قضية تركستان الشرقية

تأليف

عيسى يوسف ألب تكين

سكرتير عام حكومة تركستان الشرقية سابقاً

ترجمة

إسماعيل حقي (منظور) شن كولر

صاحب ومدير دار الحكمة والنشر بإستانبول
وعضو مجلس الأمة التركي سابقاً

طبع على نفقة السيد عبد الكريم يونس تركستاني

مؤسسة مكة للطباعة والإعلام

بسم الله الرحمن الرحيم

(ولا تحسبن الـذين قتلوا في سبيل الله أمواتا
بل أحيـــاء عند ربهـــم يرزقون) ٠

صدق الله العظيم

الاهـــداء

الى أرواح شـــهداء تركســتان الابرار ، التى أزهقهـا الصـــينيون والروس خـلال الاف من عمليات التعذيب الوحشية ٠٠ والى أرواح قـــادة تركستان ومجاهديهـــا ، الـــذين ماتـوا في ديار الغـــربة ، أهـدى هذا الكتاب ٠٠

عيسى يوسف الب تكين

بسم الله الرحمن الرحيم

كنت أود أن أقـدم مؤلف هـذا الكتاب ، الى اخواننا العرب المسلمين ، كما كنت أود أن أكتب هنا أيضـا تقديما مختصرا للقضية التى يتناولهـا هـذا الكتاب .. ولكنى فوجئت بمجـلة المجتمع الاسلامية الكويتية وقـد نشرت مقالا قيمـا تحت عنوان : (من هو عيسى يوسف الب تكين . ثورة المسـلمين في تركستان الشرقيـة) ، وذلك في عـددها ٣٣٥ لسـنتها الثامنة والصادر في يـوم الثلاثاء ١٣ صفر ١٣٩٧ (أول فبراير ١٩٧٧) . فوجدت أن أضع هـذا المقال كما هو ليحل محل التقـديم الذى كنت أودكتابته ، والمقال خير معبر عن قضية اسلامية خطيرة لمست الحاجة الى تعريف المسـلمين بهـا أثناء دراستى فى الازهـر الشريف بمصر .


Hayat

من هو عيسى يوسف البتكين؟

منصور

ثورة المسلمين فى تركستان الشرقية

اما المجاهد فهو عيسى يوسف البتكين اخر رئيس وزراء مسلم فى تركستان الشرقية قبل احتلال الصين الشيوعية لها ٠وه الان يتصدر قائمة الداعين ن قضية تحرير بلاده تركستان الشرقية من نير الاستعمار الشيوعى الصينى ٠ والقضية : تحرير تركستان الشرقية وعودتها الى مصف الدول الاسلامية ٠٠

ولد وتلقى تعليمه فى بلاده وتنقل في الوظائف المختلفة حتى وصل الى درجة الامين العا ، لحكومة تركستان الشرقية (وهى تقابل رئيس الوزراء) وكان ذلك عام ١٩٤٧ ٠ واتبع عيسى يوسف أثناء رياسته لوزارة بلاده سياسية وطنية معادية للاستعمار ومعادية للشيوعية ٠ اذ كانت بلاده وقتها حديثة عهد باستقلالها تطمع فيها عدة دول كبيرة الصين الشيوعية وروسيا السوفيتية من ناحية والصين الوطنية من ناحية أخرى ٠

وبفعل دسائس الروس وصدام المصالح الدولية وقتئذ استطاعت قوات ماوتسى تونج السيطرة على اقاليم تركستان المجاورة للصين ومن ثم استطاعت قوات ماوتسى تونج احتلال تركستان الشرقية ٠ واضطر عيسى يوسف الى اللجوء الى كشمير عام ١٩٤٩ ثم الى تركيا عام ١٩٥٤ حتى اتخذها موطنا ٠ ثم كون فى استانبول الشرقية وعمل على تجميع جهود التركستانيين الشرقين المهاجرين الى مختلف بقاع العالم بعدا من مظالم النظام الشيوعى ٠

كانت تركستان الشرقية اثناء وزارة عيسى يوسف قد خرجت من توها من نير احتلال الصين الوطنية بحكم ذاتى ، لذا كان على هذا الرجل المجاهد مهمة تجميع القوى الوطنية فى بلاده وقد ارسى دعائم هذا التجميع على أسس دعائية علمية سليمة فأنشأ مجلات قوية الانتشار هى : صوت تركستان ، وتنكرى تاغ ، والتاى ، كما اصدر فى هذا السبيل صحيفة يومية باسم ــ ارك ــ ثم كون ــ اللجنة العلمية ــ لاعادة صياغة الثقافة التى حاول الاستعمار فرضها على بلاده قبل توليه السلطة ٠ وأسس دارا للنشر لهذا الغرض ٠٠

وللمجاهد عدة كتب ودراسات للتعريف ببلاده وقضيتها منها :

١ ـ قضية تركستان الشرقية ٠

٢ ـ تركستان الشرقية تطلب العون من الانسانية ٠٠

٣ ـ مأساة تركستان الشرقيـــة ٠٠ (صدر بالعربيـــــة فى مصر عام ١٩٥٢ وبالتركية فى أنقرة فى نفس العام) ٠٠

٤ ـ استمرار الفظائع الشيوعيـــة فى تركستان الشرقية ٠٠ (بالانجليزيــــة وبالتركية فى لهجتها التركستانية) ٠

٥ ـ المسلمون خلف الستار الحديدى (تركستان الشرقية) ٠ صدر باللغـــة العربية فى القاهرة عام ١٩٥٢ ثم ترجم الى (اللغة الماليزية)

٦ ـ المؤتمر الاسيوى الافريقى وقضايا تحرير البلاد الاسلامية من الاسر الـــروسى الصينى وصدر فى الباكستان عـام ١٩٥٥ باللغة التركية فى لهجتها التركستانية ٠

يعمـــل عيسى يوســـف عن الطـــرق الدبلوماسية الى تحقيق الاتى :

أ ـ طلب العون الادبى والمعنوى مـــن العالم الاسلامى لتحرير تركستان الشرقية من الاستعمار ٠

ب ـ التعريف بقضية بلاده وهى قضية تقابل بالتجاهل من العالم ٠

جـ ـ العمل على شرح قضية الاتـــراك المحتلين سواء من قبل روسيا السوفيتيـــة او الصين الشعبية ٠

د ـ ايقاظ شعوب العالم وتنبيههـا الى الخطر الشيوعى وخاصة الشعوب الاسلامية منها ٠٠

وفى سبيل ان ينبه الرجل الرأى العام العالمى لقضية بلاده قام بزيارات متعـــددة لزعماء العالم عامة وزعماء العالم الاســـلامى خاصة ٠ فى هذا السبيل قام بمقابلة زعماء المملكة العربية السعودية وحظى بتأييد من جلالة المغفور لـــه الملك فيصـــل وشـــرح قضية بـــلاده ايضـــا الـــى زعمـــاء الباكستـــان واليمن والاردن والعـــراق وسوريا ولبنان واندونيسيا وافغانســـتان ومصر وايران وماليـــزيا ، كما قام بشرح قضيته الى زعماء الهند وسيـــلان واليابان وامريكا والنمسا وفرنسا واستراليا والمانيا الغربية وغيرها ٠ يريد فى ذلك كســـب مخاوف الغرب من الشيوعية ويطـــمع فى تأييد المسلمين لبلاده فهى قضيتهم ٠ ويأسى الرجل لان الهند تهتم اهتماما بالغا بالتبت حتى اسمعت العالم كله قضية التبـــت والدالاى لاما ، أما العالم الاسلامى فلم يسمع أحدا بقضية المسلمين فى تركستان الشرقية لاى هيئة عالمية ٠

يهدف عيسى يوسف الب تكين الى تكتل الدول الاسلامية لايصال قضية استقـــلال تركستان الشرقية عـــن الصين الى الامم المتحدة ٠٠ ويريد ان تقبل الدول الاسلامية وفدا مـــن التركستانيين الشرقيين ـ الموجودين بالخارج ـ ليمثلوا تركستـــان الشرقية فى مؤتمرات وزراء الخارجيـــة الاسلامية بصفة مراقب ٠ وان تتكرم الدول الاسلامية على شعب تركستان الشرقيـــة المسلم بدرج قضيته ضمن قضايا العـــالم الاسلامى فى مؤتمرات وزراء الخارجيـــة الاسلامية وافتتاح مكتب لرعاية قضيـــة

تركستان الشرقية لدى الامانة العامة لوزراءخارجية الدول الاسلامية ..

يقول هذا الداعية المخلص لتحريـر بلاده ان التركستـانيين الشرقيين وهم مسلمون لابد لهم من التحرر من الاحتـلال الصينى لهم ، فهم خمسة عشر مليونانسمة ويمكن ان يضيعوا فى خضم هذا العـدد الهائل من الصينيين الشيوعيين خاصة ان الصين منذ احتلت تركستان الشرقية وهى تعمل على تحطيم الثقافة الاسلامية والقضاء على الاسلام فى نفوس الاتراك فى تركستان الشرقية وتعاليم ماو مفروضة على صغارهم فى المدارس فرضا واللغة الصينية هى اللغةالرسمية فى المدارس والاجهزة الحكوميـة والمؤسسات المختلفة ، وعندمـا قـام الصينيون باستبدال الابجدية العربية فـى اللغة التركستانية الى الحروف اللاتينية ـ وكانت عربية اسلامية ، انما استهدفت من ذلك قتل روح الاسلام من النفـوس .. والثورة الثقافية فى الصين انما قامـت لتحطيم كل مايخالف الثقافة الشيوعية فـى النفوس واعلان السلطات الشيوعيـة ان الاسلام خارج على القانون ويعاقب كـل متلبس به انما هو جزء من مخطط الحادى لفرض الشيوعية فرضا خبيثا ..

ورغم كل هذا فأننا نجد الثورات فى تركستان الشرقية انما يقوم باسم الاسلام والحرب التى يشنها شعب تركستـان الشرقية فى الجبال ضد القوات الصينيـة انما هي باسم الاسلام والشهداء الـذين يتساقطون برصاص الشيوعية فى تركستان الشرقية انما يسقطون وهم يكبرون ..

على ان من اخطر مخططات القضاء على الاسلام فى تركستان الشرقية هو التهجير الجماعي للصينيين الى تركستان الشرقيـة واقرارهم وتوطينهم فيها حتى يصبح شعب تركستان الشرقية اقلية وهو صاحب الارض وسط اكثرية صينية شيوعية غريبة وافدة عليـه ..

يعتب هذا المجاهد الاسـلامي عـلى الصحافة الاسلامية وعلى الكتب الاسلاميـة عندما تستخدم كلمة سينكيانج للدلالة على تركستان الشرقية فلفظه سينكيانج انما هى كلمة صينية معنـاها (الارض التى تم احتلالها حديثا) او « المستعمرة الجديدة » وهى كلمة فرضها بالقوة حكام الصين عندما احتلوا تركستان الشرقية ، فهل تستجيب الصحافة الاسلامية الى طلبه بذكر الاسـم الاسلامى لبلاده وهو « تركستان الشرقية » بديلا عن كلمة سينكيانج ؟!

وهذا المجاهد يأمل خيرا فى عنايـة الصحافة الاسلامية بقضية بلاده تركستـان الشرقية ..

قضية تركستان الشرقية

تركستان كلمة تركية معنـاها ارض الاتراك ، وتنقسم تركستان الى قسمين :

الاول تركستان الغربيـة وهى تحـت الاحتلال الروسى .

والثانى تركستان الشرقية وهى التى نعرف بها هنا .

الموقـع :

تحيط بتركستان الشرقية مجموعة من الدول الاسيوية هى : الباكستان والهنـد

(كشمير) والتبت من الجنوب ، وافغانستان وتركستان الغربية من الجنوب الغربي والغرب ، وسيبيريا من الشمال والصين ومنغوليا من الشرق والجنوب الشرقي ·

المساحة :

وتبلغ مساحة تركستان الشرقية ٤١٨ر٨٢٨ر١ كيلو مترا مربعا ، وهي بذلك تبلغ اكبر من مساحة تركيا بمقدار مرتين ونصف ، واكبر من مساحة اندونيسيا بمقدار مرتين وتبلغ خمس مساحة الصين الشعبية ومستعمراتها التبت ومنغوليا الداخلية ومنشوريا ·

عدد السكان :

(١٥) خمسة عشر مليون مسلم ·· وشعب تركستان الشرقية متدين شديد التمسك بالاسلام ·

الاسم :

اسم البلاد الاسلامي تركستان الشرقية (شرقى تركستان او دوغوتركستان) واطلق عليه الصينيون وتبعهم فى ذلك الاوربيون وبكل اسف بعض المصادر العربية - كلمة (سينكيانج) وهي كلمة صينية تعنى المستعمرة الجديدة ·

اهمية تركستان الشرقية قديما :

لعبت البلاد دورا تاريخيا هاما فى التجارة العالمية ، فقد كان طريق الحرير المشهور يمر بها ، وكان يربط بين الصين ابعد بلاد العالم القديم - وبين الدولة البيزنطية ·

دخول الاسلام تركستان الشرقية :

بدأ الاسلام يدخل البلاد على عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٨٦هـ - ٧٠٥ م) وبدأ دخول الاتراك للاسلام زرافات وجماعات فى القرن الرابع الهجرى/العاشر الميلادى ، فقد أسلم عام ٣٥٣ هـ ٩٦٤ م السلطان ستوق بغراخان ، فأسلم الاتراك وقتها حكومة وشعبا ·

اهمية تركستان الشرقية :

تركستان الشرقية بلد غني بموقعه الجغرافى وبثرواته الطبيعية · فاحتياطي البترول ينافس دول الشرق الاوسط منه ويبلغ مائة وستين مليون طن ، ورصيد الفحم ستمائة مليون طن ، واليورانيوم اثنى عشر تير بليون · وأجود انواع اليورانيوم فى العالم يستخرج من ست مناجم فى تركستان الشرقية ، ومناجم البلاد هي عصب اقتصاد الصين الشعبية وعصب صناعاتها الثقيلة وصناعاتها الحربية ايضا · · والصين الشعبية مشغولة الان بانتاج صواريخ ذات رؤوس ذرية فى المركز الذرى وهو فى تركستان الشرقية ··

هذا الغنى الطبيعي جعل التنافس الصيني الشعبي والروس السوفيتي يبلغ ذروته على احتلال وامتلاك كل من الدولتين لتركستان الشرقية وهذا هو محور

الصراع الصيني الروسي الدائر الان ٠

ثورات الشعب المسلم ضد قوات الاحتلال الاستيطاني :

قامت الصين باحتلال تركستان الشرقية عام ١٧٦٠ ، حيث قتلت القوات الصينية وقتها مليون مسلم ٠٠ ومنذ هذا التاريخ اتبعت الصين سياسة استيطانية فى تركستان الشرقية ٠٠ فقد عملت على نقل كتل بشرية صينية الى تركستان الشرقية وهذا مايسمي بسياسة « تصيين تركستان الشرقية » ٠٠ قامت حروب تحريرية اسلامية قوية ادت الى استقلال البلاد عام ١٨٦٥ ٠ ولم تجد هذه الدولة الوطنية اعترافا ولا تأييدا من العالم واستطاعت الصين مهاجمتها واحتلالها مرة اخرى عام ١٨٧٥ ، ثم قامت الحروب التحريرية ايضا وانتهت باعلان استقلال البلاد عام ١٩٣٣ ، ثم قامت روسيا باسقاط هذه الجمهورية الاسلامية واحتلت روسيا تركستان الشرقية عام ١٩٣٤ ٠٠ ونتيجة لتقدم الالمان فى الاراضى السوفيتية اثناء الحرب العالمية الثانية ، تبدل الاحتلال الروسى للبلاد باحتلال الصين (الوطنية) ، وقامت ثورة برئاسة عالم دينى (على خان) عام ١٩٤٤ الذى اعلن استقلال بلاده فتعاونت روسيا والصين على احباط هذا الاستقلال وقام الروس وعملاؤهم باختطاف قائد هذه الثورة الاسلامية ٠٠ كما ارغمت كل من الصين وروسيا الوطنيين على قبول صلح مع الصين الوطنية مقابل الاعتراف بحقوقهم فى اقامة حكومة من الوطنيين واطلاق يد زعمائهم فى شئونهم الداخلية فاتبعت الحكومة الوطنية الجديدة سياسة حازمة لاضفاء الصفة الوطنية على كل المؤسسات فى تركستان الشرقية والنتيجة ان لاقت هذه الحكومة من الصين الاضهاد

ثم اجتاحت القوات الصينية الشيوعية عام ١٩٤٩ تركستان الشرقية واحتلتها

اعمال الصين الشعبية
فى تركستان الشرقية :

بدأت الصين الشعبية احتلالها للبلاد بمذابح رهيبة بدأت فى اعقابها باستقدام مهاجرين صينيين باعداد ضخمة فى عملية احتلال استيطاني واسعة ، وذلك للتقليل من عدد اهل البلاد المسلمين ٠٠ وقام الصينيون ببناء الكوميونات والمدن والقرى الجديدة بجوار المدن والقرى القديمة ٠٠وفى هذه المدن والقرى الجديدة تم اسكان الصينيين المستقدمين من الصين وألغى الصينيون الملكية الفردية كما استرقوا الشعب المسلم ٠٠ وأعلنوا رسميا ان الاسلام خارج على القانون ويعاقب كل من يعمل به ٠٠ منعوا خروج التركستانيين الشرقيين الى خارج البلاد كما منعوا دخول أى اجنبي الى تركستان الشرقية ٠ وألغوا المؤسسات الدينية وهدموا ابنيتها واستخدموا بعضا منها فى ماربهم الخاصة متخذين من المساجد اندية ومقاهي لجنود الاحتلال كما استخدموا بعضها دورا للسينما والمسرح ترفيها عن الجنود الصينيين ٠ ثم ألغوا تدريس اللغة التركية والتاريخ الاسلامي من المدارس والمعاهد العليا واستبدلوا بهذا تاريخ الصين واللغة الصينية وتعاليم ماوتسي تونج وغيروا الابجدية الوطنية بحروف اجنبية موائمة للصوت الصيني واستبدلوا الكلمات العربية والفارسية الموجودة فى اللغة التركية بكلمات صينية وكذلك فعلوا فى الاصطلاحات ، وجعلوا اللغة الصينية هى اللغة الرسمية فى البلاد ٠٠ ونصب

أحدالصينيين رئيسا للحكومةالمحليةيساعده واحد من أهل البلاد ممن تشرب بالمبادىء الشيوعية • والمسلمون مجبرون على تربية الخنازير يكماهم مجبرون على التزاوج مع الصينيين •• العامل المسلم مجبر علـى العمل ١٨ ساعة يوميا فى ظروف قاسية وعندما قامت الثورة الثقافية فى الصين كان ضمـن شعاراتها (ألغوا تعاليم القران) وقامت هذه الثورة بمحاولة ازالةكل مظاهر الاسلام • جعل الصينيون من مبدأ « دع الف زهرة تتفتح » وسيلـة لمعرفة مايريده شعب تركستان الشرقيـة فكان ان نادى هـذا الشعب بالحريـة الدينية والاستقلال وكان هذا معناه مذابح رهيبة جديدة ضد المسلمين •

وثورات شعب تركستان الشرقية كثيرة ومتعددة ويذهب ضحيتها الاف الشهداء سنويا •• وتعمل الصين على اخفـاء أنباء هذه الثورات عن العالم • ونقدم هنا مثالا واحدا لهذا :

فى عـام ١٩٦٦ بدأت ثورة شعـب تركستان الشرقية فى يوم عيد الاضحـى وفى مدينة كاشغر• تجمع المسلمون أمام الجامع الكبير يريدون تأدية صلاة العيد الجامع مغلق بقفل ضخم • أراد المسلمون كسره ودخول الجامع •• فاعترضـت قوات الاحتلال وقامت مذبحة وانتشـرت الثورة وصعد الشعب الجبـال وبدأت حرب عصابات ضد قوات الصين الشعبية استشهد فى هذه الثورة وخلال شهـر ديسمبر فقط ٧٥ الف شهـيد • ومازال شعب تركستان الشرقية المسلم فى صراع مع قوات الصين الشعبية •

المدخل

تمهيد : ـ

ان اغلبية أتراك العالم اليوم يعيشون خارج حدود تركيا وقد أقام الاتراك بدمائهم الزكية وطنا واسع الارجاء امتدمن قلب أوربا الوسطي الى وسط اسيا ، وهؤلاء الاتراك يعيشون خارج تركيا حتى هم يعيشون فى وطنهم الاصلى الا انهم يرسفون فى أغلال الاسر والاضطهاد ٠٠ وليس عشوائيا بالمرة مايحدث للاتراك من مذابح فى قبرص وتراقيا الغربية ،ومن سياسة تغيير العرق والكيان القومي المطبقة فى بلغاريا ، ومن حركات القمع والتعذيب والظلم والتهجير الدائمة فى القرم وقفقاسيا واذربيجان وايديل اورال ومن عمليات التذويب فى العناصر الاخرى المطبقة ضدهم فى تركستان الشرقية كل هذا ليس عشوائيا ولا هو من قبيل الصدفة

محو الجنس التركي من الوجود هو الهدف الذى يستهدفه كابوس الفكر الصليبي منذ عدة قرون ٠

يستغل المغرضون كل الفرص للقيام بدعاية مضادة للاتراك فيتحدثون عما يسمى بربرية الترك وعن وحشيتهم وعن ضرورة ازالتهم من الوجود ، كل ذلك ابتداء بالدروس المسيحية التى تلقى فى الكنائس الى خطب الملوك ، ومن الاحاديث التى تتردد فى البارات الى مختلف اوجه النشاط الادبي والاجتماعى ، واخيرا من خشبات المسارح الى استديوهات السينما

واذا ما أعطينا مثالا لهذا نجد ان أحداثا كثيرة مازالت حتى الان تحتفظ بجدتها فى التاريخ ٠ ولكننا سنكتفى هنا بضرب مثلين اثنين فقط :

أولهما : كاتب اوربي مشهور يعبر فى مطلع القرن العشرين ـ عما يكنه للاتراك من سوء نية وتفكير فيقول :

« فى الحقيقة ان الاتراك بناء على ماشاهدته بنفسى ـ يرتكزون فى اعمالهم ونظمهم وحكمهم على أسس قاسية من التجبر والشدة والوحشية ولابد لهم فى النهاية من الزوال بأى شكل من الاشكال سواء كان ذلك عن طريق تدهورهم وضعفهم أمام هجوم وغزو المسيحيين لهم او عن طريق ذوبانهم من تلقاء انفسهم فى المدنية الاوربية ٠ (١)

وزوال الجنس التركى من الوجود وافنائه لم يغب مطلقا عن ذهن المستعمرين الاوربيين والاسيويين على السواء ،والمثال الاتى اكثر اهمية : كان سامي شكر اوغلى رئيس ارشيف الفيلم التركى فى زيارة لاستديو الافلام فى بلغاريا ، فاستوضح المسئولين هناك عن فيلم شاهده هناك يدور حول معاداة الاتراك فما كان من البلغاريين الا ان اجابوه بقولهم « نحن مجبرون على اعداد شعبنا على هذا الوجه » (٢)

نعم ، كل الشعوب المعادية لنا بما فيهم الجيران والحلفاء وكذلك الاصدقاء أيضا

---

(١) ادوارد درينول ، شرق مسالة سى (ترجمها الى التركية نظيف ، استانبول ١٣٢٧ (١٩١٢)ص ، ٥٠٩)

Pinar, Aylik Kultur ve Sanat Dergisi C. 11, No. 17 (may. s. 1973) . istanbul s. 6

يريدون الافادة من كل الوسائل فى ابعادنا عما ورثناه من انتصارات تاريخية • ونحن اذا ماوضعنا نصب أعيننا هـذا الاساس فاننا نجد كل العالم التركي خارج تركيـا وهو يعاني الاضطراب فى بقائه محرومـا من تاريخه محروما من وطنه ومن استقلاله ان المناطق التركية الاسيرة التى تئن تحت وطأة العبوديـــة وقعـــت فى المجـــال الاستراتيجى للنظام الشيوعى على وجـه الخصوص •

واذا ما استثنينا تركيا فاننا لانجـــد دولة تركية مستقله ولا وطنا تركيا اخـــر حاصل على حريته على طول المساحـــة الشاسعة الممتدة مـن « اسكوب » الـــى «اورومجى» بالرغم انه من النادر ان نجد شعبا يعي المعنى الحقيقي لكلمتي الحريـة والاستقلال قدر اتراك هذه المناطق •

اذن لماذا وقع هذا الشعب فى الاسر ؟ولماذا استلبت حرية هؤلاء البشر الذيـن يعيشون فوق هذه الاراضى وقد حرمـوا من حياتهم الانسانية ؟ •

اننا لنأمل ان يحيط القراء بعد قراءتهم لهذا الكتاب كاملا بالاجابة على هذيـــن السؤالين •• ولكن علينا ان نوضح نقطة هامة وهى ان تركستان الشرقية تعتبـــر أقل المناطق التركية الاسيرة معرفة لـدى الرأى العام العالمي ، ولهذا اسباب عديدة

قبل كل شيء ان انتهاء دور طريـــق الحرير التاريخي الذى كان يربط اوربـــا باسيا جعل تركستـــان الشرقيـــة تفقـــد استراتيجيتها القديمة وهذا جعل الفرصة سانحة امام الصينيين للعمل فى تركستان الشرقية وبالتالى فان اعمال الصينييـــن ضد الاتراك قد بعدت عن الاعين وعـــن الرأى العام العالمي ، خاصة ان الحكـــم الصيني لتركستان الشرقية فيما بعد عام ١٧٦٠ قد أنسى العالم كلية اسم تركستان

الشرقية ، لان الصينيين قد غيروا الاسـم التاريخي لتركستان وجعلوه « سنكيانـــج» وقصدوا من هذا فصـــل العلاقة بيـــن «سنكيانج» وبين الاتراك فى نظر الـــرأى العام العالمي • ثم ان أجهزة الدعايـــة الصينية قد نشطت فى القول بأن تركستان عبارة عن تركستان الغربية فقط ، وبهـذا كانت تركستان الشرقية ضحية لسياســة «سنكيانج» هذه التى مارسها الاستعمـار الصيني •

وكذلك ان المناطق التركية الواقعــــة خارج تركستان الشرقية تمكنت من اقامة اتصال وثيـــق بمراكز المدنية والحضارة فى كل من اوربا واسيا واستطاعت بها ان تسمع العالم صوتها •

كما ان نظم الثقافة والتعليم فى المناطق التركية الاخرى أكثر تنظيما عن مثيلاتهـا فى تركستان الشرقيـة ، وبذلك تمهـــدت بالاوطان التركية الاسيرة التى ينتسبون الى العالم الحر عملوا على التعريـــف الطرق لظهور المثقفين فعندما لجأ هـؤلاء اليها •

اما التعليم فى تركستـــان الشرقيـــة سواء فى مجـــال التدريس بالتركيـــه او بالصينية فلم يتعد ـ لعدة سنوات ـ نظام التعليم الابتدائى ولذلك فلم يظهر رجـــال علم ودولة فى تركستان الشرقية •

حسنا ، فما هي اذن اسباب السياسة الوحشية المطبقة في تركستان الشرقيــــة وماهي دوافع حركات التذويب والامتصاص المطبقة في تلك الاراضي الغاليه فلنحاول هنا توضيح هذا الامر باختصار وايجاز :

يرى كل باحث دقيق في تاريخ التـــرك وتاريخ اسيا الوسطي ان النظام الاجتماعي لدى الاتراك هو أكثر النظم الاجتماعيـــة تقدما في مجتمعات « العالم القديم » وكان انتشاره بين هذه المجتمعات معتمدا عـــلى عظم درجتـه الحضاريـــة ، ولاشـك ان اسلام الاتراك قد لعب أعظـم دور فـــي انتشار النظم الاجتماعية التركية وسيادتها فصغرت الحضارتان الصينية والهندية أمام عظمة الحضارة التركية الاسلامية التــي بهرت الاعين ، والتي أصبحت محل رغبة عامة من الانسانية جمعاء · (٣)

واضطر الاستبداد الروسي ان يحنـــي هامته امام بيارق الاتراك الحربية التــي رفرفت في سماء موسكو ·

أدت حركة الفتح العظيمة التي قـــام بها الاتراك الى مضاعفة العداء ضدهـــم ووسعت نطاق عـــداء هؤلاء الظاليـــن المستثمرين للكيان الانساني في اسيا وفـــي اوروبا ويستثمرون نظمه الاجتماعية بغيـــة الوصول الى مراكز الحكم وسيطرتــه وما يتولد عن ذلك من ارهاب ··

أصبح الاتراك حماة هـــذه الحركـــة ومطوروها هدفا لخطط الاعداء المختلفـة فالقوى الاستعمارية وقد نهمت انها لـــن تستطيع الاستمرار في استثمار الانســان والمجتمعات ادركت انها لن تستطيـــع التغلب على الدناميكيـة التركيـــة ذات المبادىء الاسلامية سواء في اوروبا أو في اسيا ·· وقد خططــت هـــذه القـــوى الاستعمارية لحركة ارهاب وافناء فظيعـــة في الاوطان التركية الاسلامية التي تمتـد من اواسط اوربا الى منطقة الشرق الادني

والصراع التاريخي هو العامل الرئيسي لعمليات الظلم الصينية في هذا الجـــزء الاكبر من العالم التركي والموطن الاصلي للاتراك قاطبه ، بالاضافة الى ان جـــزءا عظيما مـــن تركستـــان مازال حتى الان أراض بكر لم تستثمر بعد ·

ومن اجل هذا أيضا فقد اصبحت البلاد ميدانا للمسامات الاقتصادية والسياسيـــة العالميـــة ·

ان رغبة حكام الشعوب المختلفة فـــي الانتقام من الشعب التـــركي ـ شـــرف التاريخ وشمس العصور ـ والرغبة كذلك في تملكهم أغنى وأغلى مصـــادر الثروة في العالم وهي بلاد الترك ، قد صبـــت حمم نيران جهنم الحمراء فوق اراضـــي تركستان فأصابت ودمرت وأحرقت ونـــار جهنم هذه تريد ان تأخذ في دائرتها تركيا اليوم اخر قلعة مستقلة يملكها الاتراك

اردنا بكتيبنا هـــذا كشف السياســـة الشيوعية المخادعـــة وكوارث الخطـــر الاحمر الذى اخذ يهدد تركيـــا نفسها ،وكذلك اردنا تبيان العلاقة بين تركستان

---

١ ـ ان كـــل الامبراطوريـــات التركـــية الاسلامية اوجدت حضارات تكمـــل بعضهـــا البعض الاخر مثل : الحضارة القراخانيـــة ،والحضارة السلجوقيه والحضارة العثمانية ·

التي كانت خلال العصور المختلفة مركز الثقافة التركية الاسلامية وحضارتها وبين تركيا ٠

أردت القيام بالواجب الملقى على عاتقي كفرد لاحيلة له من افراد شعب تركستان الشرقية التي هي واحد من الاوطان التركية الاسيرة والواقعة بين «اسكوب» «واورومجي» وتعاني مرارة الارهاب الشيوعي ٠

رفعت عدة مجتمعات في اسيا وافريقيا أعلام حريتها ولم تكن صاحبة ماض تاريخي قط ولم تكن من رواد الحضارات وفي الوقت الذي تردد فيه هذه المجتمعات أناشيد استقلالها نجد قطاعا عظيما من الامة التركية المجيده بانية الحضارات التاريخية يعيش اليوم في ذل الاسر ويرسف في قيد الاغلال ٠٠ واذا ماسكتنا نحن أيضا على هذه القضية التي سرت الانسانية اذانها عن سماعها - نكون قد ارتكبنا افدى جرم تجاه التاريخ ٠ ومن أجل هذا كتبنا كتيبنا هذا ٠

لاشك أن هذا الكتيب ليس كتابا دراسيا يتصدى لتركستان بعمق ، انه عبارة عن وخزة لايقاظ ضمير تقدم معلومات عملية معاصرة تشير الى خطر عظيم داهم وعلى هذا نؤمن بأنه عندما يحين الوقت وتصبح «المسألة التركستانية» مسألة من المسائل المعاصرة تأخذ أهميتها عند المثقفين في تركيا وخارجها خاصة في العالم الاسلامي ، كما نرجو أن يهتم بها الرأى العام العالمي مثلما اهتم بقضية فيتنام مثلا ٠٠ فمن المحقق في ذلك الوقت ان كتبا اكثر تفصيلا ستظهر عن تركستان الشرقية ٠

واليوم تطالع البلاد العربية والاسلامية العزيزة قضية حرية تركستان الشرقية واستقلالها باهتمام خالص ، ونأمل ألا يظل المثقفون الوطنيون بعيدين عن قضيتنا ٠

واننا لنأمل أن تأخذ قضية تركستان الشرقية مكانتها اللائقة لدى الرأى العام العربي والاسلامي ٠

الباب الأول

تركستان الشرقية

- الجغرافيا
- الاقتصاد
- السكان
- الثقافة

الفصل الأول

جغرافية تركستان الشرقية

منصور

موقع تركستان الشرقية وحدودها

تركستان الشرقية جزء من تركستان ·وكلمة « تركستان » تعني تركستان الشرقية وتركستان الغربية معا · تركستان بشطريها الشرقي والغربي تعد الوطن الاصلي للشعوب التركية البالغ عددها مائة مليون نسمة ، وهي مركز أقدم حضارة عرفتها الانسانية ·

تمتد الاراضي التركستانية من بحر الخرز في الغرب الى جبال آلتاى والتون في الشرق ، وخراسان وقره قوروم في الجنوب الى جبال اورال وسيبريا في الشمال ·· وبذلك تشتمل على مساحة واسعة الارجاء تبلغ خمسة ملايين كيلو متر مربع ·

اما تركستان الشرقية في الشرق من هذه المنطقة البالغة خمسة ملايين كيلو متر في نقطة الوسط من قارة اسيا ·

وتحيط بها دول مجاورة هي باكستان والهند (كشمير) والتبت في الجنوب وأفغانستان وتركستان الغربية في الجنوب الغربي والغرب وفي الشمال تحدها سيبريا ثم الصين ومنغوليا في الشرق والجنوب الشرقي ·

وتقع جبال اق تاغ والتاى وقارلىق والتون وجيمن وبوقاليق وكذلك صحراء تبلغ ٥٠٠ كيلو بين تركستان الشرقية وبين كل من الصين ومنغوليا ، كذلك وتقع جبال قوانلون وقره قوروم وداغدون باش بين تركستان الشرقية وبين التبت وكشمير ·· وتقع جبال تنغري وجونغار والاتاغ وتارابغتاي والتاى بين تركستان الغربية وسيبريا ·

ب ـ مساحة تركستان الشرقية

تركستان الشرقية التي اوضحنا باختصار مكانتها في اسيا الوسطي تبلغ مساحتها ١٠ر٨٢٨ر٤١٨ ، وهي بذلك تكون اكبر من تركيا بمقدار ٢ر٥ مرة وأكبر من المانيا أربع مرات وأكبر من الاردن ٢٥ مرة ومن الكونغو بخمس مرات ومن الباكستان بثلاث مرات ومن اندونيسيا بمرتين وهي تشكل خمس مساحة الصين كلها بما فيها مستعمرات الصين الشعبية مثل التبت ومنغوليا الداخلية ومنشوريا

ومساحة تركستان الشرقية التي تبلغ حوالي ٢ مليون كيلو متر مربع تبلغ مساحة الصحراء فيها ٦٠٠ر٠٠٠ كيلومتر ، اما المساحة الباقيه وهي ٩١ر٠٠٠ كيلو متر فهي غابات ·

جـ ـ التضاريس

يمكن وصف تضاريس تركستان الشرقية بالمتضادات الطبيعية وانه لما يجذب النظر هنا تلك الصحاري والواحات والتلال العالية بافسح أشكالها وانه لمما يبعث في الانسان عوامل الدهشة والتعجب ذلك التقابل بين الاراضي البور الواسعة المساحة من جانب وتلك الاراضي الخصبة الغنية بالغابات من جانب اخر

وسلاسل الجبال العالية مغطاه بالغابات والجليد والصخور ، وهذه الجبال تنحدر من الشرق الى الغرب ،وتمتد من شمال تركستان الشرقية وجنوبها الى الناحية الغربية ٠

وتفصل جبال تنغرى ـ الممتدة من هضبة البامير فى الغرب حتى الصين تركستان الشرقية الى قسمين هما حوض نهر التاريم وحوض جونغاريا ، ويتراوح ارتفاع جبال تنغري بين ٤٠٠٠ر٤ الى ٧٠٠٠ر٧ مترا ويصل ارتفاع قمة تنغري خان أعلى قمة فى هذه الجبال الى ٧٤٣٩ر٧ مترا والمراعى الواسعة الغنية الواقعة فى سفوح هذه الجبال صالحة للرعى ٠

١ ـ حوض نهر تاريم

يقع مابين جبال تنفرى وجبال كوانلون (قرانلق) وتبلغ مساحته ٠٠٠ر٩١٠ كيلو متر مربع وحوض نهر تاريم بيضاوى الشكل وفى جنوبه تقع جبال قرانلق ، وتحتل سلسلة قره قوروم مكانها فى الجنوب الغربي حيث تقع صحراء تكلامكان المشهورة وهذه الصحراء تغطي مساحة ٠٠٠ر٥٠٠ كيلو متر مربع من مساحة حوض نهم تاريم البالغة ٠٠٠ر٩١٠ كيلو متر مربع والجزء الباقى وهو ٠٠٠ر٤٠٠ كيلو متر مربع صالح للزراعة يبلغ طول الحوض من الشرق الى الغرب حوالى ٠٠٠ر١ كيلومتر تقريبا اما ارتفاع الحوض فيصل الى ١٣٠٠ بالقرب من كاشغر ٠

وتقع مدينة تورفان وهى من مدن الحوض على ارتفاع ٢٨٠ مترا تحت سطح البحر وحوض نهر تاريم اكثر جفافا من صحراء غوبي والامطار تسقط فيه بكميات ضئيلة فى الربيع والقسم الصالح للزراعة كما ذكرنا من قبل يتم ريه عن طريق نهر تاريم نفسه ٠

ونهر تاريم يمر فى اتجاه الشرق ويصب فى بحيرة (قره بوران) (لوب) وبطريق رى الاراضى بواسطة نهر تاريم يزرع فى حوضه القمح والقطن والذرة والارز ومن الفواكه المشمش والعنب حيث ينتجا بوفرة ٠

٢ ـ حوض جونغاريا

حوض جونغاريا هو القسم الواقع بين جبال تنغرى وجبال التاى وهو الذى يكون المنطقة الشمالية من تركستان الشرقية ٠ والارض هنا ليست فى استواء واحد وان كان هذا ليس الطابع العام للمنطقة ٠٠ الجزء الاوسط من الحوض صحراء ، وباستثناء القسم الاوسط وهو صحراوى ، فان المنطقة تتسم عموما بالمراعى ولهذا فانها مقصد البدو الرحل ويوجد فى القسم الجنوبي منطقة رى واسعة ، كما يمر من هنا احدى طرق تركستان التى تربط مناطق الشرق الادني بالغرب وفى حوض جونغاريا تقع مدينة اورومجى عاصمة تركستان الشرقية وبهذا الاقليم خط سكة حديد وحيد ٠

٣ ـ المجارى المائية

أهم انهار تركستان الشرقية هو نهر تاريم وينبع من القمم العالية فى غرب جبال قره قوروم ٠

ويشكل نهر تاريم – فى مسافة قصيرة منه – الحدود بين تركستان الشرقية كشمير ، ويتجه نحو الشرق حيث يصب فى بحيرة « لوب » ونهر تاريم الذى يبلغ ١٦٠٠ كيلو مترا يتشكل من اتحاد ست روافد وأهمها : « كاشغر – دريا » الذى يأتى من الغرب و «ياركند – دريا» القادم من الجنوب الغربى و «خوتن – دريا» القادم من الجنوب و «آقصو» القادم من الشمال الغربى ·· وتقع على هذه الروافد مدن هامة وواحات تحمل نفس الاسماء ·

يأتى نهر اولونكور بعد نهر تاريم ويقع فى أقصى الشرق من الاقليم أما «قرا ايرتيش» و «اورونكور» فهما مجريان للمياه رئيسيان فى حوض جونغاريا ونهر قوبدو يشكل الحدود ما بين جونغاريا ومنغوليا ·

توجد ثلاث بحيرات جديرات بالذكر فى تركستان الشرقية ، وهن : بحيرة «بقراش» فى جنوب جبال تنغرى وبحيرة «لوب» التى تقع فى جنوبها الشرقى ثم بحيرة «أبى» اكبر بحيرة فى حوض جونغاريا ·

والمجارى المائية والبحيرات تعتمد بشكل اكبر على الجليد وبشكل قليل على الامطار التى تسقط فى الربيع ·

د – المناخ

يسود تركستان الشرقية مناخ قارى بشكل عام حار نهارا بارد ليلا ·· شديد الحرارة صيفا – شديد البرودة شتاء فى الشتاء تتجمد الانهار وتغطى الثلوج المساحات الرملية ·

واذا استثنينا قضاء تورفان فان متوسط درجة الحرارة فى تركستان الشرقية ٣٠ درجة صيفا ، اما متوسط درجة الحرارة شتاء فيبلغ ١٦ درجة والبرودة فى الشمال شديدة اذا ماقيست ببرودة الجنوب ·· ولان المناخ جاف فان الامطار قليلة ، والمطر فى المتر المربع الواحد يبلغ متوسطه فى الشمال ١٥٠ الى ٣٠٠ م·م ، اما فى الجنوب فيبلغ متوسطه ١٠٠ م م ·

الفصل الثاني

اقتصاد

تركستان الشرقية

منصور

أ ـ الزراعة في تركستان الشرقية

الواحات هي مجال الزراعـة فـي تركستان الشرقية والسبب عـلى تركـز الزراعة فى الواحات هو المناخ لانه قارى شديد الجفاف وتروى الاراضى الزراعيـة فى الواحات بالرى الالى ·

وتركستان الشرقية بلد تركى سجـل تقدما عظيما فى الرى الالي تقدما يضرب أطنابه فى التاريخ القديم ·· تسعون فى المائة من الاعمال الزراعية تتم بالـرى أما العشرة فى المائة الباقية فيتم بواسطة الامطار ، لذلك فلنظام الرى وأصولـه مكانه هامة فى البلاد وقد قام العـالم الالماني و · بوس بدراسـة فى هـذا الموضوع قال فيها :

« ان تكنيك الرى المطبق بمهارة ودقـة فى البلاد والذى يطبقه قسم من الشعـب المحلى ، تكنيك متطور منـذ العصـور القديمة جدا · أظهرت نظم الرى امكـان ظهور ساحات ثقافية عملت قديما سواء فى الاستبس او فى الاماكن الصحراويـة على انتشار البساتين والزراعة ، وقـد ظهر هنا ونتيجة لتطور حدث منذ سنوات عديدة تكنيك رى محلى خاص وهـذا التكنيك رغم انه يبدو للعيـن بسيطا الا انه استطاع ان يصل الى اعلى درجـة يمكن الوصول اليها بالادوات البسيطة ·

وفى تكنيك الرى يتم الافادة من نهـر تاريم وروافده وهـو نهـر يمتد عـلى اراض متسعة فى المنطقة الجنوبية مـن الاقليم ، وهو أهم مجرى مائى هنا كمـا ذكرنا سابقا ·

أما فى الشمال فتحتل أنهار « قـره ايرتيش» و «اورونكور» و «ايلى» و «مناس» مكانة هامة فى الرى ·

وتقول دائرة المعارف الاسلامية عـن الزراعة والانتاج الزراعي فى تركستـان بشطريها :

« كانت الزراعة فى الواحات تتم بالرى ولقد نقل لنا الجغرافيون المسلمون ترتيبات الرى فى زرفشان وتحدثوا عن المحاصيل المختلفة من قمح وارز وقطن ونبيذ وحرير وعنب وتفاح وشمام وبصل وغير ذلـك كما وجدوا انتاج الملح والمعادن الثمينـة وخاصة الاسلحة فى مرحلة متطورة وكان الانتاج الحيواني من جياد وجمال وثيران وخراف يحتل مكانا هاما (٢)

ونسجل هنا اضافة للفقرة السابقة انه تنبت فى تركستان الشرقية ـ باستثنـاء النارنج ـ كل المحاصيل التى تنبت فـى الاناضول بانواع مختلفة عديدة ، مـن جملتها : ١٠ انواع من البقول و ٢٥ من الخضروات و ٣٠ من النباتات الطبيـة

---

prof. Dr. Ibrahim Yarkin. Turkistan'nin Sulama Zirrati hakinda Turkkulturu. C I No. 12, Ankara, s. 50

Islam Ansikilopedisi, C. b, s. 275,

و ٢٠ من الفواكه و ٣٥ من الزهور كما أن هناك انواعا اخرى كثيرة تختلف من حيث الاسم والجنس والشكل واللون الداخلى والخارجي والمذاق ومن جملة هذه الانواع ٢٥ من البطيخ و ٣٤ من التفاح و١٣ من العنب و ١١ من الخوخ و٩ من المشمش و٥ من الكمثرى

وبالاضافة الى هذا كله فان زراعة القطن تحتل مكانا هاما فى تركستان ولو ان القطن عرف اول ماعرف فى بلاد الهند ، الا ان الاتراك قد عملوا على انتشاره فى الشرق والغرب على السواء كما علموا العالم تصنيع القطن ومنتجاته

يسجل أ٠ ج٠ جروم ارزيمايلو العالم الروسى ان القطن دخل شمال الصين فى القرن الرابع عن طريق تركستان الشرقية (٣) ويزرع القطن بشكل أوفر فى تركستان الشرقية فى حوض جونغاريا وواحات كاشغر وتورفان ٠٠ وانه لمن المقبول جدا فى زراعة القطن ان يعتمد على الرى بوجه خاص ، ذلك لانه من اللازم للقطن ان يأخذ من الماء مايكفى حاجاته كما ينبغى الا يمس الضرر بذر القطن ، ولذلك فان محصول زراعة القطن فى تركستان وافر جدا ٠ ويعد قطن تركستان فى نفس الوقت ممتازا لانه طويل التيلة ٠٠ ان قطن تركستان الشرقية وتركستان الغربية اليوم يأتى فى مقدمة الانتاج العالمي ٠ والارقام التالية لتدل على هذا :

أهم البلاد فى انتاج القطن العالمي حسب احصاء عام ١٩٥٩ (٤)

الولايات المتحدة	٣٫١٧٠٫٠٠٠ طن
الصين	٢٫٤١٠٫٠٠٠ طن
روسيا	١٫٩٥٠٫٠٠٠ طن

ولكنا نسجل هنا ان مناطق انتاج القطن فى الصين وروسيا انما هي تركستان الشرقية والغربية فقط فتركستان المقسمة بين قوتين شيوعيتين والتى حرموا عليها استخدام هذا الانتاج القطني ، تركستان هذه لو ادرجت فى الاحصاء باعتبارها دولة مستقلة لكانت تأتى على رأس مجموعة الدول المنتجة للقطن وسنرى فى الابحاث التالية الاسباب الرئيسية لعدم السماح لها باستقلالها ٠

ب - الانتاج الحيوانى

يستفاد فى تركستان الشرقية من الحيوانات ومن الانتاج الحيواني الى أقصى درجة فالمراعى الواقعة على سفوح جبال تنفرى ضخمة المساحة ومفيدة جدا فى تربية الحيوان والى وقت استيلاء الصين الشيوعية على البلاد كان العدد العام لرؤوس الحيوانات فى كل تركستان الشرقية قد بلغ ١٥٫٠٠٠٫٠٠٠ ويأتى تفصيل هذا الرقم على النحو التالي :

الجنس	العدد
خراف	١١٫٥٠٠٫٠٠٠
نعاج	١٫٦٠٠٫٠٠٠
جياد	٧٨٠٫٠٠٠
جمال	٢٠٫٠٠٠
حمير	٦٨٫٠٠٠

Yusuf Donmez, Turk ulkelevinde pamuk, Turkkulturu c. 1. No. 4, ANkARA, s. 42.

٤ - المرجع السابق ٠

اما العدد التقريبي للمشتغلين بتربية الحيوانات فيبلغ ٦٠٠ر٠٠٠ (٥)

جـ - التجـــارة

كان الدور الرئيسي الذى لعبته تركستان الشرقية فى تجارة اسيـا الوسطي فـى الازمنة القديمة كبيرا فقد كان أكبر طريق برى يربط بلاد الصين - أبعد بلاد فى تلك العهود - بأوربا وخاصة بالدولة البيزنطيه يبدأ من تركستان الشرقية ويقطع كـل البلاد التركية حتى يصل الـى الدولـة البيزنطية ويعرف هذا الطريق تاريخيـا بطريق الحرير والاسطر القليلة التاليـة تبرز سيطرة الاتراك على طريق الحريـر فى تلك العهود .

« يذكر علماء الصينيات الكبار أمثـال هيرت وهيرمان ان وجود الامبراطوريـة التركية كدولة اسيوية واسعة الارجـاء قد أمدت اسيا بحيوية اقتصادية عظيمـة ورفاهيـة (...) كـان طريـق التجارة العظيم الذى يربط بين الصيـن وبيزنطة والذى يطلق عليه طريق الحريـر يقع فى يد الاتراك » (٦)

ووجود طريق التجارة هـذا فى يـد الاتراك لم يكن فى صالح الصين عـلى الاطلاق ، وعلى هذا يمكننا ان نحدد هذه الفكرة بداية لاعتداءات الصيـن عـلى تركستان الشرقية ورويـدا رويدا بـدأ التجار والموظفون الصينيون فى التسلل الى مدن تركستان الشرقية واستهدفـوا السيطرة على الطريق التجارى بين بيزنطه والصين وفى هذا يقول احد المؤرخين :

« كانت تركستان حوالى عـام ١٤٠ - ١٣٠ قبل الميلاد ذات مكانة عظيمة فـى ميدان التجارة (...) ولم يكن التجار فقط هم الذين يكسبون من هذه التجـارة وانما يكسب منها ايضا الموظفـون فـى المناطق والمراكز التى يتم مرور التجـارة فيها وكانت لهم منافع عظيمة فى عـدم عرقلة هذه التجارة (...) وهكذا سيطر الموظفون فى الصين الغربية مباشرة على الطرق التجارية لكى تصل القوافل بانتظام وكذلك لمنع السلب والنهب فلهم فى هـذه التجارة منافع عظيمة » (٧)

لذا فان اهتمامهم بالسيطرة عـلى طريق التجارة فى اسيا الوسطي جعلهـم ايضا لايودون ان تقوم حكومة تركيـة قوية فى تركستان لان ذلك معناه ان يسد فى وجه الصين باب يتدفق منه الربـح تدفقا .

« ولهذه الاسباب جهزت الصين حملـة عظيمة بقيـادة « تو - كو » (تنـطق دو كو) عام ٧٣ بعد الميـلاد واسرعـت بالسيطرة على كل تركستان فى زمـن قصير » (٨)

ولم تستمر سيطـرة الصيـن عـلى تركستان ، لان الاتراك عادوا مرة اخرى ليسيطروا على هذه التجارة .

---

٥ - جونج زيباو ، « الجريدة المركزيـة » ١٦-١١-١٩٦٥ ، فرموزا .

٦ - Yilmaz oztuna, Turkiye Tarihi, c 1. s. 213

٧ - Dr. Wolfrom Eberhard, Cin Tarını, Ankara, Turk tarih kurumu 1947, S. 93 - 95

٨ - المرجع السابق

« بقيت سيطرة الاقوام التركية المختلفة على طريق التجارة الى حوالى عام ٦٠٠ تقريبا ، وقد استفادوا هم من كل الدخل الذى دره عليهم هذا الطريق (٩) ٠

وبعد ان رأينا مكانة تركستان الشرقية التجارية فى التاريخ ، يمكننا اذن ان نفهم بصورة اكثر وضوحا اسباب الاعتداءات الصينية على البلاد التركية ، والشىء الذى لم يفقد اهميته حتى اليوم هو : ان الطرق التاريخية التى تربط بين الصين القارة وسيبريا وروسيا وبلدان اسيا الامامية ، تمر من تركستان الشرقية واسيا الوسطي ٠

نستطيع ان نقول نفس الشىء فى مسألة اتصال روسيا ايضا والصين بعد ان عرفنا مكانة تركستان الشرقية التجارية قديما نستطيع ان نقول انها كانت سبب تشبث الصين بها واليوم لاتزال تركستان الشرقية تشكل نقطة اتصالها مع روسيا وسيبريا والشرق الاوسط كما ان بنفس النقطة تتصل روسيا بالهند والصين ٠

ولذا فان تركستان الشرقية والغربية تتقاسمها دولتان شيوعيتان وفى مكان اخر من هذا الكتيب سنقف على اسباب اخرى لهذا الامر ٠٠ وبعد سرد المعلومات التاريخية التى مر ذكرها نستطيع ان نتحدث عن وضع تركستان اليوم ٠

لم تفقد تركستان الشرقية فى اى وقت من الاوقات أهميتها التجارية التاريخية والصين الشعبية تفهم اليوم أهمية هذا وقد وسعت الصين من شبكة مواصلات تركستان الشرقية كما وسعت حجم تجارتها وطورتها مع الدول المجاورة مثل الباكستان والهند وروسيا ، وتقوم بنقل محاصيل تركستان الشرقية التجارية من اماكنها الى البلاد الاخرى دون ان تفقد فى هذا وقتا طويلا ٠

والى عام ١٩٤٢ كانت تركستان الشرقية تتعامل مع بلدان العالم تجاريا كان يأتى فى مقدمة المتعاملين معها دول مثل روسيا والهند والصين والمانيا وانجلترا وكانت تصدر الى الهند الحرير والابسطة والسجاجيد وتستورد منها البويات والبهارات وغيرها ٠

اما عن تعاملها مع روسيا فقد كانت تركستان الشرقية تصدر اليها الصوف والحرير والجلود والقطن والحيوانات المستأنسة والامعاء والفواكه الجافة وغيرها ، وكانت تستورد من روسيا القماش والورق والسكر والزجاج والشاى والسجائر وغيرها من المصنوعات

ولكن الصين الشعبية التى احتلت تركستان عام ١٩٤٩ أغلقت جميع الطرق التجارية وتولت بنفسها عمليات التصدير والاستيراد ولكن بموجب الصراع التاريخى سيعاود الاتراك السيطرة على تجارة تركستان الشرقية وسيتملكون مصادرهم بأنفسهم مرة اخرى ٠

---

٩ – Islam Ansiklopedisi. c. III, s. 400

د ـ المعادن

تركستان الشرقية أغنى بلاد العالم في الثروات الطبيعية الموجودة تحت وفوق الارض ٠٠ والمعلومات الاتية جزء من مقالة كتبت عن هذا الموضوع الذى اضحى موضع اهتمام عديد من الكتاب :

« أثبتت بعض البحوث التى أجريت قبل الحرب العالمية الثانية عن وجود معادن الذهب والفحم والحديد والنحاس والبترول فى الجبال الواقعة فى شمال غرب جونغاريا ٠٠ » «٠٠ ونتيجة للابحاث البترولية التى اجريت فى الاقليم منذ ١٩٥٦ ، ثبت وجود البترول في عديد من الاماكن فى جونغاريا ، وكذلك ايضا حول « ووسو » في جنوب الحوض نفسه وايضا حول « كورلا» فى الجنوب المتقدم وفى الضفة الغربية من حوض تاريم (١٠)

ومن قبل ، وفيما بين عامي ١٩٣٤ ـ ١٩٤٣ واثناء فترة سيطرة روسيا السوفيتية على تركستان الشرقية كان الباحثون الروس قد توصلوا الى وجود المعادن الغنية فيها ، فقد انتهت ابحاثهم الى وجود اليورانيوم في خمس مناطق ، والوقرام في خمس مناطق أيضا والقصدير فى ١٣ منطقة والرصاص فى ٣٢ منطقة والذهب فى خمسين منطقة والحديد فى ٤٦ منطقة والفحم فى ٧٠ منطقة والزئبق والنشادر فى ست مناطق ٠ وان احتياطي البترول يبلغ ٠٠٠ر٠٠٠ر١٢٠ طنا واحتياطي الذهب ٥٠٠ر١٨ طن تقريبا ٠

اما الصين الشعبية فقد أرسلت بعد احتلالها للبلاد بعثة مكونة من ٣٠٠ شخص من الخبراء التابعين لاكاديمية العلوم الصينية في بكين ، وانضمت اليها مجموعة من الباحثين التابعين « لقوات الانتاج والتعمير والبناء الاقليمية العسكرية فى سينكيانج» وقد ارسلت الصين هؤلاء الباحثين لمسح أراضي تركستان الشرقية شبرا شبرا من جديد وعن أعمال هؤلاء الباحثين ذكرت اذاعة «اورومجى» فى اذاعاتها يوم ٢٧ فبراير ١٩٥٣ التمكن من مسح منطقة تقدر بـ ٠٠٠ر٢٦ كيلو مترا فى ذلك العام (١١)

أيدت ابحاث الصينيين الابحاث الروسية التى اجريت فى البلاد من قبل وقالت بأن منطقة البترول فى تركستان الشرقية تبلغ من حيث المساحة ربع المساحة الكلية للبلاد ٠٠ كما تذكر الاحصائيات الصادرة عام ١٩٦٤ ان احتياطي البترول يبلغ ٠٠٠ر٠٠٠ر١٦٠ طنا وان احتياطي البترول الموجود في تركستان الشرقية يعادل عشرة اضعاف احتياطي البترول فى كل من ايران والعراق (١٢)

كما اعلنت اذاعة اورومجى اكتشاف احتياطى ٨٨ معدنا ايضا ٠٠

Dr. Ahmet Erdal, Dogu Turkistan, Turk kulturu, c. I, No. 8, Ankara, s. 32

استمعنا لهذه الاخبار عندما كنا فى كشمير فى ذلك التاريخ

The Muslim World, 28 Erim 1972 (yeni Milli Mucadele, 1494 kasim 1972, istanbul, s,. 2.

يشمل المنجنيز والرصاص والالمنيوم والفحم والفوسفور ، وبما ان هذا الاحتياط ضخم فان استخراجه واستهلاكه من الصعوبة بمكان ٠

وفى نهاية عام ١٩٥٩ أذاع راديو اورومجى ان احتياطي الفحم فى سفوح الجبال الواقعة جنوب مدينة اورومجى يبلغ ٦٠٠ مليون طنا ، واذا استخرج منه مليون طن سنويا فان ذلك يسد الاحتياج اليه لمدة ٦٠٠ عام تقريبا ٠

أما عن احتياطي اليورانيوم فقد اوضح الفرنسيون انه يزيد على ١٢ تريليون ٠

ان غنى تركستان الشرقية فى المعادن ذلك الذى حاولنا بايجاز توضيحه وعرضه يستخدم اليوم فى سبيل الايدلولوجية الشيوعية وبه تحفر المقابر للاتراك المسلمين ٠٠ ان القوى الاستعمارية لاتود ان يتمكن الاتراك من ثروات بلادهم ولذلك تسومهم اسوأ انواع العذاب ٠

٥ ـ الصناعات

منذ قديم الزمان والصناعات منتشرة فى تركستان الشرقية لكنها كانت محدودة فى الصناعات اليدوية والانوال ، وكانت البلاد تنتج المنسوجات الحريرية والقطنية كما كانت تنتج السجاجيد والابسطة وقبل الاحتلال الصيني الشيوعى كان بالبلاد ٣٠٢ نول وورشة ومصنع ومشغل منها البدائى ومنها الحديث ، وكان كل هذا يتركز فى اماكن ومنازل وورش خاصة بصناعة السجاد والجلود والحديد والنحاس والقماش ٠

أما بعد احتلال الصين الشعبية فقد اقيمت المؤسسات الكثيرة فى تركستان الشرقية ، لكنها مؤسسات قامت لخدمة الصين ومصالحها فقط ٠ وظهر الى الوجود ٣٨٫٥٠٠ وحدة عمل مابين صغيرة ومتوسطة وكبيرة فى الحجم مابين مؤسسات ذرية ومؤسسات لانتاج الاسلحة واخرى للبترول والحديد والصلب والنسيج والكيماويات والاسمنت والجلد والدهب والفحم والمحفوظات والمعلبات والاحذية والملابس وغيرها ٠

ولم يكن هذا التوسع والتطور فى التصنيع الذى تقوم به الصين الشعبية فى تركستان الشرقية خاليا من الاغراض ، فتركستان الشرقية كما ذكرنا انفا منطقة غنية بالمعادن ويجب تصنيعها ، والمراكز الصناعية بعيدة عنها ولذلك كان نقل المعادن ثم تشغيلها يكلف تكاليف باهظة كما ان بعد المراكز الصناعية عنها يمنع استخراج وتشغيل كثير من المعادن ولهذه الاسباب وجدت الصين لزاما عليها اقامة المراكز الصناعية فيها يعنى بالتالي التخلص من تكاليف مصاريف باهظة ٠

استهدف الصينيون ايضا احداث تغيير ضخم فى طرق معيشة الاتراك وجعلهم اقلية عن طريق المستعمرات الصينية العديدة فى هذه المراكز ٠

وشعب تركستان الشرقية يؤمن ايمانا قاطعا بانه سيمتلك مرة اخرى مقدراته بما فيها مراكزه الصناعية ولن يستطيع احد ان يفقده او ينقص شيئا من كيانه

و ـ المواصلات

للطرق في تركستان الشرقية دورتاريخي خطير • فالعلاقات البيزنطية الصينية انما كانت تتأكد وتقوى بواسطة هذه الطرق ولايمكن لاحد ان ينكر عظمة الدور الذى كانت تلعبه قبل اكتشاف الطريق البحرى • فطريق الحرير كان هو الطريق الوحيد الذى يصل الصين بالبحر الابيض وبيزنطة ،وكان هذا الطريق يأتي من داخل الصين ثم يتفرع عند حدود تركستان الشرقية وكانسو الى فرعين فكان يخترق تركستان الشرقية عن طريق الشمال وطريق الجنوب ، ثم كان يصل الاناضول عن طريق تركستان الغربية وافغانستان وايران وعلى هذا الطريق قامت المدن المشهورة اليوم فى تركستان الشرقية : اورومجى وبركول وقمول وخوتن وياركند وكاشغر

وقد كرست الصين الشعبية اليوم اهمية بالغة للمواصلات فى تركستان الشرقية بغية السيطرة على كل مقدرات اسيا ولهذا الغرض نفسه افتتحت الصين عدة طرق حديثة واصلحت الطرق القديمة •

ونستطيع ان ندرس مسالة المواصلات فى تركستان الشرقية اذا ماقسمناها الى مايأتى :

اولا : الطرق التى تربط تركستان الشرقية بالبلاد المجاورة •

ثانيا : الطرق الداخلية فى البلاد

أ ـ الطرق التى تربط تركستان الشرقية بتركستان الغربية

١ ـ طريق ممهد يبلغ ٤١٠ كم يمتد من مدينة ايلى الى محطة سارى اوزك وهى محطة سكة حديد تركستان الشرقية سيبيريا •

٢ ـ طريق ممهد يبلغ ٢٨٨ كم يمتد من مدينة جوجاك عاصمة ولاية تاربغتاي الى محطة اى كوز الواقعة على نفس الخط •

٣ ـ طريق ممهد يبلغ ١٥٠ كم يمتد من بوران (بورجن) بولاية التاى الى مدينة زيسان فى تركستان الغربية •

٤ ـ طريق ممهد يبلغ ٢٦٠ كم يمتد من اوشطورفان فى ولاية «اقصو» الى مدينة قراقول فى تركستان الغربية

٥ ـ طريق ممهد يبلغ ٥١٠ كم يمتد من كاشغر الى مدينة نارين

٦ ـ طريق ممهد يبلغ ٦٨٥ كم يمتد من كاشغر الى مدينة انديجان

وبالاضافة الى هذه الطرق المعبدة نجد طريقين نهريين يصل احدهما من نهر ايلي الى بحيرة بلقاش ، والاخر من نهر ايرتيش الى بحيرة زيسان

ب ـ الطرق التى تربط تركستان الشرقية بالصين :

وتبلغ هذه الطرق اربعة معبدة وهي :

١ ـ طريق يبدأ من اورومجى ثم يمر على كوجنغ ـ قمول ٠

٢ ـ طريق يبدأ من اورومجى ويمر على توقسون وتورفان وبيجان ٠

٣ ـ طريق يبدأ من مدينة جارقيليق ويمر على تونغ ـ هوان ٠

٤ ـ طريق يبدأ من جارقيليق ويمر على حوص سيدام

هذا غير طريق السكة الحديد الوحيد الذى يربط الصين بتركستان الشرقية ومنها يمضى الى روسيا ، فان هذا الطريق قد اكمل حتى مدينة اورومجى ولكن العمل فيه توقف فترة بسبب النزاع الروسى الصينى ٠

جـ ـ الطرق التى تربط تركستان الشرقية بمنغوليا الخارجية :

١ ـ الطريق البرى البالغ ٧١٠ كم ويمتد من قمول الى مدينة اولاس تاى

٢ ـ الطريق البالغ ٥٥٠ كم ويمتد من كوجنغ الى مدينة قوبدو ٠

٣ ـ الريق البالغ ٤٨٠ كم ويمتد من شارسوم عاصمة التاى الى قوبدو

٤ ـ الطريق البالغ ٥٨٠ كم ويمتد من باركول الى اولاس تاى

د ـ الطرق التى تربط تركستان الشرقية بالتبت :

١ ـ طريق يبلغ ١٢٣٠ كم ويمتد من جرجن فى ولاية خوتن الى « لهاسا (عاصمة التبت)

٢ ـ طريق يبلغ ١٫٥٠٢ كم ويمتد من قضاء «كريه» فى ولاية خوتن حتى «لهاسا»

٣ ـ طريق يبلغ ١٧٣٠ كم ويمتد من ترية تفناق بولاية خوتن الى «لهاسا»

هـ ـ الطرق التى تربط تركستان الشرقية بالهند والباكستان عبر كشمير :

١ ـ طريق يبدأ من قضاء كوما بولاية خوتن ويتحد فى «ملكشاه» بطريق اخر يخرج من قضاء قارغليق بولاية ياركند ثم يمر بمدينة لادخ فى كشمير ومن هناك يصل الى الهند ٠

٢ ـ طريق يبدأ من قضاء ينكى حصار وهو تابع لكاشغر ثم يلتقى فى قضاء تاش قورغان بالطريق القادم من ولاية ياركند وهذا الطريق يصل الى الباكستان وافغانستان ٠

وهذه الطرق هي الطرق البرية القديمة والصين الشعبية اليوم ماكان عليها الا ان اصلحت بعضها وانشأت البعض الاخر ومهدته ٠

ثانيا : الطرق الداخلية فى البلاد :

الطرق الداخلية فى تركستان الشرقية هي الطرق التى تربط المدن بعضها بالبعض الاخر ، وترتبط «اورومجى» عاصمة تركستان الشرقية بكل الولايات

والمواصلات المباشرة تربط بين كل مـــن اورومجى وبين مدن باركـــول والتـــاى تارابغتاي وغولجه وغيرها ·

وقد شقت الصين الشعبيـــــة بعـــد الاحتلال طرقا قصيرة متشابكة متقاطعـة غير الطرق الرئيسية وذلك لنقل الجنـــودبهدف احكام السيطـرة التامـــة عـــلى تركستان الشرقية وقمع حركات المقاومـةالوطنية في حينها ثم تحاول الصين ايضا ربط خط سكة حديد « الصين ـ اورومجى»وهو خط السكة الحديد الوحيد فى البـلاد بالمدن الاخرى وكل هذه الجهود ليســـتتفضلا وتلطفا من الصين على تركستـــان وانما هو استعدادا لمص هذه البلاد اكثـــرواكثـــر لسحقهـــا بشدة · وبجانب هذه الطرق البرية التى ذكرناها سابقا توجـدخطوط جوية تقوم برحلاتها من اورومجى الى بكين والى مدينة « الما ـ اتا» فـــىتركستان الغربية كما ان هناك رحـــلات داخلية تمر بالمدن الهامة فى تركستـــانالشرقية ·

الفصل الثالث

السكان والحياة الثقافية

في تركستان الشرقية

منصور

أ ـ توزيع السكان

تأتي مسألة السكان على رأس الموضوعات المبهمة فى تركستان الشرقية • فالاحصائيات فى هذا الموضوع مختلفة •• الصين الشعبية وهي المسؤولة عن التعداد الرسمي لتركستان الشرقية تذيع أرقاما لاتتفق بحال من الاحوال مع الحقائق ، بل انها تذيع احصائيات تؤدي الى ابراز الاتراك بمظهر عديم القيمة • فى نفس هذا الموضوع يشكور المؤرخ التركي «أوزطونا» وهو مؤرخ كتب فى هذه المسألة بحياد تام بالغ وبذهنية علمية ، يقول « أوزطونا » :

« الجزء الاكبر من الاتراك الذين ذكرناهم فى قائمتنا يعيشون خارج تركيا ، ولانستطيع أن نجد بيانات احصائية صريحة عنهم من شأنها أن تدلنا على وضعهم الحالي • فالدولة المسئولة عن هذا الامر لا تقدم لنا البيانات المطلوبة ولا تعمل على اذاعتها ، خاصة الاتحاد السوفييتي الذي يضم أكبر نسبة سكان من الاتراك بعد تركيا •• دائما يراعي الاحتياط البالغ فى بعض التقديرات • ويبدو جليا ان تلك الدول تعمد الى اظهار الاتراك بمظهر الضئيل القليل ، ولذلك نجد هذه الدول تتهرب من اذاعة الاحصائيات التقديرية اذا اشتملت على أرقام كبيرة •• وقد ذكر « سفن هدين » وهو عالم محقق أن سكان تركستان الشرقية وهي بلاد تابعة للصين قد بلغ فى عام ١٩٣٠ : ٦ر٤٠٠ر٠٠٠ نسمة ومن المحقق أن هذا الرقم يقل بكثير جدا عن عدد السكان الحقيقي ، ومع ذلك فاننا نكتفى هنا بهذا الرقم على صغره » (١) •

وفيما ياتي عرض للارقام التي نشرت فى هذا الصدد :

١ ـ يقول زكي وليدي بك « تفيد السجلات الرسمية الصينية عام ١٩٤٥ أن عدد سكان تركستان الشرقية بما فيها ولايات تورفان وبيجان وقمول ٢ر٠٩٤ر٣٤٤ (ستروني فوسنكاب موسكو ١٩٢٩ ، ص ٦٢٨ ـ ٨٣) وكذلك يبلغ عدد السكان فى سينكيانج أي تركستان الشرقية وولاية ايلي وجونغاريا وتارابغتاي والتاي الصينية مجتمعين أربعة ملايين نسمة (نوفي فوستوك ، ٧١ • موسكو ١٩٢٩ ص ١٠٦) وستة ملايين نسمة (جاينايير بوك ١٩٣٥) (٢)

٢ ـ تذكر مجلة الثقافة التركية فى عددها الخامس ما يلي

تقول Geographie Universelle أن عدد الاريغور يبلغ ٣ر٥٠٠ر٠٠٠ وسط ٧٠٠ مليون من الصينيين ، بينما تذكر The Europe Year Book ١٩٦١ ، جـ ٢ ص ٣٩٣ أن عدد الايغور ٣ر٨٤٠ر٠٠٠ وسط ٧٢٥ مليون صيني ، وأن فى الصين شعوبا تركية أخرى هي : القازاق والقيرغيز والاوزبك وعددهم على أقل تقدير يتراوح ما بين ١٣ و ١٥ مليون نسمة •

---

١ ـ Yilmag oztuan, c. I. s. 101

٢ ـ **زكى وليدى طوغان : عمومي تـرك تاريخنه كيريش ، استانبول ، ص ٢ حاشية ٤**

٣ ـ كما تنقل (الثقافة التركية) في عددها رقم ٧٩ بعض احصائيات أخذتها عن مصادر مختلفة وهي :

أ ـ تقول أجهزة الحكم الصيني المحلي وهي أجهزة تابعة لوزارة الداخلية في حكومة الصين السابقة على الحكم الشيوعي أن السكان يتراوحون ما بين ٢ و ٣ مليون نسمة ٠ أما التقارير الحكومية الصادرة ما بين عامي ١٩٣٤ و ١٩٤٤ وكذلك بيان حكومة ولاية تركستان فيقولان أن هذا العدد يبلغ ٦٠٨ر٨٧٣ر٤ نسمة ٠

وقد ذكرت سلطات الاحتلال الصينية الوطنية عام ١٩٤٦ أن عدد السكان ٣٢٢ر٠٦٨٠ر٣ نسمة ٠

ب ـ أما الارقام التي قدمتها الصين الشعبية بعد احتلالها للمنطقة فأرقام جد مضحكة ذلك لان ما أذيع عن العدد الكلي لسكان تركستان الشرقية أنه في ٣٠ يوليو سنة ١٩٥٣ بما فيه عدد المهاجرين الصينيين الذين هجروا من الصين بعد عام ١٩٤٩ هو ٠٠٠ر٨٧٥ر٤ نسمة ، وفي عام ١٩٥٩ : ٨٠٠٠ر٨١٠ر٥ نسمة ٠ أما في التقرير الرسمي الذي ألقاه سيف الدين عزيزي الرئيس المحلي التابع للسلطة الصينية يوم ١ ـ ١٠ ـ ١٩٦٥ فيبلغ عدد سكان تركستان الشرقية بما في ذلك عدد المهاجرين الصينيين اليها ٠٠٠ر٢٠٠ر٧ نسمة ٠

٤ ـ يذكر محمد عاطف بك مؤلف كتاب تاريخ كاشغر ان عدد سكان تركستان الشرقية قد بلغ عام ١٨٧٦ م ٧٠٠ر٧٩٩ر٤ نسمة وذلك حسب تقديرات كل من قول أغاسى اسماعيل حقى بك وكاظم بك وكانا موجودين في بلادنا مكلفين بمهام رسمية من قبل بلادهما تركيا ٠

٥ ـ يقول أحد الكتاب أن ٠٠٠ر٠٠٠ر٨ نسمة من الاتراك يعيشون في مساحة قدرها ٠٠٠ر٧٨٣ مترا مربعا في حوض نهر تاريم ٠

٦ ـ ويقول محمد امين بوغرا بك وهو أحد رجال الحكم في تركستان الشرقية ان عدد السكان ٠٠٠ر٠٠٠ر١٠ نسمة ، وهذا الرقم يعتمد على التقدير أكثر منه على اسلوب التعداد الحديث ذلك لان الصينيين يمنعون كل محاولة لعمل تعداد سليم من ناحية ، وأن جزءا من سكان تركستان الشرقية يعيشون في ترحال من ناحية أخرى (١)

٧ ـ قال Good Frey Lias في عام ١٩٥٦ بأن عدد سكان تركستان الشرقية (٢) ٧٠٠٠٠٠٠ نسمة

ان تعدد المصادر التي ذكرناها هنا ليعبر لنا عن حقيقة هامة ألا وهي كما قال يلماز أوزطونا بك من أن حكام الصين الشعبية لا يذكرون للعالم ولا للرأي العام العالمي العدد الصحيح لسكان تركستان الشرقية لان وجود شعب يبلغ هذا العدد الضخم من السكان يعيش في ظلال الاحتلال الصيني من شأنه أن يثبت للعالم وللرأي العام العالمي ان سياسة الصين انما هي سياسة استعمارية بحتة ٠ لهذا

---

١ ـ Mehmet Emin Bugra, Dogu Turkistana Dair, Turk Kulturu, c. 2, Uo. 12, Ankara, s. 95.

٢ ـ Muslim in China. s. 127.

فان حكام الصين يقللون فى احصاءاتهم من عدد الاتراك الى اقصى حد ممكن وبذلك يبعدون عن الاذهان فكرة قيام دولة مستقلة للاتراك فى تركستان الشرقية ٠

واذا ما دققنا فى الارقام المقدمة ، فاننا نرى أن الارقام المكررة على مدى خمسين عاما تقريبا اي من عام ١٩١١ الى عام ١٩٥٦ تراوحت بين ٠٠٠ر٠٠٠ر٢ و ٠٠٠ر٠٠٠ر٥ ، والحقيقة أن تصديق هذه الارقام أمر صعب ، فعلى سبيل المثال فان عدد سكان تركيام عام ١٩٢٠ بلغ ٠٠٠ر٠٠٠ر١٧ نسمة ويقرب هذا العدد الان يقرب من ٠٠٠ر٠٠٠ر٣٦ نسمة ٠ وفي الوقت الذي تزايد فيه عدد السكان فى كل العالم الحر الخاضع لتعداد عادي بنسبة ٢ ـ ٩ خلال خمسين عاما فان عدد سكان تركستان الشرقية ـ كما يريدون أظهاره ـ ظل كما هو لم يتغير ٠ وأن هذا ليظهر نية رجال الحكم الصينيين الذين يحكمون تركستان الشرقية فى الاصرار على امتصاصها ٠

وعدد سكان الصين الذي أعلن عام ١٩٤٣ كان ٠٠٠ر٠٠٠ر٤٥٠ نسمة ، وهو اليوم يقرب من ٠٠٠ر٠٠٠ر٨٠٠ نسمة وبالنسبة الى زيادة عدد سكانها يصبح من الضروري ازدياد عدد سكان تركستان الشرقية منذ عام ١٩٤٣ والى الان في حدود ١٥ ـ ٢٠ مليون نسمة ٠

ونحن هنا أيضا لا ندعي هذا الكلام ادعاءا ، وما تستوجبه السياسة الاستيلائية الصينية كل عام من قتل الاف من سكان تركستان الشرقية المنادين بالاستقلال ، والحكم بالنفى على الاف أخرى ، واجبار الكثيرين على مغادرة بلادهم ، كل هذا يؤدي الى تقليل عدد السكان نسبيا فاذا ما وضعنا هذا نصب أعيننا مع مراعاتنا لزيادة عدد السكان المستمرة فاننا نستطيع الجزم بأن عدد سكان تركستان الشرقية الذي قدر فى عام ١٩٤٨ بـ ٠٠٠ر٠٠٠ر٨ نسمة يتراوح اليوم بين ١٠ و١٢ مليون نسمة ٠

يوضح زكي وليدي بك الزيادة المستمرة تاريخيا لاهالي تركستان بقوله « أن هناك كيفية أخرى وضحت اليوم ، هناك خاصية ليست فى تركستان الغربية فقط وانما في تركستان الشرقية أيضا الا وهي الزيادة العددية فى السكان زيادة لم تنتقص في ظرف الالفي سنة الماضيتين اى فى الفترة التاريخية لحياة المنطقة » (١)

زيادة عدد السكان فى بلد من البلدان وتكاملها الاجتماعي يخضع لقانون ، وحسب هذا القانون نقول انه اذا كانت تركستان الشرقية خاضعة لحكم وطني ، لكننا نرى اليوم زيادة واضحة جدا فى عدد سكان المنطقة ولكننا نرى أن هذا العدد يفوق العشرين مليونا ٠

وبعد أن نقلنا المعلومات الخاصة بعدد سكان تركستان الشرقية وبعد أن أوضحنا موقف السلطة الصينية الغاصبة فى هذا نريد أن نوضح بعد ذلك أماكن تجمع عدد السكان فى المنطقة ٠٠

اولا ـ فى المناطق والمدن :

تركستان الشرقية كاقليم تابع لمناخ قاري متطرف اذا ما قيس بهضبة التبت

---

١ ـ زكى وليدى طوغان ٠ المرجع السابق ، ص ١٣٥ ٠

الجافة أو بالاقليم القطبي المتطرف السيبيري فهو أكثر صلاحية لسكن الانسان فى اسيا الوسطى وأيضا لوجود الطرق الصالحة للمواصلات ·

يتجمع السكان - بوجه خاص - على ضفاف المجاري المائية والواحات المرورية وفى سفوح الجبال · يتكاثف السكان فى المدن بينما هم فى البوادي متفرقون يسكن الاهالي سواء فى المدن أم فى القرى فى منازل مبنية من الطوب وسقوفها مغطاة بأخشاب أشجار الحور ·

الواحات الرئيسية هي كاشغر وياركند خوتن واقصو · وهذه الاماكن تقع على فروع نهر تاريم وهى (فى ذات الوقت مدن رئيسية وفى هذه الواحات يعيش كل مائة شخص فى كل كيلو متر مربع (١) ·

ويقول زكي وليدي بك فى كتابه « مدخل الى تاريخ الاتراك العام » الذي كتبه عام ١٩٤٦ أن عدد سكان كاشغر وياركند كان أكثر من مليون نسمة أما عدد سكان مدينة كوجا فكان يتراوح بين ٢٦٦ر٣٩٥ ألف نسمة ، وهذه الارقام هى عدد سكان هذه المدن قبل الميلاد (٢) ·

أما احمد اردل فيقول بأن عدد سكان ياركند ٦٠ ألفا وكاشغر ٣٥ الفا أما خوتن اوقصو فأكثر من ٢٥ الفا (٣) ·

أما عدد سكان مدينة أورومجي عاصمة تركستان الشرقية فحوالي مائة ألف نسمة ولان مدن تركستان الشرقية أماكن مناسبة لتجمع السكان فانها كانت واضحة المكانة منذ سنوات التاريخ الاولى ·· نستطيع أن نعدد من تلك الاماكن هذه المدن التالية : أورومجي (العاصمة الحالية) كاشغر (وكانت العاصمة فى عهد القرخانيين) خوتن ، ياركند ، تورفان ، قمول ، غولجه ، ايلي ، كوجا ، اقسو ، جرجن ، قره بالفاسون ، قره شهر ، قره خوجه ، باركوباركول ، تاربغتاى وغيرها ·

ثانيا - فى القبائل :

ينقسم سكان تركستان الشرقية الى قبائل مختلفة من اصل تركى يشكل كل من الاويغور والقازاق والقيرغير والاوزبك والتتار أغلبيتهم ، ولكن ولكي يتمكن حكام الصين من السيطرة الكاملة على تركستان الشرقية حاولوا أن يبرزوا كل قبيلة من هذه القبائل على انها شعب مختلف تماما عن الاخر ، ومنعوا لفترة طويلة تجمع هذه القبائل كأمة واحدة منسجمة تحت سلطة واحدة ودولة واحدة · وجعلت من الفروق القبليه فى تركستان الشرقية مظهرا للعداء · ثم عملت حكومة الصين على استمرار سيطرتها على القبائل بأن تعادي واحدة تارة وتؤيد أخرى تارة أخرى وتعطي الوعود الزائفة الكاذبة ·

نستطيع أن نعدد هنا هذه القبائل التي تجمع فى مجموعها أمة واحدة وهي :

١ - الاويغور :

وهي قبيلة كبيرة العدد وأفرادها أول من عاشوا حياة الاستقرار فى المنطقة ،

---

١ - د · احمد اردل ، المصدر السابق ص٢٧
٢ - زكى وليدى طوغان ، المصدر السابق، ص ١٣٦ ··
٣ - احمد اردل ، المرجع السابق ، ص ٢٧

وقد كانوا منذ العصور الاولى أكثر القبائل تطورا سواء فى المستوى الحياتي أو المستوى الثقافى · وهم يعيشون على الزراعة والصناعة وتربية الحيوانات ·· ومنهم تخرج غالبية طبقة الموظفين الاتراك وعددهم كما تورده المصادر المختلفة يقرب من ٧٫٠٠٠٫٠٠٠ نسمة (١) ·

القازاق :

ويأتون بعد الاويغور مباشرة من ناحية العدد · وتعتبر تربية الحيوانات مصدر معيشتهم الرئيسي وقليل جدا منهم من يشتغل بالزراعة · يغلب على نشاطهم البشري الرعي ويباشرون رعيهم في الهضاب الواقعة فى ولايات آلتاي وايلي وقمول وأورومجي وجوجك ·

هؤلاء القازاق معروفون بالشجاعة وكرم الضيافة والبطولة · يبلغ عددهم حوالي مليون نسمة · وذكر محمد أمين بك أنه رأى قائمة فى مقر جمعية الثقافة القازاقية القيرغيزية فى أورومجى مذكور فيها أن عدد القازاقيين يبلغ ٩٣٠٫٠٠٠ نسمة وهو رقم من الرقم الذي ذكرناه (٢) ·

٣ ـ القيرغير والاوزبك :

ويبلغون نحو ٧٥٫٠٠٠ نسمة من ذلك ٦٥٫٠٠٠ من القيرغيزو ١٠٫٠٠٠ من الاوزبك ·

٤ ـ التتار :

وهم قليلون · ويرجح أنهم فى حدود ٦ أو ٧ الاف نسمة ·

٥ ـ التاجيك :

وهي قبيلة تعيش حياة نصف رعوية يعمل أفرادها بالزراعة ورعي الحيوانات ، تختلف لغتهم عن لغة القبائل التركية الاخرى · يقول محمد أمين بك أنهم بقية شعب يسمى « واهان » كان يعيش في وادي البامير وأن عددهم يبلغ ٨٫٠٠٠ نسمة (٣) ويختلفون من حيث المذهب عن الاتراك السنيين ، اذ أن هؤلاء التاجيك من الاسماعيليين ·

٦ ـ اتراك الدولان :

ولهم ارتباطات بسلالة الاويغور المسماه باسم « أويغور دولان التسعة » وهناك احتمال قوي بأنهم أحفاد « الاويغور الصفر » ، يعيشون على تربية الحيوان وصيد الاسماك والزراعة ·· حياتهم نصف رعوية ويعيشون فى مناطق دلتا نهر تاريم ويبلغ عددهم حوالى ١٢٫٥٠٠ ·

---

١ ـ The New York Times, 8 Iemumuy 1973

٢ ـ محمد امين بوغرا ، المرجع السابق، ص ٩٨ ·

٣ ـ المرجع السابق ص ١٠١ ·

ونسجل هنا رأينا وهو ايضا رأى محمد أمين بك القائل بأن قبيلة تركية تسمى « صولون » يعيش أفرادها في تركستان الشرقية ، وهم غير مسلمين ولذلك ضعفت روابطهم بالعرق التركي وأهل تركستان الشرقية يطلقون على هؤلاء الصولون لقب الكفار . ونحن مقتنعون بأن هؤلاء من سلالة المانشور وأنهم شعب يؤمن بالشامانيه .

وينبغي لنا أن نذكر أيضا خارج نطاق ما عددناه سابقا تلك الاقليات التي تعيش ضمن سكان تركستان الشرقية . وهؤلاء هم المهاجرون الصينيون الذين هاجروا الى تركستان الشرقية فى فترات مختلفة بقصد انقاص عدد الاتراك وتكوين عنصر ضاغط فى البلاد . كما وطن الحكام الصينيون مجموعات من المسجونين الذين حكم عليهم بالنفى فيها ومن هؤلاء :

أ ـ المسلمون الصينيون الذين تمردوا على الحكم الصينى قديما ويطالبون بالحرية الدينية خاصة فى أوائل القرن التاسع عشر ويطلق على هؤلاء تونغان أو « الدونكان » ويزيد عدد هؤلاء على المائة ألف شخص .

ب ـ أما عدد السكان المنشوريين الذين توطنوا فى تركستان الشرقية من موظفين وجنود في عهد الحكم الصينى ـ المانشورى فهم حوالي ٧ الاف نسمة .

جـ ـ الصينيون : ويقال أنهم أسكنوا تركستان الشرقية بأعداد كبيرة منذ عام ١٩٥٨ . وتسجل بعض المصادر أن عدد هؤلاء الصينيين فى وقتنا هذا قد بلغ ٠٠٠ر٠٠٠ نسمة (١) . وفى الاعوام التالية لذلك ازداد عدد المهاجرين الصينيين بدرجة هائلة .

د ـ المغول : وهؤلاء أتوا الى المنطقة فيما بعد ، ويذكر المرجع السابق أن عددهم ٠٠٠ر١٠٠ نسمة .

ولابد من القول أن العمل والتخطيط يجرى على أساس التقليل التدريجي للاقليات غير الصينية ، كما يجري العمل كذلك على ضمان السيطرة الصينية وأحكامها على تركستان الشرقية .

ب ـ اللغة والثقافة :

يتحدث أغلب أتراك تركستان الشرقية لهجة تركية صافية تسمى باللهجة الخاقانية وقد استخدمت هذه اللجهة لغة للحديث فقط فى العهود القديمة ولكنها أصبحت بعد محاولات عديدة اللغة الرسمية والادبية فى عهد امبراطورية القره خانيين التي قامت فى تركستان الشرقية . وهذه اللهجة « احتلت مكان الصدارة بين لهجات اللغة التركية وادابها بل وفى الثقافة التركية كلها بوجه عام فى العهد الاسلامي الذي قام بين القرنين العاشر والثاني عشر . وبهذه اللجهة أيضا تم وضع أول قاموس فى اللغة التركية وأول نحو وقواعد لها . وبها ظهر أول شعر ونثر على مستوى أدبى » (١٧) .

ان الاعمال الادبية الكبيرة التي تشكل منابع ثقافتنا القومية اليوم والتي تحتل مكانة هامة فى معارف تركيا انما هي فى نفس الوقت أصل الثقافة التركستانية

---

١ ـ Sun Fu Ku, Sovyetlerin sinkiang'daki Gasb ve yagmalari, 1952, Formoza.

الشرقية ، وكل من « محمود الكاشعري » ـ واسمه يدل على نسبته ـ ولد وتربى فى كاشغر فى تركستان الشرقية ، و « يوسف خاص حاجب » أيضا ولد وتربى فى مدينة « بلاساغون » فى تركستان الشرقية ٠

وبعد هذا أقول أنه يمكن للتركي من أهل تركستان الشرقية التفاهم مع التركي الذي يقطن تركيا ، دون احتياج الى واسطة بينهما وذلك طبعا اذا ما وضعنا فروق اللهجات وهي ليست كبيرة جانبا ٠

هذا الوضع تعرفه الشعوب المعادية تمام المعرفة فهذه الشعوب تعد لسان اتراك اسيا الوسطى بل تفسد أيضا لسان أتراك تركيا بأن تضع فيه كلمات غريبة من شأنها عدم اعطاء امكانية التفاهم بين شعب تلك المناطق فتكامل اللغة والدين والثقافة الممتد من أورومجى الى مناطق وسط أوربا وكذلك التأثير السياسى لهذا التكامل من شأنهما جعل زمام السياسة العالمية مستقبلا فى يد الامة التركية ٠

ومن أجل هذا السبب يخافون من الوجود التركي ، واننا نجد القوى السياسية العالمية الصهيونية منها والشيوعية على وجه الخصوص عملت على تفرقة المجتمع التركي الى شيع وأحزاب وحرصت على تفتيت وحدته الجغرافية ٠

عندما بدأت الصين الشعبية فى تهديداتها بعد عام ١٩٦٠ تصور الرأي العام العالمي بل والكثير من الدبلوماسيين بأن الصين قوة من شأنها أن تثير الخطر فى كل أرجاء القارة الاسيوية بل وفى العالم أجمع ٠

وعند ذلك انبرت الاقلام الصهيونية ضد هذا القول مرددة بأن ليس للصين من خطر وعلى فرض أن هناك خطر من شأنه تهديد اسيا وأوروبا معا فانما يكمن هذا الخطر فى العالم التركي ، والسطور المدرجة فيما بعد لشديدة الاهمية لانها تعكس فكرا معينا يواجه وحدة اللغة بين تركستان الشرقية وتركيا بل فى الجامعة التركية أيضا ٠

« ٠٠٠ حتى فى هذه الايام لو أن تركيا امتطى صهوة جواده وسار به من بلغاريا حتى مقاطعة سينكيانج «تركستان الشرقية» فى الصين فانه يستطيع أن يعبر عما فى نفسه طوال الطريق ويستطيع شعب أورومجي اليوم (وهى مركز احدى مقاطعات الصين) أن يتفاهم مع أهالي أدرنه الموجودة فى تركيا أو ربما أسهل بكثير من أن يستطيع التفاهم مع أهالي بكين ٠٠ » (١) ٠

ان العالم التركي الذي يشكل كلا واحدا كما يراه « سولز برجر » خطرا على مستقبل العالم ! وان درء الخطر الصليبي والصهيوني العالمي ليجعل السيد الكاتب يجفل ٠

فليجفل أعداء اللغة التركية وادابها ٠٠ ذلك لان حركة ثقافية ظهرت فى منطقة من العالم التركي صارت مشاعا مشتركا بين كل الاقطار التركية ، وينبغي أن تكون ٠٠ وأبسط مثال لذلك أن نصر الدين خوجه عند أتراك الاناضول هو نصر الدين أفندي عند أتراك تركستان الشرقية هو مولا نصر الدين عند أتراك أذربيجان ٠٠ وان أغلب حكايات نصر الدين خوجه التي نسمعها اليوم فى الاناضول سمعناها في تركستان الشرقية وحكيناها أيضا ٠

---

١ ـ Sulzberger, the New York Times, 26.11, 1965; " Dis Politika : Rusya, Cin ve Turkler", C. 1V, No. 39, ANKARA, s. 229 - 230, dan maklen)

كذلك تعلمنا عندما كنا فى تركستان الشرقية أغلب الامثال التركية التي وجدناها فى الاناضول والتي منها « أمدد ساقيك على قدر لحافك » و « شجرة الفاكهة لا تسقط الحجر » و « تخرق العين وهي تزجج الحاجب » و « الذئب يأكل الحمل المبتعد عن القطيع » و « لفنجان القهوة فاطر أربعين عام » ٠

الى هذا الحد ترتبط تركستان الشرقية بالاناضول والاناضول قلب الاتراك المتفرقين فى القارات الثلاث ٠٠

بقدر ما تكون لهجة استانبول بالنسبة للادب التركي ، فبنفس القدر تكون لهجة كاشغر بالنسبة لتركستان الشرقية ٠ كانت كاشغر تعج بالحركة والنشاط منذ عهد القرخانيين وأنجبت عدة شخصيات بارزة فى تاريخ الثقافة الاسلامية ٠ ذهب أحمد كمال ايقلول عام ١٩١٢ الى تركستان الشرقية مبعوثا من قبل الحكومة التركية فى مهمة خاصة بالنشاط التعليمي فحدثنا عن وجود ١١٥ مدرسة و ١١٤ حيا في كاشغر وأن بكل مدرسة أكثر من ٢٠٠ طالب (١) ٠

ولكن الصين الشعبية لا تسمح بالحياة الثقافية ولا بالحياة القومية فى تركستان الشرقية ٠ ان الصين الشعبية تنشط نشاطا كبيرا فى سبيل اقتلاع الروابط اللغوية العادات والعرف ومن قبل ذلك الرابطة الدينية بين تركيا وبين باقى المناطق التركية الاخرى وتسعى جاهدة لتغيير الخصائص المميزة لتركستان الشرقية مثل اسم تركستان الشرقية نفسه وخاصية الثقافة الوطنية واللغة المشتركة ولا يخفى عن الرأي العام العالمي أيضا محاولات الصين الشيوعية القضاء على الدين ٠ ٠ ولكن الى متى تستمر الصين فى هذا الظلم ؟ لا أحد يعرف هذا ٠ ولكن لابد لصرخات الالم التي يطلقها التركستانيون الشرقيون أن تجدى صدى يوما ما فتنهدم سلطة الشيوعية بعد أن تلفظها شعوب العالم ٠ فى ذلك الوقت سنرى الثقافة التركية الاسلامية باذن الله وقد ارتفعت الى عظمتها السابقة ٠

ج ـ الدين :

لم يعتنق أتراك اسيا الوسطى وتركستان الشرقية دينا معينا بشكل أساسي وجماعي الا الاسلام ٠ يقول بعض المؤرخين ان الاتراك كانوا يعتنقون الشامانية ٠ ولكن الى أي حد أثرت الشامانية فى حياة الاتراك ؟ والى أي حد اتخذوها دينا قويا ؟ هذه مسألة قابلة للمناقشة ٠ وفى الحقيقة أن كان للاتراك معرفة بكل الاديان تقريبا ، ذلك لانهم عاشوا حياة رعوية بشكل عام ، وكذلك لانهم أمة محاربة تقابلت مع أمم شتى وتحاربت معها ٠ وأحيا كان يحدث اتصال بينها وبين أمم المناطق المختلفة بحكم التجارة ، حتى اننا نعلم أن البعثات الدينية البوذية والمسيحية والشامانية صرفت جهدا دعائيا هائلا بين الاتراك (٢) كما يمكن القول أن الشامانية كسبت مكانة أكبر من نظيرتيها أثناء ذلك النشاط الدعائي الديني ٠ كما أنه من المسلم به أيضا أنها فقدت تأثيرها بعد مجيء الاسلام

ان عدم اعتناق الاتراك بشكل جماعي دينا من الاديان الاخرى الباطلة حتى من الله عليهم بالاسلام فدخلوا فى دين الله أفاجا ، ليشير الى أن قلوبهم كانت من قبل قريبة جدا للاسلام ، وكأنها كانت تنتظره ٠ فننا نجد فى نقوش أورخون وهي أول نقوش مكتوبة جمل كلمات تشير الى نفس الدلالة مثل « ارادة الله ومشيئته »

---

١ ـ Ahmet Kemal Ilkul, " Dogu Turkistan,da gorduklerim", Turk Kvltvrv, c. vI. No. 71, Ankara, s. 854.

٢ ـ Barthold, Orta Asya Turk Tarihi Istanbul, 1927, s. 115

و « خالق الاكوان » و « القضاء والقدر »

سنلقي هنا نظرة سريعة على وضع الاتراك بعد الاســـلام :

فى عام ٨٦ هجرية وفى عهد الخليفـــة عبد الملك ومع دخول قتيبة تركستان الغربية بدأ الاسلام يدخل تركستان الشرقية بشكل فردى ٠ و « دخول الاتراك جماعات ثم في القرن العاشر ٠ وحقيقة أن اسلام الرعاة كان أعظم حادثة تاريخية ٠٠ اعتنق الاتراك الدين الجديد بارادتهم ورغبتهم » (١) ٠

وفى عام ٩٤٣ ميلادية ـ ٣٢٣ هجريـة اعتنق أحد سلاطين الامبراطورية القراخانية المشهورين وهو السلطان «ستوق بوغراخان» الاسلام ، فأسلم الاتراك حكومة وشعبا ٠ ومع اعتناق القراخانيين الاسلام انتشـر فى كل أنحاء تركستان الشــــرقية ٠ ٠ وباستثناء قوم التاجيك الاسماعيلية فـــي تركستان الشرقية اليوم نجد أن جميـــع القبائل التركية الاخرى مسلمة ٠ وليس فى تركستان الشرقية صراعات مذهبيـــة ٠ وشعب تركستان الشرقية متدين شديـــد التدين مثله فى ذلك مثل شعب تركيا ٠ ٠ والمعروف أن شعب تركستان الشرقية يقوم دائما بثوراته ضد النظام الشيعي فى عيدي الفطـر والاضحى ٠

استخدم الحكام الصينيون كل امكاناتهم لتحويل الاتراك عن الاسلام حتى انهـــم استهدفوا ـ عن طريق وسائل النشـــــر المختلفة ـ النيل والسخرية من الاســـلام آملين احلال الثقافة الصينية محله ٠

وفى هذا يقول عالم الصينيات المعروف « ارهارد » ما يلي :

« كتب (تسو ـ تسونج ـ تانج) كتاب « لى » الذي أرسل الى تركستان عـــــام ١٨٦٩ ونشر هناك ٠ وهو كتاب باللغتيـن الصينية والتركية ويحتوي على أهـــــم الموضوعات التي تهم مسلمي الغرب ٠ ويتضح عند قراءة محتويات الكتـــاب أن الصينيين يعطون أقل الاهتمام للتصورات الدينية لدى المسلمين ، كما يظهـــــر أن الصينيين يريدون نشر تكوينهم المعنـــوي بالقوة فى تركستان » (٢) ٠

وهذا الذي ذكره « ارهارد » فى عــام ١٨٦٩ تضاعف واشتد على مدى انقضـــاء مائة عام على ذلك التاريخ ، بل وصـــل اليوم وتحت حكم الصين الشعبية الـــى أقصى حد له ، كما سيتضح فيما بعد ٠

د ـ التعـليم :

حينما كانت تركستان الشرقية المركـز الثقافي والتعليمي فى العالم التركي كـــان مستوى التعليم مرتفع جدا ٠ وفى السطور الاتية سنتحدث عن تلك الاصول التعليمية التي اتبعت فى تعليم الشعب والشباب ٠٠ وسندرك بعدها مدى معاناة التركستانيين الشرقيين للضيق والشدة وهم يرزحـون تحت نير الحكام الصينيين من كافـــــة الوجوه ثقافية كانت أو غير ثقافية ٠

« لم يهمل الاهتمام بالادب القومـي ولاولا بتقاليد الحياة الاجتماعية ، فالترتيبات كانت قد اتخذت من أجل اعداد الاجيـال الشابة المثقفة وذلك فى اجتماع « المشرب » الذي يعد واحد من عناصر الحيـــــاة الاجتماعية فى تركستان الشرقية وحكايات المشرب هذه ٠ عبارة عن مجلسا من ثلاثين شابا يجتمعون فى ليالى الشتاء الطويلـة

---

١ ـ Barthold, Ortaasya Turk Tarihi, Istanbul, 1927, s. 115.

٢ ـ Prof. Osman Turan, Turk Cihan Hakimiyeti Mefkuresi Tarihi. Istanbul Turan Nesriyat yurdu, 19)9, s. 150.

Dr. Wolfram Eberhard. a. g. e., s. 326.

على شكل مجلس ويقرأون أعمال الكتاب والشعراء من فرس وعرب وترك أمثال الرابكوزي وجامي والفردوسي ، ويعملون على سد ثغرات النقص الموجودة عند الشباب في شتى الموضوعات المعنوية والروحية والثقافية ، ولقد كان « لاحمد يسوى » بشكل خاص تأثير معنوي كبير ٠ أما بالنسبة للعوام فقد كانت تتم تربيتهم الثقافية عن طريق المداح « مدان » الذي يحكي من التاريخ أقاصيص تعليمية تشعر الناس بالفخر بتاريخهم ٠

ولقد لعبت مدرستا « المشرب » و « المداح » أدوارا لا تنسى في تربية الوعي القومي لدى شعب تركستان الشرقية» (١) وهذا بالطبع بجانب الكتاتيب والمدارس ٠

يتحدث محمد أمين بوغرا عن التعليم التقليدي في تركستان الشرقية بقوله :

« ان التعليم التقليدي في تركستان الشرقية كان منتشرا الى أقصى مدى ٠ ٠ وكانت أوقاف المعاهد والمدارس التي تعود الى عهد القراخانيين تشكل ٢٠ ٪ من المساحة الكلية للارض الزراعية في البلاد ولهذا كان عدد الذين يعرفون القراءة والكتابة في تركستان الشرقية أعلى نسبيا من العديد في البلاد الاسيوية ٠ (٢) ٠

بنى الصينيون بجانب هذه المدارس ـ في الفترة مابين عامي ١٨٧٦ و ١٩٣٣ ـ مدرسة واحدة لتعليم المرحلة الاعدادية ومدرسة للمعلمين ومدرسة للحقوق و١٤٨ مدرسة ابتدائية ، والتعليم في كل ذلك باللغة الصينية ٠ ومجموع الطلاب في المدرسة الاعدادية (١٥٠) وفي مدرسة المعلمين (٢٢) ٠ ومجموع ما أنفق على المدرسة الاعدادية عبارة عن ٢٤ر٩٤٣ يوان فضى (وهي الروبل الصيني) ٠

أما عدد الطلاب في المدارس الابتدائية فيبلغ ٦٨٢٥ طالبا في حين كان معلموهم ٢٥١ ٠ وكان الهدف من هذه المدارس تصيين الاتراك المسلمين ـ لكن الاتراك كانوا يهربون من هذه المدارس هروبهم من الطاعون ٠ كما كانت هذه المدارس تخرج المترجمين والموظفين فقط ٠٠٠٠ لم يكن احد يسلم اطفاله الى هذه المدارس ، ولكن تحت ضغط قانون التعليم الالزامي وتفاديا للعقوبة البالغة التي يتعرض لها كل من لا يسجل أطفاله في المدارس كان الاهالي يبحثون عن أطفال فقراء معدمين يؤجرونهم للذهاب الى تلك المدارس وبذلك يتخلصون من توقيع العقوبة عليهم وبذلك ينقذون أطفالهم من تأثير تلك المدارس ٠ ولقد افتتحت بعض مدارس عصرية عندما حانت الفرصة لذلك بعد ضعف قبضة الحكم الصيني في تلك السنين ولكن سرعان ما أغلقها الصينيون بعد فترة وجيزة من افتتاحها ٠ ليس هذا فقط وانما نال الذين قاموا بها جزاء رادعا ٠ وفي هذا الصدد علينا أن نذكر بالعرفان بالجميل جهود الشخصيات التركية التي جاءت مبتعثة من تركيا الى بلادنا في الفترة ما بين عامي ١٩١٢ و ١٩١٨ مثل قونيلي اسماعيل حقي أفندي وأحمد كمال ايقلول وكذلك جهود الضباط الاتراك الذين وقعوا في الاسر أثناء الحرب العالمية الاولى وفروا الى تركستان الشرقية ٠

ولكن نعود ونقول أن الادارة الصينية منعت كل تأثير ينتج عن هذا مستخدمة وسائل قمع شديدة ٠

---

١ ـ Ahmet Caferoglu, a. g. e., s. 375.

٢ ـ M. Emin Bugra, "Dogu Turkistan'da Egitim, Turk Kulturu, c. II, No. 18, Ankara, s. 146.

لكن شعب تركستان الشرقية لم يستكن وقام بحركات عديدة ضد مستعمرية فى كل وقت سنحت له الفرصة بذلك ٠

ولقد أقيمت مؤسسات تعليمة كثيرة في عهد الحكم القومي الذي ساد البلاد عام ١٩٣٣ والذى بدأ فى ولاية قمول عام ١٩٣١ ثم انتشر فى كل أرجاء تركستان الشرقية ٠ ولكن جهود الروس هذه المرة فى انهيار الحكم القومى جعل المؤسسات التعليمية القومية تتحول الى مجرد « جمعيات ثقافية » ٠

ومع استمرار نشاط تلك المؤسسات سرا افتتاح الجنرال « تشنج ـ شي ـ تساى » وهو الحاكم العسكرى لتركستان الشرقية والتابع للروس بعض المدارس الجديدة منها ٥٨٠ مدرسة ابتدائية (عدد طلابهـا ٣٢٢ر٩٠ طالبا) و ٤ مدارس اعدادية (عدد طلابها ٣٢٠٠ طالب) ومدرستين ثانويتين (عدد طلابهما ١٢٠٠) و ٣ مدارس معلمين (٢٤٠٠ طالب) وبجانب ذلك فقد تم افتتاح مدرستين عاليتين بهما ١٦٠٠ طالب ومدارس ليلية تعلم القراءة والكتابة ضمت ٩٥٠ر١٥ طالبا ٠

وبجانب هذا النشاط قسم هذا الحاكم العسكري ـ بتعليمات من الروس ـ الاتراك المسلمين فى تركستان الشرقية الى ثمان شعوب مثلما فعل فى تركستان الغربية ٠٠ وصدرت اليه الاوامر بافتتاح جمعيات ثقافية لكل ما تصوره الروس شعوبا في هذه المنطقة ٠ منها (جمعية التثقيف الاويغورية) ومقرها الرئيسي في أورومجى تغطي بنشاطها كل تركستان الشرقية ، افتتحت هذه الجمعية فيما بين ١٩٣٥ ـ ١٩٤٤ عدد ١٨٨٣ مدرسة ابتدائية لـ ٢٢ مدرسة فنية ، وكان يتم الصرف على هذه المدارس عن طريق الافادة من الزكاة التي يدفعها الشعب المسلم من أوقافه

هذه المدارس التى تنقلت ملكيتها بين الروس والصينيين انما افتتحت بهدف محدد وهو تعليم الشيوعية واعداد أشخاص لهم روح الدمى والعبيد يترأسون الشعب المسلم ولهذا فان رغبة الشعب فيها كانت ضئيلة جدا ومن هذه الوجهة فان السنوات الاخيرة هي السنوات التي عانى فيها التركستانيون الشرقيون حرمانا عظيما من الناحية التعليمية ٠

يلقي المرحوم محمد أمين بوغرا في مجلة الثقافة التركية الضوء على التدريس فى تركستان الشرقية عام ١٩٤٩ فيقول :

أعلنت الصين الشعبية التي احتلت تركستان الشرقية بعد عام ١٩٤٩ أن عدد الطلاب المسجلين فى مدارس تركستان الشرقية فى المراحل العالية والمتوسطة والابتدائية أكثر من ٠٠٠ر٢١ طالب ، وعدد المدارس العالية والمتوسطة والابتدائية ١٠٠ر٤ مدرسة ، وذلك فى عام ١٩٦٣ ٠

أما بعد عام ١٩٦٥ فقد أذاعت أن عدد الجامعات فى المنطقة قد ارتفع الى تسع جامعات ٠ ونظرا لان تركستان الشرقية منطقة عسكرية وصناعية فان الصين الشعبية قد اهتمت بها كثيرا ، وتوسعت في انشاء المدارس فى هذا الاقليم لكي يتناسب مع منفعتها البحتة ٠ ولا يدرس فى هذه المدارس أي فكر قومي وطني على الاطلاق وقد بلغ عدد الطلاب الاتراك داخل الجامعة ٧٠٠ طالب الا انهم جميعا بعد تمرد عام ١٩٥٧ ٠ ولم يواصل الدراسة في الجامعة الا الطلاب الصينيون ٠ يريد الصينيون تحت هذا الضغط الشديد اعداد عملاء لهم يتخرجون من مدارسهم الموجودة فى تركستان الشرقية ٠

لا يدرس فى هذه المدارس أي شيء قطعن تاريخ تركستان الشرقية ولا عن كبار الشخصيات التركية ، ولا عن الحضارة التركية · والذي يدرس هو التاريخ الصيني والحضارة الصينية · ولغة الدرس تعج بالكلمات الصينية عجا متعمدا ويتم التدريس بواسطة حروف مستحدثة لاتتناسب اطلاقا مع اللغة التركية من ناحية علم الاصوات ·

٥ ـ الصحافة والنشر :

أولى الصينيون أهمية كبيرة فى السنوات الاخيرة للطباعة والنشر في تركستان الشرقية فأصدروا جريدة باسم« سينكيانج » وهذه الجريدة تصدر في ثمان مناطق باللهجة التركية الاويغورية وفى اربع مناطق بالهجة التركية القازاقيه وفى منطقتين باللغة الصينية وفى منطقة واحدة بالمغولية ، كما تصدر فى تركستان الشرقية غير ذلك سبع مجلات أيضا هي :

١ ـ أويغور ٢ ـ سينكنانج كنجلرى (شباب سنكيانج) ٣ ـ الفا (التطور) ٤ ـ سينكيانج رسملى جورنال (مجلة سينكيانج المصورة) ٥ ـ سينكيانج أدبياتى (ادب سنكيانج) ٦ ـ سينكيانج بداكوجى (عمال سنكيانغ) ٧ ـ زراعت (زراعة) ·

كما تصدر النسخة الاويغورية من مجلة تسمى « الشعب » تطبع فى بكين بلغات عديدة وهي مجلة تجمع بين كبر المساحة والنظافة والطباعة الجميلة ·

وينبغي أن نضيف هنا أن روسيا السوفيتية تنشر فى تركستان الغربية مجلة باسم « شرق حقيقتي » (حقيقة الشرق) باللهجة التركية الاويغورية المدونة بالحروف العربية وتهربها خفية الى تركستان الشرقية بهدف الدعاية الى الاتحاد السوفييتي بين أتراك تركستان الشرقية · كما يقوم الاتحاد السوفييتي أيضا باعداد بعض الكتب وتهريبها الى تركستان الشرقية ·

وأسجل هذ أربعة منها وقعت فى أيدينا

أ ـ عبدالله قادرى جلقو نباى ، او تكن كونلر ، طاشقند ، ١٩٢٩ ، الطبعة الاويغورية ، ١٩٦٠

ب ـ ع · ق ، جلقو نباى ، محراب دن جيان ، طاشقند ، ١٩٢٨ ، الطبعة الاويغورية ، ١٩٦٠ ·

جـ ـ آي بك ، علي شير نوائي ، طشقند (؟) الطبعة الاويغورية ، ١٩٥٤

د ـ آي بك ، جنكيز خان (؟)

وهدف الروس من طبع هذه الكتب وادخالها خلسة الى تركستان الشرقية هو تحويل تركستان الشرقية الى مستعمرة روسية · من أجل هذا فالصينيون يتعقبونها ويوقعون الجزاء العنيف على كل من يقرأها ومن يوزعها ومن يخبأها ·

و ـ التقسيمات الادارية :

منذ أن انهارت اخر خاقانية تركية في تركستان الشرقية وهي خاقانية الامير

يعقوب ، لم يتمكن التركستانيون الشرقيون من اقامة دولة تعمر طويلا ، فالـــولاة العموميون كانوا هم المسيطرين على البلاد حتى احتلال الصين الشعبية لها • وحديثنا التالي سيكون عن حركات التحرير الوطنية وعن الحكومات الوطنية التي قامت فـــي البلاد لمدد قصيرة •

أطلقت الصين الشعبية فى ٣٠ـ٩ـ١٩٥٥ على تركستان الشرقية اسم « سينكيانـــج الاويغورية ذات الاستقلال الذاتي » وتهدف الصين من ذلك اضفاء شكل له صفـــة ادارية على تركستان الشرقية • ثم قسم الصينيون هذه المنطقة ذات الاستقـــلال الذاتي (شكليا) الى احدى عشر ولايـــة ومائة مركز ادارى • ثم جعل الصينيون بعض هذه الولايات « ولايات ذات استقلال ذاتي » وجعلوا من بعض المراكز الاداريـــة « مراكز ذات استقلال ذاتي » أيضا •

أما الولايات فهي (٢٦) :

١ ـ ولاية اورومجى : عاصـــــــمة تركستان الشرقية وتتبعها بلديتان واربع مراكز ادارية •

٢ ـ ولاية صانجى تونكان المســـتقلة ذاتيا : يتبعها ٢٧ مركزا اداريا •

٣ ـ ولاية ايلي قازاق المستقلة ذاتيا :يتبعها ٩ مراكز ادارية

٤ ـ ولاية بوريتالا المغوليـــــة ذات الاستقلال الداخلى : وتتكون من ٣ مراكز ادارية •

٥ ولاية تارابغتاي : تتبعها ٧ مراكـــز ادارية •

٦ ـ ولاية آلتاي : يتبعها ٧ مراكز

٧ ـ ولاية قيرغيز قيزيــــل صو ذات الاستقلال الداخلي : وتتشكل من ٤ مراكز ادارية

٨ ـ ولاية آقصو ، تتبعها ٩ نماكـــز ادارية •

٩ ـ ولاية خوتن : بها ١٤ مركزا اداريا

١٠ ـ ولاية قمول : بها ثلاث مراكز

١١ ـ ولاية كاشغر : بها ١١ قضاء •

ثم عينت الصين الشعبية التي أقامــت ديتكتاتورية شيوعية فى تركستان الشرقية شخصا يدعى « ســيف الدين عزيزي » ـ تلقى تعليمه فى روسيا ـ رئيسا على منطقة « سينكيانج الاويغورية ذات الاستقـــلال الذاتي » (!!) ورغم أن هذا الرجل كـــان شيوعيا فان كل صلاحياته فى يد نائبـــه الصيني • وبدون اذن النائب لم يكن الرئيس سيف الدين هذا يملك حتى حق استخدام عربته ! ••

Cung yang Zibao, 5, 11, 1965, Formoza, s. 3.

الباب الثاني

تركستان الشرقية

و

التاريخ السياسي

الفصل الأول

وضع تركستان

في مختلف العصور

الاتراك وتركستان : فكرة عامة :

(١) اسيا الوسطي وتركستان : اسيا الوسطي عبارة عن تركستان الغربية والشرقية معا وهما الوطن الاصلى للاتراك كلهم وهذه حقيقة تذكرها كل المصادر التاريخية والابحاث الاثرية التى اجريت فى بعض المناطق باسيا الوسطي ارجعت تاريخ اسيا الوسطي الى ماقبل تسعة الاف سنة واثبتت نتائج الابحاث الاثرية وجود حضارة عظيمة فى اسيا الوسطي قبل تسعة الاف سنة وان هذه المنطقة كان يسكنها اناس بلغوا من المدنية شأوا عظيما يقول زكى وليدى بك بعد ذكره للابحاث الاثرية المختلفة :

« **اثبتت الابحاث الاثرية التى اجريت فى أطلال « اناو » الواقعة بجوار « عشق** آباد » فى تركمانستان انه كانت هنا **حضارة عظيمة عام ٤٥٠٠ قبل الميلاد وفى تقدير اخر سنة ٩٠٠٠ قبل الميلاد » (١)**

وفى نفس هذا الموضوع يتحدث كاتب اخر فيقول :

« أظهرت الحفريات التى قام بها بومبيلى العالم الامريكى قرب عشق اباد فى جنوب تركمانستان بقايا مدنية كانت هنا يمتد تاريخها الى ٨٢٥٠ سنة قبل الميلاد » (٢) .

نود ان نقول فى هذا المجال ان اغلب الحفريات التى اجرى البحث فيها أجريت فى تركستان الغربية على الاغلب والاكثر واهملت الحفريات فى تركستان الشرقية ولكن تركستان الشرقية سواء من ناحية الظروف الطبيعية او من ناحية التاريخ السياسى والاقتصادى والبشرى تخضع لنفس العوامل وتضم بقايا نفس المدينة والحضارة . والاثار التى اكتشفها فى تركستان الشرقية باحثون اثريون مثل « فون لى كوخ جورج » « وسفن هدين » و « اورال ستاين » تعود الى الالفى سنة الاخيرة (٣) فقط ، وهي جهود تعطي الامل من اجل العثور على اثار اكثر قدما ، ومايعطي الامل فى هذا الصدد ماتم العثور عليه فوق الارض او على عمق ليس ببعيد عن سطح الارض من اكتشافات اثرية ، عرضها الباحثون المذكورون سابقا فى معارض خاصة فى عواصم عالمية مثل ستوكهلم وبرلين ونيودلهي .. اننا نعلن انه لم تجر مطلقا اية عملية للبحث عن الاثار فى المناطق الوسطي من

---

١ _ Zeki Velidi Togan, a. g. e., s. 15

٢ _ Prof. Dr. Ibrahim yarkin, a. g. e., s. 48

٣ _ Nejat Diyarbekirli, Hun sanati, Milli Egittim Bakanligi Kultur yayinlari, ist., 1972, s. 1 - 8,

الصحارى ٠

والحفريات التى ذكرناها سابقا باختصار مع انها سطحية الا اننا لاينبغى أن نمضى الى النقاط الاخرى فى حديثنا دون ذكر شخصيات جديرة بالذكر فى هذا المجال مثل «جاكواس دى مورجان» والبروفيسور «البرت» والبروفيسور «اندرية بارتولد » و « رفائيل بومبللى » ٠

وبعد هذه المعلومات الموجزة يتطرق الى الذهن هذا السؤال ، لماذا لم تحظ الى اليوم حضارة اسيا الوسطي (التركستان) بالدراسة والاهتمام قدر ماحظيت به حضارتا مصر وبابل او الحضارتان الحيثية والاشورية ؟ ٠٠ اذا كان الاهتمام بحضارة اسيا الوسطي صعبا الى هذه الدرجة فان طرح السؤال ايضا صعب ولكن فى اعتقادنا انه رغم اجراء الابحاث الاثرية على اضيق نطاق الا ان الضغوط الروسية والصينية الشيوعية اليوم وسياستهما المغلقة على الخارج تمنع رجال العلم الدوليين من اجراء ابحاثهم فى منطقة اسيا الوسطي وكان يراد للحضارة والمدنية التركية القديمة فى هذه المنطقة ان تشوه ٠٠ ونحن اليوم نشهد بشكل قاطع على هذا ، وان السياسة الروسية والصينية منعت اوجه نشاطنا القومي والتاريخي فى تركستان الشرقية وان هذه السياسة ارادت ان تمحو وتهدم أسس الشواهد الفنية المتبقية عن الاجداد والتى ابدعتها مؤسساتنا القومية ومؤسساتنا التاريخية وماشاهدته شخصيا من هذه الاحداث ، قد تحدث عنها بدهشة وبغيرة الاتراك الذين نشروا الدراسات عن العالم كله وعن تركستان الشرقية

نتحدث فى السطور الاتية عن بعض حوادث اللصوصية التي تم فيها تهريب الاثار من تركستان الشرقية الى الخارج

« فى عام ١٩٠٢ كان الكونت الياباني اوتانى» موجودا فى الابحاث التى اجريت حول كوجا ثم طاف بعد ذلك بالاقسام الاخرى لتركستان الشرقية ثم نقل الى بلاده قسما هاما من المكتبة الموجودة فى «تونغ ٠٠ هوان » ٠

« وفى اثناء سياحة قام بها الى الصين« ب اليوت » وهو من علماء الصينيات الفرنسيين عام ١٩٠٦ ـ ١٩٠٩ زار تركستان الشرقية ونقل الى باريس قسما من مواد المكتبة الموجودة فى تونغ هوان »(١) ٠٠

وبعد هذه السطور التى تروى جانبا من احداث السرقات ، يحدثنا اخر سجل عمليات التخريب التى تمارس ضد بنيتنا الروحية فى تركستان الشرقية بقوله :

« لقد هدم الاجانب اعمدة ضريح بطل التاريخ التركى و الفاتح الشهير هو « ستوق بوغراخان » ، كسرت شبابيك الباب وتحول الضريح الى انقاض رأيت بعيني هذا المنظر الاليم وتأثرت له (٢) ٠

والحادثة التى شاهدها الكاتب فى ١٩١٥ ، حادثة متواضعة بسيطة جدا اذا ماقورنت بالاحداث التى شاهدناها نحن وتأثرنا لها ٠٠

ولنقرأ الان ماكتبه محمد امين بوغرابك فى هذا الموضوع :

« غطت الاسواق مجموعة نشريات وكتب ورسائل ومقالات ودراسات عملية وغيرها منذ عام ١٩٢٠ حتى الان وهذه النشريات لم تأخذ مصادرها من ابحاث

---

1 — Ismet Binrak, "vakiflar ve vygur Turkle rinde vakif" Turk kulturu. c. V11, No. 78, s. 425.

2 - A. Kemal Iikul, a. g. e., s. 855.

ودراسات علمية وانما استقت منابعهـــامن الانظـــمة الســـياسية والى هـــذه الدرجة يتضح خطر طمس العلم والنظريات المعروفة جيدا منذ قديم والتى تمثل مكانة هامة فى محيط العلم الحديث ، فمثـــلا تنشط الاجهزة الرسمية الروسية والصينية الحملات المتصلة لتغييـــر ما لاتـــراك تركستان الشرقية من خصائص مثل الاسم القومي والثقافة واللغة القومية . (١) .

والان سيدرك كل من اوتى الانصـــاف ولو قليلا ان اقتناعنا المار ذكره اقتنـــاع حق كل الحق مصيب كل الاصابة .. نعم فالابحاث الاثرية فى اسيـــا الوسطـــي وتركستان الشرقية اما ان تمنـــع او ان تسير فى طريق يتناسب مع السياستيـــن الصينية والروسية .

البحوث المنظمة فى تركستان الشرقيـــة قليلة جدا بكل اسف تنحصر فى عـــدة زيارات فردية وفيما استطاعت بعثـــة « سفن هدين » ان تجمعه فى زيارتهـــا للمنطقة ، والسبب فى هذا هو ضغـــط الاستعمارين الصينى والروسى ، وعـــدا الذهنية المعادية للانسانية والعداء التاريخي للاتراك والذى يظهر على مسرح تركستان الشرقية (٢) .

(٢) الاتراك الاول فى مختلف المصادر

ان البقايا الاثرية التى تنم عن تلـــك الحضارة القديمة والتى تظهر من حديثنا السابق تبين لنا بوضوح عن وجود دولة عريقة فى هذه المنطقة ومانعرفه هو ان الاتراك أول من سكن هذه المنطقة ، ولذا فانه يصح قولنا بان الدولة التركية (من عام ٥٠٠٠ الى عام ٢٠٠٠ ق . م) واحدة من اقـــدم دول العـــالم .
ومن المعروف ان الاتراك الاول والدول التى أقاموها وردت عند هيرودوت باســـم «اسكيت» وبلفظة «توران» فى المصـــادر الايرانية و « ساكا » فى المصادر الهندية و « تورشكا » فى بعض المصادر الاخرى

واننا نجد فى « افستا » ذكرا متواصلا لوجود دولة الاتراك ابتداء بالفترة السابقة لسنة ألفين قبل الميلاد (٣) .

والبعض يقـــول ان كلمـــة تـــوران تورشـــكا لا تعطى معنى « الاتـــراك » والاكثر قربا للعلم هو القول بان كلمـــة توران صيغة جمع لكلـــمة « تـــركي » وأن الشكل الاملائي السنسكريتي لمعنـــى (توركى) هى تورشكا (٤) .
ولزيادة الايضاح نقـــول ان المصـــادر الصينية تطلق على الشعب المحلى الـــذى يقيم فى تركستان الشرقية اسم هسيونغ ـ نو وهذه الكلمة « الهون الشرقيون » .. ويؤكد «حسين نامق اورقون» ان تاريـــخ الاتراك الموثق يبدأ بالهـــون الشرقييـــن « هسيونغ ـ نو » كما نجد فى التسجيلات الاسطورية الواردة فى التواريخ الصينيـــة

---

١ ـ M. E. Bugra, " Dogu Turkistan'a Dair", a. g. e. s. 95

٢ ـ Bahaeddin Ogel, islamiyetten Once Turk Kultur Tarin, Turktarih Kurumu yayinlari, 1962, s. 13.

٣ ـ الافستا اسم يطلق على كـــل النصوص الخاصة بدين زرادشت .

٤ ـ Huseyin Namik orkun - a' g. e. c. I' s. 22

عن هسيونغ ـ نو فى عهد الاسرة الصينية الاولى المسماة باسم « هيسا » (٢٢٠٥ ـ ١٧٦٦ قبل الميلاد) (١) ٠

تتحدث المصادر الصينية ايضا عن قبيلتين باسم « يونج تيك» وهما غير الشونج ـ نو ، استقرتا فى الاماكن التى استقر فيها الشونج نو يعنى فى شمال الصين ويقول اورخون صاحب « تاريخ الاتراك » ان اسم تيك هو شكل النطق الصينى لكلمة تركى (٢)

ويبدو ان تركستان الشرقية اليوم تعنى البلاد الواقعة شمال الصين (ماحول جبال تنغرى فى تيان ـ شان) هى الاماكن الاولي التى استقر فيها الاتراك ومن المفهوم ان القبيلة الحاكمة والمسيطرة والتى يجرى الحديث عن وجودها هنا هى قبيلة « هسيونغ ـ نو » وانها كانت فى حروب دائمة مع الصين ٠

بعد هذه الايضاحات الاولى ، يجب التحدث هنا وباختصار عن الدول التركيه التى قامت فى تركستان الشرقية وبهذا نكون على معرفة طيبة بمكانة تركستان الشرقية ٠

اواجه دائما عند زياراتي لبعض الدبلوماسيين بأسئلة تتركز حول ما اذا كان التاريخ قد سجل قيام دول تركية مستقلة فى تركستان ام لا ، وهذا السؤال يدعو حقيقة للاسى ، فمعلومات هؤلاء كلها من جانب الصين ٠٠ ان عدم وجود عنوان « دولة تركستان الشرقية» لايعنى عدم قيام دولة تركية هنا والصفحات التالية ستلقى الضوء على دول تركية مستقلة قامت فى تركستان الشرقية وبهذا نقضى على المفاهيم الخاطئة حول هذه النقطة ٠

٢ ـ امبراطورية الهون

(٢٢٠ ق ٠ م ـ ٢١٦ ب ـ م)

رأينا ان تركستان الشرقية قد سكنها «الهون» الذين يأتى ذكرهم فى المصادر الصينية باسم هسيونغ ـ نو وسنرى الان فى هذا البحث تركستان الشرقية كامبراطورية ٠

علينا ان نوضح هنا : ان كلمة «هون» كما تأتى فى ابحاث حسين نامق اورخون ورجال العلم الاخرين شكل صوتى يتلفظ به الاوروبيون ، اما الشكل اللفظى لها فى اللغة التركية فهو «قون» ومعناها «الرجل» والحقيقة ان كلمة «ايلكون» فى تركستان الشرقية تستخدم بمعاني «شعب ـ بلد ديار» وفى اللغة المغولية يطلقون على الانسان لفظة « كون» وتحتمل ان تكون هذه الكلمات أشكال مرخمة من كلمة «قون»

---

١ ـ كان الصينيون عندما يطلقون اسما على قبيلة او شعب لايحبونها يختارون اسماء صينية يستخدم بمعنى قبيح ٠ ومن هذه الوجهة اطلقوا على تجمع الهون الاول ـ هيونغ ـ نو ـ معناه العبد الخشن ٠

٢ ـ H. Namik Orkun, a. g. e. C. I, s. 22.

ومع عدم التمكن من التحديد الدقيق لتاريخ قيام دولة الهون (قون) الا ان السجلات الصينية التي عنت بالهون فيما بين ٢٢٠٥ ـ ١٧٦٦ ق٠م تشير ان هذه الدولة توسعت على يد تومن يابغو عام ٢٢٠ ق٠م وقد زالت سلطتها عام ٢١٦م (يجب تذكر انه جاء الحديث عن الهون فى المصادر الصينية فى أعوام ٢٢٠٥ ـ ١٧٦٦ قبل الميلاد) (١) ٠

وفى خلال هذه الفترة بدأت السيطرة الحاسمة لامبراطورية الهون على تركستان عام ٢٠٦ قبل الميلاد ، وابتداء من هذا التاريخ أعلن ٣٦ حاكما محليا فى تركستان ولاءهم لخاقان الهون (٢) وبهذه الصورة اتسعت رقعة خاقانية الهون التركية من بحر الصين حتى سواحل البحر الاسود وكان «متة خان» أشهر وأقوى خاقان لهذه الخاقانية العظيمة وكان الصينيون ينطقون هذا الاسم « ماو ـ تون » اما النطق الصحيح لهذه الكلمة باللغة التركية فيقال لها «بهاطور»

تذكر المصادر التاريخية ان اول صدام بين الصينيين والاتراك الهون فى ذلك العهد حدث عام ٢٣٨ ، وفى هذه الفترة أمر الحاكم الصيني «شين ـ سى ـ هوانج دى» ببناء سد الصين الشهير درءا لغارات الهون واخطارهم ٠

ولكن الامبراطورية ضعفت بعد موت «متة» وبدأ الصينيون عام ١٠٨ قبل الميلاد في الهجوم الفعال على تركستان الشرقية والنتيجة ان بدأت تركستان الشرقية تخضع لاول مرة لسيطرة صينية عام ١٠١ ق٠م (٣) وبعد حروب دامية استمرت ٢٢ سنة تخلصت تركستان الشرقية من السيطرة الصينية وعادت مرة اخرى الى خاقانية الهون ٠

لكن هذا الحال لم يستمر طويلا ، لان الصينيين أفادوا من الحروب الداخلية التى حدثت فى خاقانية الهون التى قسمتها الى قسمين ، واستولوا على تركستان الشرقية عام ٦٠ قبل الميلاد ٠

واستمرت فترة الاحتلال هذه ٤٩ عاما اى حتى عام ١٠ قبل الميلاد ، ثم استردت خاقانية الهون المنطقة مرة اخرى ولكن هذه السنوات مرت فى حروب متصلة ففقد الهون قدرتهم القديمة وبذلك تبدلت الايدى على تركستان الشرقية ، وبناء على هزيمة القوات الهونية فى معركة «باركول» التى حدثت عام ٧٤ بعد الميلاد تعرضت الاقسام الجنوبية والشرقية من المنطقة للاستيلاء الصيني مرة اخرى وبعد استيلاء دام ثلاثين عاما وفى عام ١٠٣ الميلادية طرد الحكام المحليون القوات الصينية من الاقليم واستردوا بلادهم من جديد ٠

---

١ ـ Yilmaz Oztuna. a. g. e., c. 1, 5. 22.

٢ ـ Huseyin Namik Orkun'a gore zahukum darlik. (A. g. e. C. I, s. 28.

٣ ـ Huseyin Namik Orkun, Hunlar, C. I. s. 18.

A. g. e. C. I, s. 28

وقضت تركستان الشرقية فى نطاق «اتحاد الهون» ٢٠٧ سنة كاملة وقضت تحت الاحتلال الصيني ١٠١ سنة وعبر هذه القرون الثلاث اخذ التركستانيون من الصين ــ الذين كانوا فى علاقات مستمرة معهم ــ الاعمال الحريرية والورقية وطوروها اما الصينيون فقد تعلموا من التركستانيين زراعة القطن والعنب والبرسيم والمحصولات الاخرى ٠

فى هذه الاثناء وقبل الدخول الى عهد اتراك كوك تورك (كوك توركلر) نرى ان تركستان الشرقية ظلت تحت سلطة اسر حاكمة مختلفة مددا زمنية قصيرة

خضعت تركستان الشرقية لحكم خاقانية قوش خان التركية عام ١٥٠ ميلادية ــ وفى عام ٢٢٠ قامت المدن الستة فى غرب تركستان الشرقية بالانفصال عن قوش خان وخضع لسلطة الحكام المحليين ولم تتعرض تركستان الشرقية لاى اعتداء استيلائى مدة ١٤٠ اعتبارا من عام ٢٢٠ الى عام ٣٦٠ حينما تعرضت لاعتداء « سى ــ ين ــ بى» ٠

وفى عام ٤٤٨ انضم القسم الشرقي من تركستان الشرقية الى خاقانية توبا التركية الموجودة فى الصين بعد ان عاش ٥٧ سنة تحت سلطة الحكام المحليين وفى عام ٤٦٠ انضم الى سلطة الاتراك الاوار الموجودين فى شمال أسيا ٠

أخذت امبراطورية الهون فى أسباب الضعف الشديد ابتداء من عام ١٠٣ بعد الميلاد وسقطت عام ٤٣٦ ومنذ عام ٤٣٦ الى عام ٥٥٢ ظلت تركستان الشرقية تحت الحكم المحلى للحكام المحليين وبعض الدول الصغيرة ٠

٥ ج ــ فى عهد امبراطورية كول تورك

(٥٥٢ ــ ٧٤٥)

تسجل الكتب التاريخية اول مرة بدأ فيها استخدام كلمة « ترك» التى نتلفظها اليوم كان ذلك فى عهد دولة « كول تورك» نرى لاول مرة فى التاريخ ظهور قوم باسم « كوك ــ ترك » (١) كان كوك ترك هؤلاء يعيشون ضمن خاقانية الاوار التى ذكرناها سابقا « وفى عام ٥٤٥ تمرد ال«جو ــ جين» على الاوار ، ومالبثوا ان هزموا حاكم الاوار او ناباى قاغان وأقاموا اكبر دولة تركية معروفة فى التاريخ امتدت من حدود منشوريا فى الشرق الى سواحل البحر الاسود فى الغرب الى خدود الهند فى الجنوب (٢) ٠

يعتبر عام ٥٤٥ ــ كما اوضح لنا زكى وليدى بك ــ بداية التمرد المذكور ثم أسس بومين قاغان دولته عام ٥٥٢ وبعدان أسقط دولة الاوار تماما فى هذا التاريخ اخضع لطاعته عام ٥٥٥ كل الحكام الموجودين فى تركستان وهكذا كانت تركستان الشرقية اثناء عهد دولة « كوك تورك » الاولى ــ التى استمرت ٨٩ سنة ــ تدخل فى اطار الدولة التركية الحقيقية وابتعدت بذلك عن التأثير الصيني

١ ــ Barthold, c. 1. s. 91

٢ ــ Zeki Velidi, s. 420

وتخلصت من تنافس الحكام المحليين للمرة الثانية بعد امبراطورية الهون لكى تعيش البلاد فترة امن وسلام ٠

كانت الحروب سجالا بين الصينيين والاتراك ، وقد بدأت هذه الحروب فى عام ٦٤٠ وفى عهد الخاقان ابى تولو (٦٥٣) اعتدى الصينيون على هذه البلاد وتسلطوا عليها « (١) وانضوت تركستان الشرقية تماما تحت السيطرة الصينية عام ٦٦٠ ولكن التبتيون الذين انتصروا على الصينيين بعد عشر سنوات احتلوا ولايات خوتن وكاشغر وياركند ٠٠ كما ان شمال تركستان الشرقية قد تخلصت من الاستيلاء الصيني عام ٦٩٠ بجهود دولة «توركش» التى قامت فى الشمال اما مناطق كوجار وقره شهر تورفان تمول فقد استعيدت من الصينيين عام ٦٩٩ بكفاح «قابغان خان» خاقان دولة كوك تورك الثانية

دامت سلطة دولة كوك تورك على تركستان الشرقية بعد هذا ١٧ سنة ، ثم دخلت تركستان الشرقية تحت حكم دولة توركش بعد اعلان سولو قاغان رئيس اتراك توركش استقلاله عام ٧١٦ م

بعد هذه الاعوام سيطر على المنطقة ثانيا عدة حكام ، وبدأ الصينيون الذين استغلوا الاضطرابات التى حدثت فى دولة توركش عام ٧٣٨ ، فى الاعتداء بوحشية على تركستان الشرقية واستطاعوا الاستيلاء عليها ٠

ثم تمكن الاتراك من الحصول على عون من القوات العربية الاسلامية وبذلك تمكنوا عام ٧٥١ من انقاذ اوطانهم مرة اخرى بعد ان هزموا الصينيين فى معركة تالاس المشهورة ٠

وعاشت تركستان الشرقية بعد هذا النصر دون ان يهددها اى اعتداء صيني لمدة ١٠٠٨ سنة وفى اثناء هذا قامت فى المنطقة دول تركية مختلفة حلت بالبلاد واستقرت بها وعاشت تركستان الشرقية لمدة قرون طويلة منطقة تركية مستقلة تحت حكم هذه الدول والى ظهور خاقانية القراخانيين تلك الخاقانية التركية القوية ، شوهدت فى تركستان الشرقية دولة القارلوق ودول تركية محلية مختلفة ٠

فى اثناء هذه الاعوام التى صادفت قيام دولة القراخانيين نجد الاتراك الاويغور قد هاجروا الى الاقسام الداخلية من تركستان بعد ان فقدوا دولتهم اثر هجوم الاتراك القرغيز عليهم وتمكن الاتراك الاويغور بعد ذلك من اقامة دولة ضمنت قمول وبش باليق وتورفان وايلى ٠

د ـ في عهد الاويغوريين

نرى لاتراك الاويغوريين قد اقاموا دولتين تركيتين فى الشرق أولهما : الدولة الاويغورية التى كان لها السيطرة الكاملة فى تركستان ومنغوليا واياله فى كانسو الصين فى القرن السادس الميلادى

ويحدثنا فؤاد كوبريلي ان دولة كوكترك آلت الى الضعف عند اشتداد ساعد الايغور ٠ وان الاويغور حازوا على مكانة هامة « بعد سقوط دولة تو ـ كيو » (كوك

١ ـ Fuad Koprulu, Turk Edebiycti Tarihi, Milli matbaa, Istanbul, 1920. s. 19 - 20.

تورك) بعد هجوم الاتراك الاويغور عليها حيث قامت دولة الاويغور بالدور الرئيسى فى المحافظة على الاستقلال التركى واعلاء شأن التراث التركى واقامت دولة قوية فى القرن السادس الميلادى ، ضمت بجانب «تركستان» الاصلية قسما من منغوليا وولاية كانسو فى الصين » (١)

هز أتراك الاويغور الامبراطورية الصينية هزا عنيفا وبذلك امنوا على الاتراك الموجودين فى داخل الصين القيام بتجارتهم براحة وطمأنينة ، كان هذا بالذات هو السبب فى ان الاويغور وضعوا الامبراطورية الصينية تحت تهديدهم دائما وبذلك ضمن الاتراك الاويغور ان التجار الاتراك فى الصين لن يتعرضوا لاى خطر كان ولن يكونوا ضحية لمضايقات الموظفين الصينيين السيئة ·

استطاعت هذه الدولة لاويغورية الاولى ان تعيش مائة عام ·· انتهت بعدها ، لان القيرغيز هاجموا منغوليا حيث ضايقوا الاتراك الاويغور كثيرا ، فهاجر الاويغور الذين لم يصمدوا امام هجوم القيرغيز الى الغرب من منغوليا عام ٨٤٠ وقد انقرضت دولة الاويغور التى دامت مائة عام بعد تعرضهم لغزو القرغيز القادمين من الغرب عام ٨٤٠ وانقرضوا » (٢)

وفى نفس الموضوع يقول فؤاد كوبريلى هذه المعلومات ايضا : « فى اواسط القرن التاسع الميلادى زالت قوة الاويغور وشوكتهم بالهجوم الذى شنه عليهم القيرغيز (وهم شعبة من الاتراك) وفى عام ٨٤٣ تقريبا خربت بالتالي مدينة قراخوجة » (٢)

ماكان من الاويغور بعد هجوم القيرغيز الا ان شدوا الرحال نحو الغرب حيث استقروا فى تورفان وبش باليق (اورومجى) بل تجاوزا الى اقليم ايلى فى الغرب وفى اثناء هذه الهجرة شكل الاويغور هؤلاء امارة بيش باليق وتورفان ·

وهاجم هؤلاء الترك الاويغور بعد تأسيسهم الدولة الاويغورية تحت رايتهم ثم الداخلية فى تركستان الشرقية بين عامى ٨٤٠ ــ ٨٦٠ ووحدهم تحت رايتهم ثم استطاعوا مرة اخرى ان يجعلوا الصينيين تحت تهديدهم الدائم ·

ان السطور الاتية ستنير لنا هذه المسألة «فالواقع انه بالرغم من بدء الاويغور فى تهديد حكومة الصين مرة اخرى بعد استقرارهم فى تركستان الشرقية الا ان تهديداتهم هذه لم تكن مؤثرة بالقدر الذى كان لتهديداتهم ايام قوة حكومتهم التى قامت فى منغوليا ومع هذا فاننا يمكن ان نفهم من المعلومات التى نقلها كل من المسعودى والنديم من ان الاويغور بعد مجيئهم الى تركستان الشرقية ــ كانوا يحمون ويدافعون بقوة السلاح عن أخوتهم فى الدين الذين يعيشون فى البلاد الاجنبية متى وجبت عليهم هذه الحماية » (٤)

ولنوضح هذه النقطة اكثر : كانت هناك امارات محلية اخرى فى تركستان الشرقية اثناء مجىء الاويغور الى مناطق بش باليق وتورفان ونشأت منها دولا

---

١ ــ المرجع السابق ,Barthold ص ٤١

٢ ــ فؤاد كوبريلى Fuat Koprulu المرجع السابق ص ١٩ ــ ٢٠

٣ ــ Barthold بارتولد ، المرجع السابق ص ٤٢

٤ ــ المرجع السابق ص ٤٨

جديدة مثل : « القراخانين الذين بــدأنجمهم فى الارتفاع ابتداء من عــام ٨٤٠ ثم اخضع بوقاخان فى عام ٨٨٠ عــدةامارات ، وبعد عام ٩٣٢ كون كل مــن الاتراك (قارلوق وتوركــش) واتــراك(اويغور) عناصر الوحدة الوطنية القومية فى تركستان الشــرقية وتجمعوا جميعــاتحت لواء الحكم القوى لامبراطوريــة القراخانيين ٠٠ ثم اتمت الدولة القراخانيةدورتهــا ، وبعدها اختلط الاويغــور بالامبراطورية المغولية عندمــا استــولىجنكيز خان على الاقليم عام ١٢١٨ ٠ (١)

بعد ان اوجزنا الدورات السياســـيةللاويغوريين فى تركستان الشرقية علينــا ان نقدم معلومات مختصرة عن ثقافتهــمومدنيتهم هنا ٠

لم يكن الاسلام قد انتشر بعد فـــىالمنطقة اثناء حكم الاويغوريين الاقوياء فى تركستان الشرقية ، لذلك فاننا نجد مدنيةوحضارة خاصة اتصف بها الاويغوريــون وهى حضارة لازمت وتداخلت مع المدنيةالاسلامية ـ التركية ٠ ونادرا ما يجــد الانسان فى تلك الاثنــاء اثار تركهــاالاويغوريون عن المسيحية او البوذية او المانوية رغم تعرضهم لدعايات ضخمـــةبثتهــا بعثات هــذه الاديان والمذاهب ، وقد تركوا لنا اثارا ذات قيمة كبيرة فىالفنون اليدوية والمينيــا تور ورســوم الجدران ٠ (٢)

لقد كانت تركستان الشرقية مركـــزاللوجود التركي ومحطا رئيسيا لنشـــاط الاتراك فى شتى نواحى الثقافة والمدنيــةكان ذلك قبل الاسلام واستمر كذلك بعــد الاسلام ٠

ان تراث الامبراطوريات التركية التــىقامت فى تركستان الشرقية من امبراطورية الهون الى امبراطورية الكوك تورك الــىحضارتي الاويغور والقراخانيين والاثار التى طبعتها هذه الامبراطوريــات فـــىالتاريخ على مر الايام والعصور ، لتقف حدا مانعا ضد ادعاءات الحكومة الصينيهمن ان تركستان الشرقية ارض صينية ٠

ولذلك لابد ان يكون من الواجبــاتالملقاه على عاتق المثقفين المسلمين والعرب الاهتمام بالدراسات والابحاث الخاصـــةبتركستان الشرقية ولابد ان تكون هــذه الدراسات فى هــذه الدول التركيـــةوامبراطورياتها محل اهتمام من المسلمين وهذا من شأنه ان يقف ضد سياسة افناءومحو المدنية التركية الاسلامية التى تتبعها الصين فى تركستان الشرقية

هـ ـ في عهد القراخانيين

(٨٤٠ ـ ١٢١٢)

يرد ذكر القـــراخانيين فى المصـــادرالعربية باســـم « الخاقانات » وتـــذكر دائرة المعارف الاسلامية القراخانييــــنبأنهم اول اسرة تركية اسلامية حاكمـــة وفى هذا تقول الدائـرة : ان اصطـــلاح القراخانيين قد اطلق عــلى اول اســرة تركية اسلامية حاكمة سادت تركستــــانالشرقيةوالغربية بين عامى (٨٤٠ ـ ١٢١٢) (٣)يشكل عهد القراخانيين نقطة تحول هامة فى تاريخ العالم التركي فالاتـــراك فى هذا العهد قد دخلوا فى دين عاشــوافى ظلاله متنعمين بالراحة والامن مـــن

---

١ ـ فؤاد كويريلى ، Fuat Koprulu المرجع السابق ص ١٩ ـ ٢٠

٢ ـ المرجع السابق ص ٤٦

٣ ـ دائرة المعارف الاسلامية ج ٤ ص ٢٥١ Islam Ansiklopedisi, c. vi, s. 251

ناحية وضمنوا تركستان وطنا تركيا خالصا ، خاصة وان الاقليات الايرانية التى كانت موجودة فى المناطق التركستانيه الغربية فى هذه الفترة قد انزاحت نحو الجنوب الغربي •

بدأ عهد القراخانيين عندما استطاع حاكم كاشغر «بوقاخان» ان يخضع الخانات الاخرين ويدخلهم فى طاعته وكان ذلك عام ٨٨٠ ميلادية ثم نجح فى اقامة دولة مركزية قوية وخضعت للقراخانيين ايضا قبائل القارلوق والاوغوز والجيغيل والاويغور وبذلك ظهرت الى الوجود امبراطورية تركية مترامية الاطراف فوحد القراخانيون فيها كلا من تركستان الشرقية وتركستان الغربية واوجدوا خاقانية تركية عظيمة ضمت اغنى المناطق وأوسعها حدودا منذ عهد دولة الكوك تورك ، وامتدت من غرب تركستان الشرقية اى من كاشغر الى سمرقند » (١) واستمرت سيادة القراخانيين زمنا طويلا وظلت المناطق التركية (وهي تركستان الشرقية وتركستان الغربية ويتى صو) فى ايديهم حتى عام ١١٢٣ (٢)

وبالطبع لن نتحدث هنا عن عهد القراخانيين بالتفصيل لان هذا يحتاج الى عدة مجلدات وانما الذى نهدف اليه هو القول بأن تركستان الشرقية ليست بأرض صينية يحكمها صينيون طوال التاريخ كما يدعى سياسيو الصين ، بل هي وطن تركى انجب دولا تركية كثيرة ، ويمثل القراخانيون وعهدهم المجيد مكانة بارزة بين هذه الدول •

لذلك سنكتفى هنا بذكر ثلاثا من الوقائع الهامة التى تظهر عظمة هذه الدولة القراخانية وقوتها ومدنيتها وحضارتها فى تاريخنا :

١ ـ من المعروف ان خاقان ملك دولة القراخانيين الشاب ستوق (صديق) بوغراخان قد اسلم عن رضى وطواعية ونتيجة لذلك اسلمت اكثرية اتراك الغرب وبذلك بعدت عن تأثيرات الوثنية والشامانيه والبوذية والمانوية •• واخذ الاسلام ينتشر رويدا رويدا الى ان اصبح دين دولة وامة •

٢ ـ اسقط هارون بوغراخان حفيد ستوق بوغرخان الدولة السامانية عام ٣٨٤هـ ـ ٩٩٤م وألحق تركستان الشرقية بالخاقانية التركية الاسلامية العظيمة ••

٣ ـ ظهر فى المجال الثقافى والفكرى فى هذا العهد اهم وابرز مافى روائع ثقافتنا الوطنية ولغتها وحضارتها ، مثل كتاب ديوان لغات الترك ، وكتاب قود اتغو بيليك ، وكتب اخرى كثيرة لا حصر لها فى التفسير والحديث والفقه •

ثم انقسمت دولة القراخانيين عام ١٠٤٨ م الى قسمين ، الاولى ومركزها كاشغر والاخرى ومركزها سمرقند ، ولم تقم بين الدولتين حرب ، بل ان دولة سمرقند اعترفت بدولة كاشغر على انها الاعلى ، اتباعا للعرف التركي •

وفى عهد القراخانيين لم يكن لاى خطر صينى فى تركستان الشرقية ذلك الخطر الذى كان قد ظهر فى القرون الاولى بل عاش الاتراك فى عهدهم عدة قرون فى امان وسلام وسكينة •

و ـ في عهد القراخيتائيين
(١١٢٤ ـ ١٢١١)

ويطلق عليهم ايضا القراخيتائيين وهم اتراك قدموا من الصين واستقروا فى

١ ـ Yilmaz Oztuna المرجع السابق ج ١ ص ٢٠٧
٢ ـ Zeki Velidi Togan المرجع السابق ص ٥٧

تركستان الشرقية عاشت اسرة خيتاى فى منغوليا الشرقية وأسست فى شمال الصين عام ٩١٥ دولة ذات سيادة واستقلال استمرت قرنين ٠٠ قامت فى هذه الدولة حرب داخلية كان نتيجتها ان تحركت القبائل المغلوبة نحو الغرب عام ١١٢٠ واستقرت فى جونغاريا ثم فى بلاساغون وكلاهما فى تركستان الشرقية وتلقبوا بالقراخيتائيين وبالقراخيتائيين ثم تمرد هؤلاء فى عام ١١٢٣ على القراخانيين وأقاموا لهم دولة عرفت باسم الدولة القراخيتائية ولم يسقطوا القراخان من عرشه وانما جعلوا منه حاكما يملك ولايحكم وبعد فترة من الزمان ضموا اليهم تركستان الغربية وعملوا فى خاقان سمرقند ماعملوه فى القراخانيين وتلقب الحكام من القراخيتائيين بلقب «الكورخانيين» ويقول المؤرخ بارتولد عنهم مايلي :

« تفرض المعلومات القليلة جدا التى استطعنا الحصول عليها من المصادر الاسلامية حول حكومة الكورخانيين (القراخيتائيين) بانهم خرجوا من الصين ثم أتوا الى تركستان واستقروا فيها واتخذوا من الصينية لغة رسمية لهم ونقلوا معهم أسس وأساليب الادارة ونظم الحكم الصينية ٠٠ كان القراخان يحكم اسميا فقط فأبقى القراخيتائيون على سيادته فى بلاساغون سيادة شكلية ولكن النفوذ الحقيقى كان فى يد الكورخان وبلاساغون ظلت مدينة اسلامية ، واستمر الحكم فى كل ولاية من الولايات الاخرى المفتوحة مثل كاشغر وماوراء النهر كما كان تحت حكم الخانات من سلالة القراخان وحكمت السلالات القديمة كالخوارزميين فى الغرب والايغور فى الشرق وكان هذا الحكم عبارة عن دفع الجزية وتقديم الطاعة للكورخان » (١)

« كان القراخيتائيون يدينون بالمانوية ولم يتبنوا المدينة الصينية » (٢) كما وجدوا فى تركستان الشرقية نظاما اقتصاديا قائما فأخذوه ولم يغيروا فيه شيئا » (٣)

وبالرغم من ان القراخيتائيين قد جعلوا من القراخانات حكاما سلبيين وبسبب دخولهم فى وسط من المدنية الراقية والثقافة القوية التأثير والنفوذ فاننا لانجد لهم فعاليات ايجابية كبيرة ملحوظة فى تركستان الشرقية ، وقد انقرضوا عام ١٢١١ أى بعد ان عاشوا قرنا واحدا (٤)

ز ـ في عهد المغول
(١٢١٩ ـ ١٦٩٩)

اعلن جنكيز خان نفسه خاقانا عام ١٢٠٢ واستولي على مناطق الصين الشمالية عام ١٢١١ ، وفى عام ١٢١٨ استولي على تركستان الشرقية وبعدها بعام استولى على تركستان الغربية ايضا وانهى تماما حكمي القراخانيين والخوارزميين فى هذه المناطق ٠٠

---

١ ـ بارتولد ، المرجع السابق ص ١٢
٢ ـ ١ ـ زكى وليدى طوغان ، المرجع السابق ص ٦٠ ـ ب ـ بارتولد ، المرجع السابق ص ١٠٩
٣ ـ بارتولد ، المرجع السابق ١٠٩
٤ ـ دائرة المعارف الاسلامية ، ج ٦ ، ص ٢٧٥
٥ ـ بارتولد المرجع السابق ص ٤٢

قسم جنكيز خان قبل موته بلاده الواسعة الارجاء بين اولاده الاربعة وفى ظل هذا التقسيم كانت تيان شان الوسطي وتركستان الشرقية من نصيب ابنه الثاني جغتاى خان ، وجونغاريا من نصيب ابنه الثالث اوكتاى خان (١) حكمت دولة اسرة جغتاى التى بدأت عام ١٢٨٨ ميلادية تركستان بشطريها الشرقي والغربي من عاصمة واحدة حتى عام ١٣٦٩م وبعد ان اسس تيمور لنك الدولة التيمورية فى تركستان الغربية ظلت تركستان الشرقية فقط فى ايدى الجغتائيين ثم دخل تيمورلنك حربا استمرت عشر سنوات لكى يستولى على تركستان الشرقية ، ومع انه احتل بعض الاماكن فى الجنوب الا انه لم يستطع اسقاط خانية الجغتائيين فى تركستان الشرقية واخيرا توقفت الحرب بين الدولتين وتم الصلح بينهما عام ١٣٨٦ م ·

وبعد هذا الصلح حدثت الكارثة التالية مال الاويغور فى سنوات الحرب التى دارت رحاها بين خضر خوجه خان حاكم تركستان الشرقية وتيمور لنك الى جانب تيمور وقاموا باعتداءات متوالية على خضر خوجه خان اما بعد الاتفاق الذى حدث بين خضر خان وتيمور فقد اقام الاويغور علاقات طيبة بحكومة الصين وتسببوا فى مجىء مقدار من الجنود الصينيين الى قمول واستقرارهم فيها ولهذا السبب قام خضر خوجه خان بالهجوم على الاويغور بكل قواته عام ١٣٩٧ وقتل اكثريتهم ، وفرق بقيتهم فى جميع انحاء البلاد ومنذ ذلك التاريخ اختفى ذكر الاويغور وكأن لم يكن لقبيلة الاويغور وجود فى تركستان الشرقية (٢)

وفى عام ١٣٥٧ اسلمت اسرة جغتاى الموجودة فى تركستان الشرقية مع كل الامراء المغول الذين يعملون فى خدمتهم ثم اخذوا يتتركون بصورة تدريجية وعاشوا حياة مستقلة سعيدة كدولة تركيه مع الاتراك المحليين اكثر من ثلاثمائة عام (٣)

وفى عام ١٦٩٩ تمرد شيخ طريقة صوفية يدعى هداية الله خوجه على الاسرة الجغتائية واستولي على الحكم

استفادت بعض القبائل المغولية المعروفة باسم «قالموق » من هذه الحركة واستولت على المنطقة الشمالية من تركستان الشرقية واسس القالموق دولة وجعلوا من «ايلى» حاضرة لها وبعد ذلك اضطر هداية الله خوجه واتباعه الى الخضوع لحكم هؤلاء القالمق كما استولى القالموق ايضا على تركستان الغربية وعلى منغوليا الواقعة تحت الاحتلال الصيني ومن ثم بدأوا فى تهديد مدينة بكين عاصمة المانشوريين هذا واضطر اباطرة منشوريا ان يتولوا القيادة بأنفسهم فى بعض الحروب التى دارت رحاها بين الامبراطورية المانشورية وبين القالموق ·

وفى عام ١٧٥٣ ظهرت الحروب الداخليه والثورات فى الدولة القالموقية وتمكنت هذه الدولة التى تسمت ايضا باسم «جونغار» ان تستمر الى عام ١٧٦٠ (٤)

---

١ ـ زكى وليدى طوغان ، المرجع السابق ص ٦٠ ·

٢ ـ اطلق الروس فى فترة احتلال الروس (١٩٣٤ ـ ١٩٤٣) على هؤلاء المستقرين من اتراك تركستان الشرقية لفظة « اويغور » وهى تسمية من عندياتهم ·

٣ ـ هذه الاجزاء المتعلقة بتاريخ تركستان الشرقية السياسى اخذت من محاضرة بعنوان الكفاح من أجل الحرية فى تركستان الشرقية لمحمد امين بوغرابك مساعد المحافظ العام لتركستان الشرقية سابقا ، ورفيق كفاحي (المؤلف)

٤ ـ ينبغى ان نذكر هنا فى هذا السياق دولتى السعيديين والخوجاوات اللتين ظهرتا فى حياة تركستان الشرقية ، مع عدم وجود كيان ملحوظ لهما · (المؤلف) ·

أـ دخول المنشوريين الى تركستان الشرقية

تولت الاسرة المنشورية الحكم في الامبراطورية الصينية عقب انقلاب قامت به عام ١٦٤٤م واستمر حكمها حتى عام ١٩١١م . كانت الاسرة المنشورية تحكم اقليم منشوريا الذى كان تابعا للصين اما سبب تمردهم فيكمن في مضايقات الموظفين الصينيين واعتداءاتهم (١)

وانه لامر عجيب فى ان ترفض هذه الاسرة الحاكمة ضغوط الموظفين الصينيين واعتداءاتهم عليها ثم عندما تحل فى محل الحكم فى الامبراطورية الصينية تسوم شعب تركستان الشرقية وغيره من الشعوب التابعة لها سوء العذاب .. وتذيقهم اقسى انواع الظلم والضغط والتضييق وسنعرض هنا لتدخل المنشوريين في تركستان الشرقية ولما قاموا به من رهيب الفعال وأبشع انواع الظلم .

ذكرنا سابقا ان فتنة ظهرت فى دولة القالموق ، اثناء هذه الفتنة طلب « امور سانا » رئيس قبيلة «قونتا» التى غلبت على امرها العون من الامبراطور المانشورى «شين لونج» ولما كان القالموق دائمي الهجوم على الصين وبهجومهم هذا المستمر تسببوا فى اصابة امبراطور ما نشوريا بخسائر فادحة ، فوجد الامبراطور المنشورى « شين ـ لونج » في طلب امور سانا فرصة ممتازة للانتقام من القالموق واخذ يستعد للاستيلاء على تركستان الشرقية فأعد جيشا لذلك وعين جنرالا يدعى « بن دى» قائدا للخط الشمالي وجنرالا اخرا يدعى «يونغ جانغ» قائدا للخط الغربي .

عاون امور سنا الجنرال بن دى وعاون اخر يسمى صانار الجنرال يونغ ـ جانغ : تحرك الجنرال بن دى فى طريق منغوليا الخارجية والجنرال يونغ ـ جانغ من طريق قمول ، والتقى الجيشان فى شهر مايو وقوام كل منهما ٢٥ الف مقاتل فى مكان يسمى بغروت لا » وهجما على « ايلى »عاصمة القالموقيين وانهزم دواج اخر حكام القالموق امام القوات الصينية ولجأ الى «اوج طورفان» وكانت في ايدى الخوجوات ، وجيء بامور سنا على رأس القالموق بدلا من دواج ولما حاول المنشوريون التدخل فى شئون امور سانا الداخلية عندما لم تنسحب القوات المنشورية قام امور سانا بطردهم من ايلي وانتحر الجنرال بن ـ دى تأثرا لهذا الحادث

وفى يناير عام ١٧٥٦ ارسل الامبراطور المنشورى شين ـ لونج القوات الصينية من جديد بقيادة جنرالا يدعى « شينج جونج ـ تسا » وجنرالا اخرا اسمه « جاو هولى » الى « ايلي» من جهتي الغرب والشمال وبعد معارك دموية حدثت في يناير ١٧٥٦ انهزم امور سنا وفر الى روسيا وفى هذه المرة تصدت للقوات

---

١ ـ د. ولفرام ابرهارد ، المرجع السابق ص ٢٨٧ .

الصينية قبيلتان مغوليتان تدعيان «جوران»و « قونتا » وكانتا فى ولاية ايلي واشترك معهما امور سنا واعلن نفسه « خانا »وهكذا تم طرد المنشوريين مرة اخرى فى مارس ١٧٥٧ ٠

ولكن القوات الصينية دعمت نفسها ثانية عام ١٧٥٨ ، وعادت لجهوم على ايلي مرة اخرى وهزمت امور سنا وفرلمرة الثانية الى روسيا ونتيجة لهذا تم استيلاء الجنرال « جاو ـ هوى » تماما على ولاية ايلى والقسم الشمالى لتركستان الشرقية فى الوقت الذى ارسل فيه امبراطور الصين جنوده عام ١٧٥٨ الى منطقة ايلي فى تركستان الشرقية وكلف ايضا في نفس العام قائد يدعى «يارها ـ شن» للاستيلاء على مناطقها الجنوبية كانت منطقة جنوب تركستان الشرقية فى هذه الاثناء تحت قبضة «برهان الدين خوجه» جاء برهان الدين خوجه واخوه خوجه جهان الى كوجار لمساعدة القائد «عبده» الذى كان يدافع عن مدينة كوجار امام القوات الصينية واشتركا فى الدفاع عن المدينة واستمر هذا الدفاع ثلاثة اشهر وانتهى الامر بأن شق برهان الدين خوجه واخوه جهان بقواتهما الحصار ومضيا اولا الى مدينة كاشغر ثم الى مدينة ياركند وعين الامبراطور الصيني « شين ـ لونج » الجنرال « جاو ـ هوى» مكان « يارها ـ شن » لان هذا الاخير لم يستطع ان يبرز صلاحية فى هذا الحصار ولم يستطع القبض على برهان الدين خوجه ٠٠

والتحم القائد الجديد « جاو ـ هوى »مع برهان الدين خوجه فى معركة شديدة فى مدينة ياركند (١) وتمكن برهان الدين خوجه من حصار ثكنة جاو ـ هوى وكانت فى مكان يسمي « قراصو» فأرسل هوى رجلا الى كانسو خفية وطلب مساعدة من الامبراطور ٠٠ وفى يناير من عام ١٧٥٩ أتت قوات منشورية باعداد كبيرة الى ياركند دعما لجاو هوى وعندما اشتركت هذه القوات المعاونة فى المعركة استطاع هوى الافلات من هذا الحصار الذى دام ثلاثة اشهر ، ودارت بين الفريقين مصادمات عنيفة نتيجة لهذا انهزم برهان الدين خوجه واخوه ، وماكان منهما الا ان اضطرا الى اللجوء الى «بدخشان» التى تشكل اليوم الجزء الشمالي من افغانستان هما وافراد اسرتيهما وجانبا من جنودهما ٠٠ وفى هذه الاثناء دارت صدامات بين جاوهوى وبين برهان الدين خوجه من مكان الى مكان ، وعندما لجأ برهان الدين خوجه واخوه الى بدخشان طلب الجنرال جاو ـ هوى من سلطان شاه أمير بدخشان ان يعيدهما ، فتراجع سلطان شاه عن تسليمهما احياء فقتلهما وارسل رأسيهما الى الجنرال جاو ـ هوى الذى وضع هذين الرأسين المقطوعين فى قفص حديدى وعرضهما فترة من الزمن فى تركستان الشرقية ثم ارسلهما الى الصين : حيث عرضتا فى بكين ٠

لم يكتف جاو ـ هوى فادعى ان « دلشاد سلطان » زوجة خوجه جهان الموجودة فى بدخشان ترتب وتعد لهجوم على تركستان الشرقية ، ولذلك طلب اعادتها اليه ، وهدد بأنه فى حالة عدم تسليمها اليه سيستولى على بدخشان فما كان من سلطان شاه الا ان سلم دلشاد سلطان الى هوى ٠ وبأمر من الامبراطور

---

١ ـ كلمة خوجة لا تعنى هنا رجل الدين او العلم ، وانما هى صفة ولقب ٠٠ كلمة خوجة تطلق فى تركستان الشرقية على افراد سلالة الرسول ٠٠ ولقب خوجة أطلق على برهان الدين السابق الذكر ، لانه يعتبر من سلالة الرسول من جهة ، ولانه حاكم من جهة أخرى ٠٠

شين لونج ارسلها بالقوة الى بكين وكان غرضه من هذا ان يمنع التمرد الــذى تعد له دلشاد سلطان فــى تركستــان الشرقية ، وكذلك ان يحتفظ بها رهينــة فى الصين وعندما جاءت دلشاد سلطان الى بكين طلب الامبراطور ان يتزوجهـا لكن دلشاد سلطان رفضت هذا بشدة وبعدفترة قامت والدة الامبراطور بخنق دلشاد سلطان وقتلتها ·

اشتهرت دلشاد سلطان فى الصيــن وفى تركستان الشرقية على حد ســواء بأنها رمز العفة والشرف ولقد اشتركـت بالفعل فى الحروب جنبا الى جنب مـع زوجها ، والف عنها الروايـات والقصص كل من الصينيين والاوربيين على حد سواء

اوضحنا من قبل كيف تعرض القســم الجنوبى لتركستان الشرقية للاحتــلال الصيني وفى نفس الوقت كانت عمليــة احتلال الصينيين للجزئيــن الشمــالي والغربى دائرة · واستمر هذا الاحتـلال الصيني المنشورى الاول لمدة ١٠٣ سنــة حتى استطاعت تركستان الشرقية التخلص منه عام ١٨٦٣ حين اعلنت استقلالها

ب ـ التقسيمات الادارية المنشورية للبــلاد

قسم المنشوريون تركستان الشرقية الى عدة اقسام حسب مبدأ « فـرق ، تسـد» وألحقوا قسما منها بالصين ، ووطنـوا الجنود الصينيين فى القســم الاخــر ، وسلموهم حكمها ، وقسموا المنطقة الممتدة من ولاية قمول الى ولايــة قرا شهـر الى أربع مناطق متفاوتة الحجم تدار «بالحكم الذاتى» وقسموا المنطقة الممتدة من ولاية قراشهر الى ولاية خوتن تقسيما خاصــا على ان تحكم من قبل والى ومتصرفيــن وقائمقامين من الاتراك المسلمين · ولنقدم هنا معلومات قصيرة فى هذا الخصوص :

١ ـ في اورومجى وباركول :

استحدث المنشوريون ولاية اطلقــوا عليها اسم شين ـ دى ـ داو تتكون مــن ولاية اورومجى ومركز باركــول الادارى وألحقوها بولاية كانسو الصينية وجعلـوا تعيين الوالى ومتصرفــى المتصرفيــات وقائمي المقامات فى المراكز الاداريــة مقتصرا على الصينيين فقط اما تسييــر الامور العسكرية والمدنية فى الولايــة فترتبط بالادارة العامة لولايــة شنســى ـ كانسو وواجب هذه الولاية العامة كـان عبارة عن تأمين احتياجـات الجنــود الصينيين الموجودين داخل حدود الولايـة أما سبب ضم وألحاق هذه المناطق بالصين فيعتمد على الاسباب الاتية ·

أ ـ ان مدينة « اورومجى» التى كانـت تعرف باسم « بش باليق» كانت ميدانــا لعدة احداث تاريخية ، وكانت معبــرا للمغيرين الكثيرين الذين يأتون من الشرق الى الغرب او من الشمال الى الجنــوب كما كانت مركزا لبعض الدول القويــة ومركزا للادارات العسكرية ، وكان لهــا موقع استراتيجي هام فعلى سبيل المثال أفاد جنكيز خان فترة من الزمن من مدينة اورومجى وجعلها مركزا له مكانا لقيادته العسكرية وكانت مدينة اورومجى تشكــل مركز الطريق المسمي باســم « طريــق الشمال ـ بايلو » وهو واحد من طريقــي الحرير المشهورين الممتدين الى اوروبا عبر تركستان الشرقيــة وايران والاناضــول ولهذا كانت اورومجى مركزا تجاريا هامــا ولهذه الاسباب ايضا ظهرت حروب شديدة وكثيرة فى التاريخ بين الهون والكوك ترك والصينيين للسيطرة على هذه المنطقــة ولهذا السبب ايضا فكر المنشوريون فــى الحاق اورومجى وما جاورها بالصيــن مباشرة واسندوا حكمها وادارتها بشكــل عام الى الصينيين ·

ب ـ اما مركز باركول الادارى باعتبار موقعه قريب من منغوليا وكانت له اهمية كبيرة من الناحية العسكرية وحيث انه يعتبر معبرا للغارات التركية والمغولية لذلك استخدم كمقر عسكرى ايضا لحركات الاحتلال التى قام بها الصينيون ضد تركستان الشرقية حتى ان الصينيين افادوا من باركول كنقطة استراتيجية عندما طردوا من تركستان الشرقية وباختصار فان الصينيين منذ العصور الاولى ـ قد استولوا على المدن المركزية مثل اورومجي وباركول فى الشمال وقمول وتورفان فى الجنوب ، حتى انهم اخذوا مسألة تصيين بلادنا كمسألة حياتية بالنسبة لهم

٢ ـ في ايلى وتارابغتاى :

اسندت ادارة هاتين الولايتين الى الجنود الذين وطنوا فيهما ، يعنى ، اسندت ادارة جميع الاعمال العسكرية والمدنية والاقتصادية فى هاتين الولايتين الى تسع قواد صينيين منشوريين يحملون ألقاب مختلفة .

واسباب اسناد السلطة المنشورية حكم هذه المنطقة الى القواد العسكريين ان ايلى وتارابغتاى تشكلان حدود تركستان الغربية وانها قريبة من مدنها ومراكزها الادارية كما ان اجتياز طرقها سهل والواقع ان اكثر عمليات الاغارة والاستيلاء على الغرب عبر تركستان الشرقية انما كان يتم عن طريق هاتين الولايتين ، وفى نفس الوقت نجد ان ولاية ايلى تتمتع بمزية اخرى هى ان ارضها خصبة والانتاج الحيوانى والنباتي متوفر بكثرة وهى مدينة فى غاية من الغنى فى المعادن وقد اتخذها عاصمة له ـ لاوقات عديدة ـ كل من الاويسون وكوك ترك والجغتائيين والسلطة المنشورية ارادت ان تخضع لسيطرتها الدقيقة هذه المنطقة ذات الاهميه التاريخية ، ووجدت انه من المناسب لها ان يتم حكمها عن طريق القواد الصينيين والمنشوريين .

يجب الا نواصل حديثنا قبل ان نوضح مايأتى : ان الدليل على ان المنشوريين اعطوا منطقة ايلى اهمية كبرى ، انهم خلال مدة قصيرة وطنوا فيها مايقرب من ١٠٠ر٠٠٠ مهاجر من قبائل تنتسب الى الجنس التنغوزى والمغولى والذين يسمون «المانشور» « وسولون » و « داهور» و« جهار » و «اويرات» و « سابينار » وكذلك من الصينيين والمسلمين الصينيين وهكذا ارادوا سحق احتياجات الشعب المحلى ضد سياستهم الاستيلائية عن طريق محاولتهم السيطرة السريعة على البلاد بهذا الشكل .

٣ ـ قمول وتورفان :

عين عبدالله خان الحاكم فى زمن الحكم الجغتائى كلا من اخويه « بابى خان» واليا على قمول و « سلطان خان » واليا على تورفان ومنذ ذلك الوقت وحتى الاستيلاء الصينى المنشورى والامر يسير على هذا المنوال مع احلال خلفائهما من سلالتيهما محلهما . وعندما استولى المنشوريون على تركستان الشرقية كان يوسف احد احفاد بابى خان حاكما يحكم على قمول اما فى تورفان فكان امين خوجه من حفدة سلطان خان يحكم فيها واعترف المنشوريون بعد استيلائهم على هاتين المنطقتين بالحكم الذاتى الداخلى لهما ويسمى « جاصاق» ولقبوا كل من يوسف وامين خوجه بلقب جون وانغ (ملك) ثم اعترفوا بحق الحكم الذاتى للمناطق التى تسكنها قبيلتان

مغوليتان باسم تورغوت وخوشود بشرط ان تكون تابعة لولاية قراشهير فى سواحل نهر (يلدوز) وعينوا على رأس هاتيـــن القبيلتين بعض كبار اهلهما عن طريـــق منحهما لقب «حكمدار»

اما الكلمة الرئيسية والسيطرة فى هذه المناطق المستقلة ذاتيا (الجاصــاق) فقـــد كانت لحكام يحملون رتبة «وانج» وهؤلاء يتوارثون الحكم على المناطق المذكـــورة وكان كل من الجنود والموظفين الصينييــن غير ملتزمين بدفع الضرائب وكانت المهمة الرئيسية للجنود فى هذه المناطق تقتصـــر على مراقبة حكام هذه المنطقة المستقلـــة ذاتيا ..

٤ ـ في المنطقة الممتدة من قراشهر الى خوتن :

عينت السلطة المنشوريـــة الـــولاة والمتصرفين والقائمقامين عـــلى المـــدن والمتصرفيات والمراكـــز مثـــل قراشهـــر وكوجار واقســـو واوج تورفـــــان وكاشغر وينكى حصار وياركند الواقعتيـــن فى المساحة الممتدة من قراشهر الى خوتن عينتهم من الاتراك المسلمين ومنحتهم لقب «حاكم بك» كما عينوا مجموعة موظفيـــن من الاتراك المسلمين ايضا كتابعين للولاة كما استحدثت الوظائف التالية :

ايشيك بك ومعناها معـــاون الوالى (مساعد الحاكم بك)

ديوان بكى ومعناها رئيس الديوان

خزينة جى بك ومعناها مدير شئـــون المالية

قاضى بك ومعناها مدير شئون العدل

محتسب بك ومعناهـــا مديـــر التفتيش والمراقبة

مير اب بك ومعناها مدير شئون المياه

متولى بك ومعناها مدير الاوقاف

نقيب بك ومعناها مدير الصناعة والتجارة

باج بك ومعناها مدير شئون الضرائب

ارباب بك ومعناها مدير التموين

شب بك ومعناها مدير شئون الامن

دب بك ومعناها مدير التشريفات

سانك بك ومعناها مديـــر ضرائـــب الاراضى

منك بك ومعناها مديـــر شئون الحـــى المكون من الف منزل

يوز بكى ومعناها مدير شئون الحـــى المكون من مائة منزل

قره قول بك ومعناها مديـــر شئـــون المحافظة على الحدود .

وكان هذا النمط نظاما اداريا موروثـــا منذ عهد استقلال تركستان الشرقية وهذه

المديريات تقابل الوزارات ولم يغير المنشوريون كثيرا فى هذه المديريات الادارية ، لكنهم اقاموا رقابة استعمارية وحتى بعض الاتراك المسلمين الذين عينوا فى هذه المديريات السابقة الذكر كانوا من امراء ينتمون الى اسرتى جغتاى وخوجه اللتين كانتا تحكمان قبل ذلك وبعض من عين فيها كانوا موظفين لهم حازوا على رتب عالية فيما قبل الاحتلال وكان بين هؤلاء الموظفين خونه تقربوا الى المنشوريين وعرضوا عليهم خدماتهم وشغل بعض اولاد هؤلاء مناصب فى هذه المديريات ايضا .

كان لهؤلاء « البكوات » الذين عينهم المنشوريون فى تركستان الشرقية صلاحيات واسعة وكان كل منهم حاكما ضئيلا فى نطاق محدود كما كانت الواجبات الرئيسية الملقاه على عاتقهم تتمثل فى رعاية الجنود المنشوريين المحتلين الموجودين فى مناطقهم فلقد كان هناك مقدار كاف من الجنود المنشوريين والصينيين والمغول والمسلمين الصينيين بجانب كل «حاكم بك» على طول المنطقة الممتدة من قراشهر حتى خوتن وكان تعيين كل «حاكم بك» يأتى بأمر من الامبراطور الصينى المنشورى رأسا ويوضعون تحت مراقبة الجنود الموجودين بالمنطقة

٥ ـ تركستان الشرقية ولاية عامة :

استحدثت الامبراطورية المنشورية « ولاية عامة » سميت « جيانغ ـ جون » تشمل كل تركستان الشرقية وقسمتها الى مناطق كما شرحنا من قبل ثم صدر امر امبراطورى بتعيين « جاو ـ هوى » قائد الجيش الذى استولى على تركستان الشرقية واليا عاما على هذه الولاية وكانت مهمته ادارة العسكريين والموظفين المدنيين فى جميع تركستان الشرقية ومراقبة كل من سلطنة القازاق وخانية خوقند وكانتا قد دخلتا تحت حماية الامبراطورية المانشورية

اذا استثنينا منطقة اورومجى وباركول التى الحقتها الامبراطورية المنشورية بولاية كانسو ، فان الامبراطورية المنشورية لم تلحق المناطق الاخرى بالصين لكنها حكمت تركستان الشرقية بأعنف انواع الظلم والارهاب واعتبرتها مستعمرة وسنرى الان اسلوب هذا الحكم الظالم .

الفصل الثالث

مظاهر القمع والإرهاب المنشوري الأول

مظاهر القمع والارهاب المنشورى الأول

أ ـ المذابح : قتلت قوات الاحتـــلال المنشورى التى دخلت تركستان الشرقيـة عام ١٧٦٠ اكثر من ١٫٠٠٠٫٠٠٠ شخص مابين كبير وصغير وشباب ورجال مسنون ونساء دون تفرقة ٠٠ منهم جزء كبير فـى ولاية ايلى كما ارسلت الى المنفى مئـات الالاف من الاشخاص من ترك ومغول ٠٠ وصادروا اموال الشعـب وممتلكـاته ، واشعلوا النيران فى بعض المدن وخربوها

وقد كتب بعض الكتاب بمختلف الوسائل عن هذه المذابح ، ندرج الان قسما منها

« هذه المرة قتلت الجيوش الصينيـة عددا تجاوز المليون من ذكور واناث وقيام الصينيين بهذه المذابح لتدعيم حكمهـم وسلطتهم ليعد اعظم مذبحة ٠ ولـم يلجأ الصينيون فى اى وقت من الاوقات الـى مايوجبه الامر من رحمة وشفقة لاهـالى المناطق المحتلة بل سحقوا الاهالي الذيـن هم مقهورون بالجزاءات المختلفة مـن سجن وقتل وتأديب وتحريم ، والواقع ان اكثر افعال الصينيين عدلا لاتدخل فى نطاق العدل من اى باب من الابواب ، وأقصـى ماوصفوه بالعدل يدخل تحت باب الاعتدال واتخذ الصينيون اجراءات قهر فظيعـة لقمع الاهالي فهم يرون ان الطاعة لهـم لاتكون الا بمعاناة الاهالي اقصى انـواع الضغط ونتيجة للمذابح والمجازر وعمليات التعذيب الفظيعة اضطر الاهـالي لتـرك ديارهم والفرار الى بلاد القيرغيز (١)

يقول نفس الكتاب فى موضع اخر «بعد ان اخضع الصينيون جزءا من منطقـة كاشغر (تركستان الشرقية) جمعوا الرجال من كل مدينة فيها ونقلوهم الى غولجـه (مركز ايلى) فى قالموقستان وسبب ذلـك ان الصينيين عند استيلائهم على قالموقستان (ولاية ايلى) قاموا بتخريب اكثر جهاتهـا ولقى مقدار كبير من الاهالي مصرعهـم نتيجة لاعمال القتل والنهب التى قام بهـا الصينيون فيهم ، كما فر مقـدار منهـم والذين نقلتهم السلطة الصينية الى غولجه هم الذين توقعت منهم العمل مستقبلا ضد الحكومة الصينية الذين هم يقدرون عـلى عمل شيء ضد الصينيين »

« والذين نقلتهم الحكومة الصينية من كاشغر الى ايلى نفيا وابعادا تم اجبارهـم بعد ذلك على العمل فى اراضى الحكومـة الصينية قسرا وظلما ولم يكونوا يستطيعون الحصول على ثمرة اعمالهم الا بما يسـد رمقهم فقط وكانوا مجبريـن اطاعـة الموظفين الصينيين لم يكتف الصينيـون بجمع الرجال ليعيدوا بناء قالموقستـان

---

١ ـ محمد عاطف ، المرجع السابق ص ٢٠٩ ـ ٢١٠ ٠

فقط وانما برجال كثيرين جـــــــدامن بلاد الصين واسكنوهم فى قالموقستان حيث قاموا بتوطينهم جبرا وعنوة »(١)

وفى صحيفة اخرى من نفس الكتـــابيقول المؤلف :« استولى الصينيون تمامـا على كاشغر وسخروها ثم تحروا بكمـال الدقة عن هؤلاء الذين عملوا ضد الحكومة الصينية مباشرة او غير مباشرة ســـواء اثناء حكم ال خوجه وحروبهم او بعـــد احتلال الصين فقبضوا عليهم ثم عذبوهـــم ونفوهم واستولت الحكومة الصينية عـلى كل املاكهم وصادروها ٠ قال « جاو هوى »فى تقريره الى امبراطور الصين (فـــى ٣ـ٥ـ١٧٥٩ الموافق الثاني من صفر عام١١٧٣هـ) ان عدد الذين تم نفيهم بسبـب قيامهم بأعمال ضد الصينيين بعد احتـلالكاشغر بلغ ٥٠٠ر١٢ نسمة (٢)

يقول مؤلف غربي عن مجزرة حدثـتفى نفس الفترة فى البلاد :« ان قتل مايزيد عن المليون نسمة فى النصف الثاني مـنالقرن السادس عشر ، كانت عاملا حاسما وقاطعا فى استقرار السلطة الصينية » (٣)

ويعترف كاتب صينى بأن «امور سنـا»المتمرد لم يستطع الصمود امام القـــادة الصينيين وعلى رأسهم «جاو ـ هـــوى»فهرب الى منطقة القازاق ، ثم بدأ « جـاو هوى « فى تطهـــير المنطقة من المتمرديـــنالذين بقوا فى ايلى (شعب تركستـــــان الشرقية) ثم قتل ثلاثة اعشار القالموقييـنوكانوا اكثر من ٠٠٠ر٦٠ نسمة والعشران فر الى قازاقستان ومات اربعة اعشارهـمبمرض الجدرى وبقى العشر عـــلى قيـد الحياة » (٤)

«كاتب هذا» صينى متعصب ، اراد اثناءحديثه اخفاء ظلم الصين لكنه لم يتمالـك نفسه من الاعتراف بأحداث المذابح والنفىالتى قام بها الصينيون بسفالة ووحشيـــة ونفس هذا الكاتب يحدثنا فى اماكن اخرىمن كتابه فيقول :

« تم تسكين المسلمين فى ايلى وكانـوا عبارة عن ٦٣٨٣ بيتا ـ فى المرحلة الاولى فى اماكن مثل خوتن وقمول وتورفـــانبهدف تعمير المدن المخربة وشق القنـوات والاعمال الزراعية وكانوا يبقون عـــلى١٤ «دن» (٥) من الغلال التى يزرعونهـــا ويسلمون للحكومة الباقى اى ان مقـدارماتتسلمه الحكومة سنويا يبلغ اكثر مـــن ١٠٠ دن (٦) ويتم تشغيل هؤلاء فى اعمالالبناء والتعمير بالاضافة للاعمال الزراعية التى يعملون بها » (٧)

---

١ ـ المرجع السابق ص ٢٢٥ ٠

٢ ـ المرجع السابق ص ٢٢٤ ٠

٣ ـ Peter Feleming, News From Tortary, London 1936, P. 247.

٤ ـ احتلال الصين للممالك الغربية ـ تركستان الشرقية ـ
Tseng Weng - Wu, chung - Gho cheng zin shinh phushi
شنغهاى ص ٢٥٥ ٠

٥ ـ الدن الواحد يساوى ٧٢ كيلو ، اى ان ١٤ دن تساوى ١٠٠٨ كيلو ٠

٦ ـ ٧٢٠٠ كيلو ٠

٧ ـ تسنج ونج وو ، المرجع السابق ص ٧٧٥ ٠

لابد هنا من القاء الضوء على مسألة عمد الكاتب الى اخفائها فالكاتب صينى ـ اذا دققنا فيما كتبه ـ يخفي وجود مجموعات غير مسلمة بجانب المهجرين الذين تم تهجيرهم من المدن الاخرى وكذلك انتزاع هؤلاء من مدنهم ومنازلهم وحقولهم بالقوة والجبر وتسكينهم في ايلي ، وفرض العمل الجبرى عليهم وقال خطأ انهم يأخذون مقدارا قليلا جدا لاحتياجاتهم اليومية من المحصول الذى يزرعونه بأيديهم ثم يجبرون بعدها على تسليم الموظفين الصينيين الباقى ٠

ومع هذا فالسطور التى نقلناها فى الصفحات السابقة من كتاب محمد عاطف بك لتعطي لنا معلومات اكثر قربا للحقيقة

ب ـ توطين المهاجرين الصينيين : اراد الصينيون ان يحولوا تركستان الشرقية من ارض تركية مسلمة الى ارض صينية لذلك اسكنوها بمهاجرين اتوا بهم من الصين واتخذوهم وسيلة للسيطرة على المسلمين التركستانيين ومراقبتهم وزيادة فى حرمان التركستانيين من حقوقهم قاموا بتحويلهم الى اقلية فى بلادهم وقصدوا من هذا ان يتجاوز عدد المهاجرين الذين ينتمون الى الشعوب الصينية والمنشورية والشيواوية والسولونية والداهورية وغيرها والمستقدمين من الاماكن المختلفة فى الصين ان يتجاوزا ١٠٠ر٠٠٠ نسمة ونستطيع هنا ان نضيف الى هذا العدد اعداد السجناء فى السجون والمعتقلات ٠٠ اما المناطق الرئيسية التى وطن فيها هؤلاء المهاجرين فهى ولايات مثل قمول وايلى واورومجى وتارابغتاى ٠

ارادوا ان يجعلوا الاسكان هنا امرا جذابا فى نظر هؤلاء المهاجرين وارادوا تطمينهم لذلك تركوهم يمتلكون مايشاءون من اراض بل وشجعوهم على ذلك وقد قسمت بين هؤلاء المهجرين جميع مافى ملكية الاتراك المسلمين التركستانيين الشرقيين الذين استشهدوا اثناء المذابح من امتعة منازلهم وادواتهم وحيواناتهم وكل اشيائهم هذا ، واعفت السلطة الصينيه هؤلاء المهجرين من دفع الضرائب ، بل وقدمت لهم القروض المختلفة ، ووصل الامر ان السلطة الصينية قيدت هذه القروض على حساب الشعب المحلى الذى بقى هناك حيث تفرض سياسة « التصيين » على تركستان الشرقية الاسلامية ٠

ج ـ محو الاثار المعمارية التركية :

احتل المنشوريون تركستان الشرقية ثم خربوا القصور ودور الحكومة والمساجد ويهدفون من وراء ذلك ان يجعلوا الاتراك ينسون عهودهم المجيدة المشرقة الحرة المستقلة واحرق المنشوريون وهدموا كل الاثار الدينية والقومية التى بنيت على الطراز المعمارى التركي الاسلامي كالمدارس والمكتبات والحمامات ومنازل القوافل وعلى انقاض هذه الاثار العظيمة وبحجة ايجاد عمل للشعب بنوا دور الحكومة والاسوار والقلاع والثكنات والمعابد وغيرها ، بنوا كل ذلك على النمط المعمارى الصينى وطرازه المعروف وفى هذا سلكوا سلوك الفراعنة فى تشييدهم للاهرامات ، ومات فى هذه السخرة الصينية الكثير من المسلمين الاتراك وأصابتهم الاوبئة والامراض المختلفة

ثم غير الصينيون اسماء اكثر الاماكن فى تركستان ومدنها واطلقوا عليها اسماء صينية (١)

---

١ ـ على سبيل المثال : اطلقوا اسم ، يى نينج على ايلى و هامى على قومول و تيهو ـ وا على اورومجى ٠

د ـ فرض الزى الصيني :

جد الاحتلال الصيني المنشوري لتركستان الشرقية فى البحث عن كل الطرق والوسائل التى يستطيع بها افساد الشعب فى دينه وعرفه وعاداته وسجاياه واخلاقه حتى ينسيه اياها وها هو ذا قد فرض الزى الصيني خاصة على الموظفين المسلمين الاتراك وعلى الطلاب المسلمين الاتراك الذين يتلقون العلم فى المدارس الصينية فى تركستان ، ووصل الامر انهم اجبروا المسلمين على ارسال شعورهم ايضا مثل الصينيين ، كما اجبروا المسلمين على السجود لكل من الامبراطور المنشورى وموظفيه والاصنام الصينية وكذلك اجبروا المسلمين على اكل لحم الخنزير ، وفتحوا للمهاجرين الصينيين خمارات ومنازل للدعارة ودور لتناول الافيون وذلك كله من اجل افساد اخلاق المسلمين الاتراك الموجودين هناك ٠

هـ ـ استحداث ضرائب مرتفعة :

استحدثت ضرائب مختلفة تحت اسماء لايتصورها العقل ، وذلك لكى يدفعوا المسلمين الاتراك الى الحاجة والعوز والفقر وفى نفس الوقت هدفوا الى سرقة ثروة الشعب ، ولهذا فان دخل الاكثرية الغالبية من الشعب كان لا يكفى لسد الضرائب السنوية اما الشعب الذى لايستطيع دفع الضرائب فكان يتعرض لمختلف انواع الظلم والارهاب والذين كانوا يريدون التخلص من ضغط الحكومة عليهم كانوا يقدمون اموالهم واملاكهم مع سنداتها الى الحكومة ورغم هذا فلم يكن الصينيون يقبلون هذا ايضا ويصرون على ان يدفع الشعب الضرائب وهكذا يضمنون ان يكون الشعب خاضعا تماما للظلم والارهاب ٠

و ـ اعتداء الصينيين على الفتيات المسلمات التركيات :

فى الوقت الذى يعلم فيه المنشوريون ان اتراك تركستان الشرقية يتمسكون بالعفة والشرف ويجعلونها فوق كل شيء وان زواج صيني بفتاة مسلمة من شأنه جرح العزة الاسلامية ـ التركية الوطنية الى اقصى حد ، ومع انهم يعرفون ان الاتراك يعتبرون ان من الذل والعار سقوط فتاة تركية تركستانية مع رجل محرم عليها خاصة اذا ماكان هذا السقوط مع رجل صينى ٠٠ نقول انه رغم معرفة المنشوريين هذا فانهم حاولوا انتهاك شرف الفتيات التركيات واعراضهم عن طريق اغتصابهن بالقوة وقتلهن ٠

وفى هذا الخصوص يتحدث الكاتب الصيني الذى مر نكره هنا من قبل عن هذا الانتهاك للاعراض بشكل يمنعنا حياؤنا من اقتباسه هنا ، كما انه يعترف بالمظالم الصينية ٠

ز ـ منع الشعب من التظلم والشكوى ضد الموظفين الصينيين :

الظلم والارهاب الذى مارسه المنشوريون ضد الشعب التركستاني الشرقى الواقع تحت احتلالهم ادى الى حرمان الشعب من الشكوى تماما ضد الصينيين وكل تركى يتقدم بشكوى للسلطات غير مستجيبا لهذا التحريم يعرض نفسه لظلم اكثر فداحة ٠٠ بمعنى انه لو تقدم شخصا تركيا بشكوى ضد موظف او جندى صيني الى موظفين صينيين كبار فان الشكوى تؤخذ كما هي وترسل الى الموظف

المشكو منه ثم يعاقب الشخـــص مقـــدم الشكوى وتمنع بذلك شكايته وقد وقعت عدة احداث بعثت على الخوف ٠ منها واحـــدة حدثت فى مدينة «اق صو» بطلاها شخصان يدعى الاول «عيسى كومبـز» والثـــاني «محمد على بوغرا» وهما من علية القوم فى مركز «باى» التابع لولاية « اق صـــو» تقدما بشكوى للقائد الصينى فى مدينـــة كوجار وهذه الشكوى مقدمة ضد ظلـــم الجنود الصينيين فى «باى» اخبر القائـــد الصيني الجنود الصينيين الموجودين فـــى «باى» بهذه الشكوى وبناء على هذا اتهم الجنود الصينيون جميع الاهالي فى «باى» وفى مقدمتهم عيسى كومبز ومحمد عـــلى بوغرا بترتيبهم محاولة تمرد وارســـــل القائد العسكرى الموجود فى كوجار مقدار من الجنود الى «باى» لسحـــق التمـــرد المزعوم واعتقل هؤلاء الجنود كل مـــــن عيسى كومبز ومحمد على بوغرا ومئـــات من الاهالي المسلمين الاتراك وارسلـــوا الى كوجار وقام القائد العسكرى فى كوجار بشنق عيسى كومبز ومحمد على بوغـــرا وسبعة عشر شخصا اخرين قتل بعضهـــم احياء بأن اخذوهم الى جدران مازالت فى طور البناء وغطوهم بمواد البناء من طوب واسمنت وغير ذلك ثم احرقوا جثثهـــــم بالنار حتى صارت رمادا لكى لايجعلوا لهم قبورا يزورها الناس ٠

وايضا نروى حادثة اخرى ثانية : قام عدة أشخاص يتزعمهم « محمد على الشيخ و«موسى الشيخ» وهما من اشراف مدينة كوجار وشكيا الى ألوالى العام لتركستان الشرقية الظلم الواقع فى كوجار ، ســـار الوالى العام هذه المرة ايضا فى نفـــس الطريق وابلغ جنود كوجار بذلـــك وادان جنود كوجار الاشخاص المذكورين بمحاولة تمرد ، وعلى هذا اصدر الوالى العـــام تعليماته لجنود كوجار بمعاقبة المتمرديـــن وكان نتيجة ذلك اعتقال مئات الاشخـــاص واعدام مجموعة من المسلمين فى مقدمتهم «محمد على الشيخ» و« ابراهيم اربـــــاب» وقطعت اعصاب اقدام عدة اشخاص وألقوا بكل من «عليم يوزباشى طالعى» «وتوخته كوب باشى» واربعين شخصا اخرين فـــى السجن بعد ان تم تكبيلهم بالحديد مـــن أيديهم ومن ارجلهم ٠

وبهذه الحوادث امتنع التظلم والشكاية من الجنود الصينين وطبقوا سياسة ارهاب قـــاس ٠

اننا هنا انما مررنا مرورا عابرا فـــى ذكر احداث هذه الفترة من الاحتلال الذى استمر ١٠٣ سنة اوردنا عنه معلومـــات مختصرة اننا اذا اتينا على ذكر الظلـــم والفظائع التى حدثت فى هـــذه الفتـــرة لاستلزم هذا المجلدات الضخام ٠٠ والذى يجب ان نتذكره هنا ان هذا الظلم وتلـــك الفظائع التى حدثت خلال هـــذه الـ ١٠٣ سنه لم تستطع سحق شعب تركستـــان الشرقية بل على العكس من هذا فلقـــد ظهرت عدة حركات قومية عارمة ينبغـــى علينا ذكرها بايجاز ٠

الفصل الرابع

حركات التحرير

منصور

ضد الاحتلال

المنشور الأول

٤ ـ حركة التحرير ضدالاحتلال المنشورى الاول:

لايتراجع الظلم طواعية فى اى عصـرمن العصور والشعب التركى عاش حيـاة حرة منذ ظهوره على مسرح التاريخ بعدالاسلام أسس أعظم الامبراطورياتواكثرها سيادة فى العالم هذا الشعب لم يتحمــلأى نوع من الظلم بل ويصل به الامر انـه يعتبر ان تحمل الظلم ذلة ومساس بالشرفولذلك فهو يفضل الموت بشـرف وعـزة فى ساحة الوغى عن الحياة فى ظل الاسر

وبناء على هذا قام الاتراك بحركـاتمقاومة كثيرة وعنيفة فى عهد الاحتـلال المنشورى الذى دام ١٠٣ عاما فى تركستان الشرقية ، قام الامراء من نسل «برهـان الدين لخوجه » و « خوجه جهان » اللذيـن سبق التحدث عنهما من قبل ، قام هـؤلاء الامراء مع الشعب بحركات تحرير وطنيةضد المنشوريين بلغت ١٧ مرة تولى القيادة فيها مجاهدون امثال « جهان كير خوجـه»و«يوسف خان خوجه » و« محمد اميـن خان خوجه » و « ولى خان خوجــه » و«عبدالله» «ورشيد الدين خان خوجــه و« محمد عبدالله » و« صديق بك » ومحمدعلى و« ابو العلا خان سلطان» و «داوود خليفه » و « حبيب الله أعلم » و« وامـامحمد » ٠٠

وتم سحق اغلب هذه الحركات بشكـلدموى ولكنها اثمرت ثمرتها عـام ١٨٦٣ حين تحررت تركستان الشرقية وعاشـتدولة حرة مستقلة مدة ١٣ عاما لم يتوقف خلالها نشاط العدو ٠

وسنتحدث هنا باختصار عـن اهـمالحركات التحريرية الوطنية التى اشرنـا اليها سابقا لنبين لقرائنا ان تركستـانالشرقية فى حالة غليان دائم :

أ ـ حركة حميد الله بكعام ١٧٦٣ :

بدات حركات التحرير فـور استيـلاءالمنشوريين على تركستان الشرقية فحدثت حركة ضخمـة عـام ١٧٦٣ فى مدينـة«اوج تورفان» وتزعم حميد الله بك هـذه الحركة وحرر مدينة اوج تورفان بأكملهـاووضع حميد الله بك نصب عينيه تحريـر جميع تركستان الشرقيـة مـن الظـلمالمنشورى ، فأرسل الى خانات خوقنـد وبخارى وخيوه فى تركستان الغربيـةوأرسل كذلك الى احمـد شاه حـاكم افغانستان يطلب مده بالمساعدات العسكريهفلبى احمد شاه نداء حميد الله بك ووصل الى بخارى ومعه مقدار من الجنود ولكـنالذى حدث فى هذه الأثناء ان الجنـود الصينيين تدفقوا بأعداد هائلـة الـىتركستان الشرقية وقمعوا بوحشية بالغـة حركة حميد الله بك قبل ان تصل قـواتالامداد الى اوج تورفان ، وقام الصينيون

بمذبحة هائلة مما اضطر ١٦٠٠٠ تركي الى اللجوء الى تركستان الغربية ـ وفي رواية اخرى ٥٠٠٠٠ وهؤلاء استطاعوا الافلات من مجزرة المنشوريين الفظيعة .

ب ـ حركة جهانكير خان في أعوام ١٨١٩ ـ ١٨٢٣ ـ ١٨٢٦ :

قام جهانكير خان خوجه وهو من احفاد برهان الدين خوجه الذى استشهد بعد صراع ضد الاستيلاء المنشورى الاول قام جهانكير خوجه هذا بقيادة ثلاث حركات مقاومة تحريرية وطنية ثلاث مرات في كاشغر وبعد جهاد عظيم حرر جهانكير خان كاشغر وياركند خوتن وآقسو وأمن للشعب حياة حرة فى تلك الممالك بعيدة عن ظلم الصين لمدة سبعة اشهر

لكن الجنود المنشوريين تلقوا فى هذه الاثناء مساعدات عسكرية كثيفة من الخلف فاذا بهم يهاجمون جهانكير خان من جديد .. ووقع جهانكير خان خوجة فى الاسر فى احدى المعارك البالغة الشدة والضراوة التى وقعت بين الجانبين وضع الصينيون هذا المجاهد فى قفص حديدى وأرسلوه الى بكين وشهروا به وعرضوه أياما عديدة فى الشوارع يتفرج عليه الصينيون ثم عذبوه عذابا فظيعا وحشيا الى ان مات شهيدا بين ايديهم وقبر جهانكير خوجه فى بكين : وقبره احدى اماكن الزيارة فى بكين على ما لمسناه اثناء وجودنا هناك .

قام الصينيون بمذابح دموية عندما كانوا يسحقون هذه الحركة اما الذين استطاعوا الافلات من المذابح ويبلغون ٩٠٠٠٠ تركستانيا شرقيا فقد اضطروا بدورهم الى اللجوء الى تركستان الغربية

جـ ـ حركة يوسف خان خوجه عام ١٨٣٠ :

بعد اربع سنوات من حركة جهانكير خان خوجه فى كاشغر قامت حركة اخرى فى نفس المكان تحت قيادة يوسف خان خوجه حاصر يوسف خان خوجه القوات الصينية فى كاشغر مدة تسعة اشهر ولكن القوات الصينية استطاعت هزيمته بعد ان تلقت المدد اللازم ، وكان مجبرا بعد ذلك على الفرار .

ونتيجة هذه الحركة ايضا كانت ان التجأ الى تركستان الغربية مايقرب من ٧٠٠٠٠ مسلم .

د ـ حركة محمد أمين خوجه عام ١٨٤٣ :

بدأت هذه الحركة التحريرية فى كاشغر ايضا وأدارها محمد امين خوجه احد أفراد عائلة « الخوجه » ايضا وفى انتفاضته الاولى تمكن من تحرير كاشغر واعقب تحريرها بهجوم على القوات الصينية المرابطة فى ينكى حصار ولكن انتهت هذه الحركة الى ما انتهت اليه مثيلاتها من قبل فلم تستطع الصمود امام قوات الامداد الصينية المجهزة تجهيزا عاليا بالعتاد واضطر محمد امين خوجه الذى اعلن « خانا » فى هذه الفترة الى الهرب .. وفى النهاية الاليمة لهذه الحركة ايضا هاجر ٦٠٠٠٠٠ من كاشغر وينكى حصار الى تركستان الغربية .

هـ ـ حركة ولى خان تورةعام ١٨٥٥ :

لم تستطع كاشغر ان تتحمل الاحتلال وهي المدينة التى قامت بدور العاصمة لتركستان الشرقية لذلك كانت هذه المدينة تهب مجاهدة فى كل فرصة تسنح لها وها نحن نرى كاشغر هذه المره تهب هبة من هباتها الوطنية تحت قيادة المجاهد ولى خان توره وتمكنت كاشغر من التحرر فترة الى ان حدث ماكان يحدث فى كل مرة يتم التحرر فيها ، أتت قوات الدعم الصينية ، فاضطر ولى خان توره الى الفرار بعد ان أقام فى كاشغر حكما وطنيا استمر مائة وخمسين يوما واثر هذه الحركة ايضا اضطر ١٥٫٠٠٠ تركستاني شرقى الى الهجرة الى تركستان الغربية

و ـ ثورة عام ١٨٦٣ واستقلال ١٤ سنة :

المشاهد فى حركات المقاومة فى تركستان الشرقية انها حدثت منذ مائة عام فى جميع انحاء البلاد بشكل عام وتتركز فى كاشغر بشكل خاص لكن الامر كان مختلفا فى عام ١٨٦٣ اذ حدثت حركات مقاومة عمت كل تركستان الشرقية بنفس القوة وكانت حركات مقاومة صلبة المراس قادها مجاهدون وطنيون اخذت الشكل الاتي : فى ابريل قام « رشيد الدين خان» بقيادة ثورة فى مدينة كوجار ، وفى يونيو قاد «عبدالله» حركته الوطنية من مدينة قار غيليق ، وفى اغسطس قام «صديق بك » فى كاشغر ، والمفتى الحاج حبيب الله » فى ختن « ومحمد على» فى ياركند و « عبد العلا خداقول اوغلى» فى ايلى و« داود خليفه» فى اورومجى و « الامام محمد » فى جوجاك وانهزمت القوات الصينية الموجودة فى تركستان الشرقية وكذلك وحدات الجيش الصيني التى جاءت لتدعيمها وتحررت تركستان الشرقية بكاملها من الاحتلال الصيني .

ونجح « يعقوب بك » عام ١٨٦٥ بعد سلسلة من الجهود المختلفة ان يجمع شمل تركستان الشرقية كلها فى نطاق دولة واحدة . وأول ما فعله يعقوب بك ان أرسل وفدا بقيادة شخص يدعى يعقوب قاضى الى سفارة الامبراطورية العثمانية عام ١٨٧٠ واعلن انه يبايع السلطان عبدالعزيز وطلب من السلطان عبد العزيز الحماية والمعونة العسكرية فأرسل السلطان العثماني وفدا عسكريا بقيادة العميد كاظم بك الى تركستان الشرقية وكان ضمن هذا الوفد خبراء ممتازون مثل يوسف جركس واسماعيل حقى وزمان بك من ابناء امراء داغستان وهم من معلمى المشاه والفرسان والمدفعية وارسل السلطان بالاضافة الى هذا كمية من الاسلحة كما ارسل اسماعيل باشا خديوى مصر وفدا وقد بنى يعقوب بك بمساعدة الضباط ايضا ومعه كمية من المدافع والبنادق (١) والمعلمين الذين اتوا من تركيا جيشا قوامه ٨٠٫٠٠٠ جندى (٢)

لم يهمل يعقوب بك العلاقات الدبلوماسية عندما كان يؤسس جيشه ويطوره فعقد فى هذه الاثناء معاهدة مع افغانستان ثم ارسل السفير يعقوب قاضى مرة اخرى

١- محمد عاطف : المرجع السابق

٢- تدرب جدى قاسم حاجى محمد على آوغلى فى هذا الجيش واشترك فى المعارك وقد رايت اصابات كثيرة فى جسده . وعندما كنت فى الخامسة من عمرى كان يحدثنا عن ذكرياته وعندماكن يأخذ الحماس منه مداه كان يوقفنا ويصدر الينا الاوامر مثل : صفا ، انتباه ، مارش ، واحد اثنين .. واحد اثنين .. وكان يتذكر كذلك ايامه القديمة ، وتوفى رحمه الله وهو فى الخامسة والثمانين من عمره . المؤلف

الى استانبول وطلب اقامة علاقات مع سفراء روسيا وانجلترا وغيرها وارسل فى نفس الوقت الى السلطان عبد العزيز رسالة وبعض الهدايا تعبر عن شكره له لارساله المعلمين العسكريين والعتاد ٠

سر السلطان بهدية يعقوب خان ورسالته وأصدر اوامر بارسال عدة معلمين اخرين محملين بالهدايا الى يعقوب خان ومما لفت الانظار ان كان ضمن هذه الهدايا علم مزين بفاتحة سورة الفتح وعليه ساعة مشغولة بطغراء همايونيه مع خلعة مشغولة بالقصب الذهب و٥٠٠ مصحف شريف (١)

اما المعلمون الجدد الذين ارسلوا مع الاسلحة فقد كانوا من سلاح المدفعية وهم « الرائد على معلم المدفعية ، الرائد كاظم معلم الاستحكامات ، الرائد على معلم انتاج الكابسول » وصرفت لهم مصاريف سفرهم حتى مدينة بومباى فى الهند من « الخزانة الجليلة» (٢)

بدأت اتصالات يعقوب بك مع الامبراطورية العثمانية واخذ السلطان عبد العزيز هذه المسألة بجدية وضربت العملة الفضية فى تركستان الشرقية باسم السلطان العثماني وقراءة الخطبة فى المساجد باسمه ، كل هذا اصبح موضع ترقب واهتمام من روسيا وانجلترا وعلى ذلك نشطت هذه الدول ضد يعقوب بك ٠

اعترفت حكومة انجلترا بحكومة يعقوب بك وارسلت اليه سفارة عبارة عن وفد مكون من ثمانية اشخاص برئاسة سير دوجلاس فورسيت ودكتور بيلو وحمل هذا الوفد رسالة من ملكة انكلترا وبعض الهدايا ٠٠ استفاد يعقوب بك من هذه الفرصة وحاول شراء بعض الاسلحة من انكلترا واحضر الاسلحة التى اشتراها الى تركستان الشرقية عن طريق الهند

يجب ان نوضح هنا ان حكومة انكلترا أيدت يعقوب بك بالقدر الذى ترى فيه مصلحتها لكنها فى الحقيقة لم تكن تود ان تصبح تركستان الشرقية دولة قوية وتأييد انكلترا الحثيث هذا تولد بشكل خاص من رغبتها فى منع نزول روسيا الى الهند ومن ثم الى البحار الحارة ثم انها اقامت فى الهند نظاما استغلاليا وارادت ان يمتد هذا النظام من هناك الى ثروات تركستان ماتحت الارض منها ومافوقها ولكن تزايد قوة يعقوب بك مع محاولة انكلترا لكى تكون فى رأس قائمة المتعاملين معه لم يكن له تأثيره الايجابي على تأييد الانكليز لتركستان الشرقية فعند بداية استعداد السلطة الصينية المنشورية لتكرار الاستيلاء على تركستان الشرقية اتضح ان انكلترا اتصلت عن طريق سفيرها فى بكين بالسلطات المنشورية بصدد « التراجع عن احتلال تركستان الشرقية» ومع ذلك فان هذا لم يؤثر اى اثر فى السياسة الصينية ووقفت انكلترا موقف المتفرج عند احتلال المنشوريين لتركستان الشرقية للمرة الثانية ولو ارادت انكلترا لاستطاعت منع هذا الاحتلال اذا ماتعاونت مع الامبراطوريه العثمانية لكنها لم تحاول هذا ٠

---

١ - محمد عاطف ، المرجع السابق ص ٣٨٧ ٠

٢ - المرجع السابق

اما الامبراطورية العثمانية فلم تستطع التقدم بمساعدات كالتي قدمتها فى الاونة الاولى ، والسبب فى هذا ان الدولة العثمانية تعرضت لكوارث مختلفة حلت بها فى الداخل ومن الخارج ومنها عزل السلطان عبد العزيز وتولى السلطة بعض اشخاص استبدوا بها ثم فروا الى اوربا وعلى الاخص هؤلاء الذين وقعوا تحت تأثير الماسونية ٠

وسنوضح فى كلامنا الان ماينير للمؤرخين الطريق فنقول ان السلطان عبد العزيز زار اوربا ثم عاد الى بلاده بعد ان ترك هناك تأثيرا طيبا وفى نفس الوقت زار مصر وقوى من جديد علاقات الدولة العثمانية بها واقام فى اثناء ذلك العلاقات الاخوية بتركستان الشرقية ولم يغب كل هذا النشاط عن اعين الاعداء الخارجيين فضيقوا على الامبراطورية من مختلف النواحى ، فبدأ النشاط السرى لعزل السلطان عبد العزيز عن العرش ثم استشهد السلطان نتيجة مؤامرة دبرت له ٠

وهكذا تعذر على الامبراطورية العثمانيه التى كانت تعاني من مختلف ضروب الضيق - مساعدة تركستان الشرقية فاصبحت تركستان الشرقية بذلك بمفردها

ويسجل المؤرخون ان اعتراف كل من الحكومتين الروسية والانكليزية بيعقوب بك جاء نتيجة لموقفها ضد الصين وبدافع المصلحة الذاتية لكل من الحكومتين المذكورتين ٠

وفى هذا الصدد يقول عالم الصينيات «ابرهارد» ما يأتى :

« لم تستطع الدولة العثمانية ان تقدم مساعداتها لتركستان الشرقية نتيجة اسباب تكنولوجية خالصة ثم بسبب اوضاعها الداخلية ، والواقع ان روسيا وانكلترا ارادتا ان ترى السلطة الصينية فى تركستان وقد ضعفت ولكن ايضا لا روسيا ولا انكلترا كانتا تريدان قيام دولة جديدة قوية بعد ان لم تستطيعا فرض سيطرتهما على يعقوب بك وهكذا كانت كل من هاتين الدولتين الكبيرتين تفضلان ان تقع تركستان تحت السيطرة الصينية» (١)

قامت دولة تركستان الشرقية المستقلة هذه فى عام ١٨٦٣ واقامت علاقات دبلوماسية دولية مع عدة دول مثل الامبراطورية العثمانية وافغانستان وروسيا ثم وقعت فى اسار الاحتلال من جديد امام مرأى ومسمع الدول الكبرى وتعرضت للاحتلال المنشورى مرة اخرى فى عام ١٨٧٦ بعد ان استمرت ثابتة ١٤ سنة تقريبا ٠

ولكن ، كما اوضحنا من قبل لم يقف الاتراك مكتوفى الايدى هذه المرة ايضا وتحركوا لنيل استقلالهم من جديد وقدموا ملايين الشهداء ، ذلك لانهم فضلوا الموت كفاحا عن الذل فى نطاق الاسر ٠

---

١ - د ٠ ولفرام ابرهارد ٠ المرجع السابق ، ص ٣٢٥ ٠

ويجب الا نستمر فى حديثنا قبـــل ان نوضح النقطة التالية : ان حركات المقاومة الاسلامية فى تركستان الشرقية وفـــى المناطق الاخرى التابعة للصين يراد لهـا ان تنسى تماما ولا يأتى احد على ذكرهـاوهنا يجب علينا نقل هذه الفقرة الاخــرى عن ابراهارد : « فى الوقت الذى كان لدينا المعلومات الكثيرة عن حركات التمـــرد الاخرى فى هذه الفترة (فترة الاحتـــلال المنشورى) فان المصـــادر الصينية تسكت عن حركات التمرد الاسلامية وقد تذكـــر عنها معلومات قليلة جدا ، وليست قطعية»

وتقول المصادر الغير رسمية ان ظلمـاكبيرا جدا حاق بالمسلمين عند قمع هــذه التمردات (...) بحيث نقص عدد سكان كانسو من ١٥ مليون نسمة الى مليـــون نسمة فقط (١) اذ ذهب ضحـية ثـــورة تركستان ١٠ مليون شهيد » (٢) .

---

١ ـ كانسور : ايالة صينية والمسلمون فيهـا وارهابهم وتعذيبهم وينفذ الحكم الصينى هنـا اغلبية ، ويتعرضون دوما لظلم الصينيــــن سياسة تمثيل ظالمة ..

٢ـ ابرهارد ، المرجع السابق ، ص ٣٢٢ ، ٣٢٤ .

الفصل الخامس

الإحتلال

المنشور الثاني

منصور

١٨٧٦ - ١٩١١

ذكرنا فيما سبق اتجاه يعقوب بك الى اقامة جيش دائم ومنظم ، وقلنا أنه من أجل هذا أعلن تبعيته للدولة العثمانية ، وحصل بالفعل على تأييدها ٠٠ وكان الروس يتتبعون هذا باضطراب ٠٠ أما انكلترا فقدكانت سياستها تأييد من تنتفع به أكثر ٠

اتبعت السياسة الروسية طريقا معوجا ، فقد استقبل القيصر الروسى سفير تركستان الشرقية « الحاج مولا تراب » ،والذى وصل الى بطرس برج عام ١٨٧٤ ، وأقام القيصر وليمة لاكرامه ٠٠ ومع ذلكفقد كان القيصر يعقد فى نفس الوقت مع الصين مباحثات سرية ٠٠ ونتيجة لذلك تيقظت لدى الصين من جديد الرغبة لاحتلال تركستان الشرقية ٠٠ وكان ذلك بالطبع بتحريض الروس ٠٠ الا أن خلافا فى هذا الامر ظهر بين الامبراطور ووزرائه٠٠ ولنذكر فى ايجاز قصة هذا الخلاف لما له من الفائدة :

فى مجلس دولة عقد بحضور الامبراطورة ، أوضح « لى ـ هونج ـ جانج » ، وهو من الوزراء الكبار ، انه لا يؤيد الاستيلاء على تركستان الشرقية معللا ذلك بالاسباب الاتية : ـ

« انه لاسباب عديدة ، وصلت الامبراطورية المنشورية الى مرحلة واضحة من الضعف ، ولذلك فانه من الخطر حصر قوة كبيرة من قواتنا فى هوئى جانج (١) وينبغي تدعيم استحكاماتنا الساحلية بالقوات التى ستخصص للاستيلاء على تركستان الشرقية ٠٠ فتركستان الشرقية بعيدة عنا جدا ،وطرقها محفوفة بالصعوبات ٠٠ وهى مكان يصعب ادارته ، وهى بلاد ضررها بالنسبة لنا أكثر من فائدتها ، لاننا كما أصابتنا الاضرار الاقتصادية بالملايين من قبل فاننا فى الوقت نفسه أصبنا بالخسارة فى رجالنا الذين ماتوا بالملايين أيضا ٠٠والدول الكبرى الاخرى تركز عيونها على تركستان الشرقية وتطمع فيها ، فروسيا فى الشمال ، وانكلترا فى الجنوب ، وتركيا وايران فى الغرب ، وفى هذا خطر كبير علينا ٠٠ ولو استطعنا الاستيلاء على تركستان الشرقية هذه المرة ، فان الاحتفاظ بها مدة طويلة فى يدنا سيكون أمرا صعبا، ثم ان حاكم تركستان الشرقية ـ يعني يعقوب بك ـ قد بايع الحكومة العثمانية ودخل فى حمايتها ٠٠ وبناء على هذه الاسباب فان احتلال تركستان ليس مربحا لنا ٠ » (٢)

وفى نفس المجلس قام « تسو ـ تسونج ـ تانج » وهو أكثر رجال الدولة المنشورية تعصبا قوميا ، بعرض احتلال تركستان الشرقية فقال : « ان حفظ حدودنا البرية عن طريق احتلال تركستان الشرقية ليس أقل أهمية من حفظ سواحلنا ٠٠ لان كل الاعتداءات الكبيرة تقريبا التى تتعرض لها الصين منذ التاريخ القديم انما تأتى من الشمال والغرب ٠٠ ولذلك فان حكامنا القدماء لم يكتفوا بالاستيلاء على

كلمة هوئى جانج معناها (بلاد الاويغور والمسلمين) ويقصد بها تركستان الشرقية

شمال تركستان ، وانما احتلوا أيضـــاجنوبها ، وبنفس الهدف أيضا استولوا على منغوليـا ٠٠ ونحن اذا لم نحتل تركستانالشرقيـــة فاننا لن نستطيع الاحتفـــاظ بمنغوليا ٠٠ واذا فقدنا منغوليا فان بعض ايالاتنا الكبرى مثل شنسى وكانســـو ، ستكون مهددة دائما ٠٠ وعنـــدما نأتى الىعلاقات الدول الاخرى بتركستان الشرقية فاننا نجد أن هذه العلاقات تقوم أساسا علىأراضى تركستان الشرقية وغناها التجارى والاقتصادى ، وبالتالى على المصالح التىتجنيها هذه الدول من تركستانالشرقية فاذا كانت هذه المصالح تحت سيطرتنـــا نحنفاننا الفائزون ، واننـــا اذا أمنا وضمنا مصالح هذه الدول فى تركستان الشرقية ،فلا خوف علينا من هذه الدول ٠٠ واذا ما جئنا الى الحديث عن الجنـــود والتكاليفالعسكرية ، فان هـــذا العمل لا يستلزم احتياجا لمصاريف كثيرة تكلف العـــاصمةلان تركستان الشرقية بلد غنى ٠٠ وبعد فترة قليـــلة من احتلالهـــا يمكننا تأمينالجنود فى تركستان الشرقية من أهاليهـا هى ٠٠ » (١) ٠

وبعد هذين الحديثين ، اقتنعت الامبراطـــورة الام « سى ـ شى ـ تاى ـ هو » بوجهة نظر تسو ـ تسونج ـ تانج وكلفتهشخصيا باحتلال تركستان الشرقية ٠٠

وهكذا تقرر احتـــلال تركستان الشرقية ، وبدأ « تسو ـ تسونج ـ تانج » فى التنفيذ ٠٠ فبدأ باقامة غرفة عمليات عسكرية فى مدينة صو ـ جو الكائنة فى غـرب ايالة كانسو ، أقرب مكان الى تركستـــانالشرقية ٠٠ ثم أرسل عام ١٨٧٥ اثنـين وثمانين فرقة عســـكرية الى تركســـتانالشرقية بقيادة « لى ـ او ـ جينج ـ تانج » والى ايالة « جين ـ هاى » ، وبعـــد أناســـتولى عـــلى « قمول ، وباركــــول ، وجوشينج » وبعض المدن الاخرى ، خطىخطـــوات أكثر اتساعا ٠٠ فاحتل مدينتى « اورومجى ، وتارابغتاى » ، ولم يدخـلالجنود الصينيون ولاية ايلى ، وذلك لان الجنود الروس سبقوا واحتلوها ، ولهـــذاركز الصينيون الهجوم على المدن الاخـــرى « قراشهر ، ياركند ، خوتن » ٠٠

فى هذه الاثناء وصل يعقوب بك بجميعقواته من «اقسو» الى مدينة « كـــورلا» ليقابل العدو بنفسه ، واختار مدينة تاوانفعبر جبال « تنفرى » كخـــط دفـــاع اول له ، وكلف أحد قواده المعروفين باســـم« الداهدا » بقيادة هذا الموقع ، وعين ابنه يعقوب بك قائدا لمدينة « توقسون » كخـــطدفاع ثان ٠٠ ولكن الصينيين هاجمـــوا مدينتـــى تورفـــان وتاوان من اورومجىوقمول وكوشينج ، واستولوا على تاوان بعد معارك داميـــة ، ثم انتقلت القـــواتالصينية وتوحدت واحتلت توقسون مـــن الخلف ، وهاجموا مدينة تورفان من جديدواستولوا عليها أيضا ٠٠ فى هذه الاثنـاء فجعت القوات التركية بخبر موت يعقـــوببك (٢) ، فاهتزت معنوياتها ، وقامت على اثر ذلك خلافات واضحة بين أولاده وبينرجال الحكومة ٠٠

أفاد الصينيون من هذه الفرصة فشددواهجماتهم على قرا شهر واحتلوها ، وأبدى « حق قولى بك » ـ الذى أعلن نفسه حاكمابعد موت يعقوب ـ مقاومة قويـــة ، الا أن نتائج الوفاة كانت ما تزال ماثلة ، لذلكانهزم « حق قـــولى بك » ، وهكذا ما أن انتهت سنة ١٨٧٦ الا ووقعت تركســـتانالشرقية بكاملها وبكل مدنها للمرة الثانية فى أسر الاحتلال المنشورى ٠

---

١ ـ تسنـ وينج ـ وو ، المرجع السابق ص ٣٣١ ـ ٣٣٢ ٠

٢ ـ المرجع السابق ، ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣ ٠

وبعد اكتمال الاحتلال ، أراد الصينيون ارهاب الشعب وتهديده ، فأعدموا بالسيف عشرات الالوف من الاتراك ، وذبحوا زوجة يعقوب بك الموجودة فى كاشغر هى وبعض أولاده وأحفاده مع ١١٦٦ شخصا من رجال الدولة من مدنيين وعسكريين ، حتى أن بعض الروايات تقول أن الصينيين أخرجوا جسد يعقوب بك من قبره وأحرقوه ..

وبينما هذه النكبة تسير سيرها ، لم يصدر صوت احتجاج واحد من الدول التى اعترفت بيعقوب بك وقدمت له المساعدة ٠ فروسيا بالذات تؤيد الصينيين سرا ، ولم تستطع الدولة العثمانية أيضاً أن تمديدها فى هذه المسألة بسبب اضطراباتها الداخلية ..

وكانت حادثة المذبحة التى أقامها الصينيون أثناء الاحتلال الثانى موضوعا تحدث فيه بعض الكتاب ، فقد تناول بقوله : ـ

« لا شك أن الصينيين سرعان ما يهرعون الى القوة فورا اذا ما أحسوا بأى علامة من علامات المقاومة ضدهم)٠٠٠٠٠(فقد أعدموا بالسيف خلال السنتين الاخيرتين أو الثلاثة ما يقرب من نصف مليون انسان تقريبا فى المعارك التى دارت بينهم وبين الشعب .. ويرجح أن الاغلبية الغالبة من الذين تعرضوا لهذه المذبحة من الاهالى الابرياء .. والحقيقة أنه لا يغلب على الظن أن فى هذا الرقم مبالغة ذات بال .. ولكن ليس هناك أى سبب قط لكى نشك فى لجوء الصينيين الى السيف فورا عند ظهور رأى معارض أمامهم ، ولا فى ثورة الجنود الصينيين بالاحساس الدينى عندما يقاتلون المسلمين » (٥) ٠

ويقول المستشرق اووين لآيتمور ، المتخصص فى شئون آسيا الوسطى فى كتاب مشهور له عن غدر الاحتلال المنشورى السابق : « أقام المنشوريون مذابح رهيبة أثناء ثورات الاويغور فى كل من جونغاريا وحوض نهر تاريم ، ودلت هذه المذابح على قصر نظر السياسة المنشورية وغدرها ، كما ثبت تماما أن ثورة يعقوب بك انما كانت نتيجة من نتائج هذه السياسة ٠ »(١)

ب ـ الادارة المنشورية الثانية

فى الفترة الثانية من سيطورة المنشوريين ، استجابت الامبراطورية لتوصية « تسو ـ تسونج ـ تانج » وغيرت وضع تركستان الشرقية من مجرد مستعمرة الى الحاقها مباشرة بالاراضى الصينية ٠ وبهذا أصبحت تركستان الشرقية واحدة من ايالات الصين .. وغيروا اسمها من تركستان الشرقية الى شين شجانك » ، وهى كلمة صينية معناها الارض الجديدة (٢) ٠

ثم تم نقل مركز الولاية العام فى تركستان الشرقية من مدينة ايلى الى مدينة اورومجى .. أما قمول وتورفان وماحولهما ، فقد تركوا كما هم .. وازيل نظام الادارة المطبق فى الاقسام الجنوبية من جبال تنفرى والباقية من عهد الاستقلال وكذلك ألغيت الرتب والالقاب ، مثل حاكم بك ، ديوان بكى ، ايشيك أغا ، أغا بك ٠ واستحدث مكانها نظام الولاية والمتصرفية والقضاء تحت أسماء صينية مثل : داو ـ

---

١ ـ حدثت وفاة يعقوب بك فجأة والراجح ان ذلك نتيجة مؤامرة دس السم له ٠

Dimitrius charles Boulger, Waterloo Place. London W. H. Allen and Co., 1879, S. 19.

Owen Lattimore, Pivot of Asia. Little Brown and co., Boston, 1950, s. 46.

٢ ـ داو : ولاية ـ جو : متصرفية (سينكيانج) ـ

جو ـ شن (١) ، ووطنوا رجالا صينيين ولم يعينوا مسلما واحدا فى مواقع الادارة والحكم ، وان عمل المسلمون فى مواقع أطلق عليها اسم « شانج ـ جانج » ، وكان التركستانيون الشرقيون يطلقون على هذا المنصب من قبل « بين بتى » .. يقول « اووين لاتيمور » فى هذا الصدد : « قام تسو ـ تسونج ـ تانج بتعيين أقاربه وأنصار الهونان فى مناصب الادارة المختلفة ، وما أن أشرف القرن التاسع عشر على الانتهاء الا وسيطرت موظفى الهونان قد أحكمت على كل سنكيانج ـ تركستان الشرقية ـ تقريبا . » (٢)

جـ ـ المظالم الصينية

حدثت مختلف أساليب الظلم والتعذيب والارهاب فى تركستان الشرقية فى عهد الاستيلاء المنشورى الثانى الذى بدأ عام ١٨٧٦ ، ونوضح هذا فيما يأتى بايجاز فى نقاط محدودة :

(أ) القيام بمذبحة كبيرة لسحق الشعب ولمنع حركات المقاومة التى يمكن أن تحدث منه مستقبلا ، كما تحدثنا فى الصفحات السابقة .

(ب) هدم كل مبانى الحكومة والمدارس والثكنات ذات الطراز المعمارى التركى الاسلامى ، والتى بنيت فى عهد يعقوب بك .. بل انهم أقاموا بجانب المدن الاصلية مدنا خاصة على طراز يناسب أسلوب المعمار الصينى تماما ، والمحاط بالاسوار العالية .

(ج) فى عام ١٨٨١ غير وضع مستعمرة تركستان الشرقية وصارت ايالة صينية ، ولزيادة التمكين لهذا التغيير ألغوا اسم تركستان الشرقية وجعلوه سينكيانج ، تبعا لذلك ولكي يصير الامر موائما غيموا أسماء كل المدن الاخرى ، وفيما يلى بعض أسماء المدن التى غيروا أسمائها : ـ

الاسم الاصلى :	الاسم الصينى :
كوما	جاو ـ صو
جرجن	جه ـ مو
جنكل	جنك ـ هو
قمول	هامى
غولجه	يى ـ نينج

١ ـ ينطق الاوروبيون هذه الكلمة ـ شن : قضاء ـ
٢ ـ اووين لاتيمور ، المرجع السابق ص ٥٠ .

قراشهر	ين – جى
ياركند	سا – جه
آقسو	فين – صو
اورومجى	دى – هوآ
كاشغر – المدينة القديمة –	صو –فو
كاشغر – المدينة الجديدة –	صو – له

(ح) وكما حدث فى فترة الاحتلال السابق ، حدث أيضا فى هذه الفترة ، اذ أجبروا أهل تركستان الشرقية على تعلم اللغة الصينية ودراستها والتزاوج من الصينيين ٠

(د) افتتحوا بيوتا للدعارة وحانات لشرب الخمر وبيوت للعب القمار وهدفوا من وراء ذلك الى هدفين ، الاول : افساد أخلاق الشعب ٠ والثانى : ابتزاز أمواله ٠

(هـ) وبقصد تدمير الكرامة القومية لدى التركستانيين الشرقيين وهدم شخصياتهم وعزة نفوسهم ، أجبر كل أفراد الشعب على أن يظهروا الاحترام لكل موظف صينى عندما يقابلونه بأن يقفوا له اذا كانوا سائرين ، وأن ينزلوا من على جيادهم ان كانوا راكبين ، وحرم على كل تركى مسلم أيا كانت منزلته وموقعه أن يجلس بجوار الموظف الصينى ٠

(و) ولكى يقتلوا روح الكرامة فى الشعب ، ولكى يعودوه على العبودية والاسر ، أعطوا صلاحيات واسعة جدا للموظفين الصينيين ، مثل القبض على المسلم التركى فى أى وقت من الاوقات ،ومجازاته واعدامه اذا لزم الامر ويشترطون على التركى المسلم الذى يستدعونه لاخذ أقواله – أيا كان شخصه – أن يجلس أمام كرسى القائمقام راكعا على ركبتيه ، وأن يقبل كل قرارات القائمقام دون أدنى اعتراض ٠

(ز) وأرادوا للشعب أن يصل الى الدرك الاسفل من الفقر والتعاسة والحاجة بفرض ضرائب قاسية جدا عليه فى هذه الفترة أيضا ٠٠ ووضعوا عقوبات عالية ثقيلة جدا عليه ٠٠ وعرضوا للبيع بأثمان باهظة بعض الوظائف الضئيلة ٠٠ والسبب فى كل هذا والغرض منه هو سرقة شعب تركستان الشرقية بمختلف الاساليب ، وصلت هذه الامور للدرجة التى اعتبر فيها سحب وابتزاز نقود الاتراك – بأى صورة من الصور – مسألة مهارة واستعداد وخدمة وطنية ٠٠ وأصبح من مصادر فخر الصينى مهارته فى جمع أكبر قدر من ثروة الشعب فى أقصر وقت

ممكن ٠

(ح) وفى مقابل أوراق مالية ورقيـــة بلا ضمان ، يأخذون ثروات الشعب القيمة مثل الذهب والفضة والمجوهرات ويحملونهاالى الصين ٠٠ وفى الوقت الذى يقدمون للتجار الصينيين مختلف أنواع التسهيلات فى كل الميادين ، فانهم يضعون العـراقيل أمام الاعمال التجارية التى يقوم بها الاتراك المسلمون ٠٠ ويجبرون الاتراك على شراء أشـــيائهم الصناعية ، وكذلك المصنوعات الروسية والهندية ، ومقابل هـذا يجبروا على بيع موادهم الخـــام لروسيا بأثمـان بخســـة ٠٠ والواقع أن الصين احتكرت تصنيع بعض المواد الخام ٠٠ وهذه الموادتنقل الى الصين بلا مقابل ، وهكذا تحولت تركستان الشرقية الى شعب شحاذ بطبق من ذهب ٠

(ط) وبقصـــد قطع صـــلة الشعب بتاريخه وبأبناء جنسه وبكل العالم ، بل ولتركه فى ظلمات الجهل ، فان الصينيين حرموا تحريما قاطعا من اســتخدام كلمتى تركى وتركستانى ، وكذلك منعـــوا من اصدار الصحف والمجلات ، وحرموا استيراد الكتب من تركيا ومن الدول الآســـلامية وقراءتها ٠٠ ولم تصدر فى البلاد مجـــلة واحدة حتى عام ١٩٣٣ ٠

(ى) ولكى يحولوا الشعب الى قطيـــع ضعيف غـــير صالح للعمل ، فانهم منعوا الخدمات الاجتماعية والطبيـــة بين الشعب وبعضه ، كما لم يبنوا أى مستشفى من أى نـــوع من الانـــواع ٠٠ ومات الالاف من الاتراك الذين لم يستطيعوا أن يجـــدوا امكانية معالجتهم ٠٠ ومات عدة مئات من الاطفال نتيجة أمراض الطفولة ٠ ويسترعى الانتباه اليوم فى تركستان الشرقيـــة أن مقابر الصغار أكثر من مقابر الكبار ٠

(ك) فى الوقت الذى يمتص فيه الحكم الصينى تركستان الشرقية حتى آخـــر قطرة من دمائها ، فانه لم يصرف مليمـــا واحدا لصالح هذه البلاد وتعميرها ٠٠ أما المبانى التى تقام فيها فان الحكم الصـــينى يسخر الشعب فى ذلك بلا أجر ، حتى أن العمـــال الاتراك يكلفون بالطعـــام الذى يتناولونه أثنـــاء هـــذه السخرة ، كان الصينيون يقيمون القصور الخاصـــة لهم ولسكناهم ٠

والنتيجة أن كل أنواع الظـــلم التى عددناها ، أخرت كثيرا تركستان الشرقية احدى مراكز الحضارة والثقافة فى آســيا بمؤسساتها العلمية وبمكتباتها الغنيـــة ، بمطابعهـــا ومستشفياتها ، بمجمعاتهـــا التجـــارية وحماماتها وحدائقها وآثارها الرئيسية ٠٠ لقد تعرض شعب تركستان الشرقيـــة لافظع أنواع الظـــلم والارهاب والافناء ، مع أن شعب هذه البلاد قـــدم خدمات جليلة للحضارة الانسانية العالمية ، وأجبر لسنوات عـــديدة الحكام الـــروس والاباطرة الصينيين وراجات الهند عـــلى احناء هاماتهم للعدل ٠٠ ان هذه السياسة الارهابية أخذت فى الاستمرار فى السنوات التالية لذلك أيضا ، ولكن رغم هذا ، فانها لم تتمكن من ازالة آثار المدنية الآسـلامية التركية القديمة فى تركستان الشرقية ولامحو تأثيراتها ٠

بدأ الاســـتيلاء المنشورى الثـــانى لتركستان الشرقية من عام ١٨٧٦ وانتهى عام ١٩١١ حيـــن سقطـــت الامبراطوريـــة الصينية المنشـــورية ، وبدأت تركستان الشرقية تعانى الظـــلم والارهاب من قبل سلطة أخرى ٠

سقط حكم الامبراطورية المنشورية فى الصين ، وحل محلها الحكم الجمهورى ٠٠ وأفاد بعض الولاة العموميون من الاضرابات التى نتجت عن هذا الامر ، وأرادوا انهاء الحكم الامبراطورى مباشرة من تركســـتان الشرقية ٠٠ وانفصلوا عن الصين وعصوا أوامر الحكم الجمهورى الجديد ٠ وسنلخص هنا هذه الفترة باختصار ٠٠

الباب الثالث

تركستان الشرقية

في

خضم تنازع القوى

الفصل الأول

صراع وثورة

منصور

أ ـ عهد يانج ـ زينج ـ شين
(١٩١١ ـ ١٩٢٨)

وقعت معارك عديدة استمرت فترة من الزمن بين القادة الصينيين التى هدفوا من ورائها الى الاستيلاء على السلطة فى تركستان الشرقية وذلك قبل ان يتمكن يانج ـ زينج ـ شين من الاستيلاء على السلطة تماما ٠

ان والى تركستان الشرقية العمومي وهو منشورى متعصب كان يريد استمرار حكم الامبراطورية باستقدام فو ـ يى الامبراطور المخلوع سنة ١٩١١ الى تركستان الشرقية او الى كانسو ومن اجل ذلك اتفق مع كل من الوالى العام لقانصو وشين سى لكن صن ـ يات ـ صن الذى خلع الامبراطور عام ١٩١١ اعترض على هذا وارسل حزب الشعب الصينى الذى يقوده صن ـ يات ـ صن الى قائد يدعى يانج ـ زان ـ شو وهو احد القادة الاعضاء فى الحزب والموجود فى «ايلى» عن طريق روسيا ـ واخطره بالثورة على الامبراطور المنشورى (١) فقام هذا القائد بعد تلقيه هذا الامر بالتمرد على القوات المنشورية فى «ايلى» فى الساعة الثامنة مساء ٧ اكتوبر عام ١٩١١ وبعد معارك دموية احتل «ايلى» واعلن عن قيام «حكومة جديدة فى تركستان الشرقية» مركزها ايلى ٠٠ وبعد ذلك ارسل برقية الى «يوان ـ دا ـ هودا» الوالى السابق لتركستان الشرقية المؤيد للامبراطور والموجود فى اورومجى واخطره بأن يسلم نفسه ٠٠ غضب «يوان» جدا من هذا وحرك الجنود متجها الى «ايلى» ولكن انتصر « يانج ـ زان ـ شو» على جنود الوالى «يوان» بعد معارك دارت بين الطرفين ٠

استفاد « يانج ـ زينج ـ شين» والى اورومجى من هذه الفرصة واقترح على يوان مايأتى :« اذا اوكلتم الامر الي فانى أعد جيشا واذهب لاؤدب « يانج ـ زان شو » قبل «يوان» هذا الاقتراح واذا بيانج يشكل جيشا بمساعدة «ما ـ فو ـ شينج» وهو من المسلمين الصينيين وكان هذا الجيش عبارة عن خمس فرق مكونة من الصينيين ومن المسلمين الصينيين لكن هذا الرجل لم يستطع الذهاب الى «ايلى»

اضطر الوالى العام «يوان» بناء على هذا الموقف ان يطلب الصلح مع المتمردين فى ايلى وخضع لشروط الثوار ، واعترف بجمهورية الصين الجديدة واعلن الجمهورية فى تركستان الشرقية ، ورفع علم الصين المكون من خمسة ألوان على كل مكان فى البلاد ٠٠

بعد هذا لم يجد الوالى العام يوان وسيلة لقمع الاضطرابات التى تعم المنطقة

---

١ ـ انضم القائد يانج ـ زان ـ شو الى حزب الشعب الصينى الذى كان مقره فى اليابان اثناء دراسته (يانج) فى اليابان

الا ان يعود الى الصين بعد ان ترك «يانج زينج ـ شين » والى اورومجى واليا عاما بديلا عنه ، وبعد ان اخطر الحكومة المركزية بالوضع ٠٠

وهكذا اصبح يانج ، صاحب السلطة فى تركستان الشرقية لكن هذا الرجل كان ارتباطه بحكومة الصين ارتباطا اسميا فقط ، لانه صيني متعصب ومن انصار الامبراطورية ، حتى انه حكم تركستان الشرقية بشكل فردى ومستقل مدة ١٨ سنة يعنى حتى عام ١٩٢٨ بعيدا عن تأثير ونفوذ العاصمة ، فقد كان يقتل كل الذين يأتونه من العاصمة ٠

ولكي يمنع يانج الشعب من ان يتحد ضده ، عمل على ان يجعل التركستانيين الشرقيين منقسمين على بعضهم ويعادى البعض منهم البعض الاخر (١) لم يعين اى تركستاني فى اى موقع فى السلطة واضطهد واذى المثقفين الذين ظهروا فى ذلك الوقت واغلق المدارس التى فتحها «كمال بك ايلقول» وغيره من الذين اتوا من تركيا ليقوموا بالتدريس فى تركستان بل وحبسهم ثم امر باخراجهم من تركستان واذاع ان «تركيا تحرض أتراك تركستان الشرقية على الثورة والتمرد» وذلك لكى لاتقيم حكومة الصين الجديدة أى علاقات دبلوماسية مع تركيا ٠

ويقول «اووين لاتيمور» عن هذا الوالى :« عاش يانج طوال عمره واضطراب الخوف من التمرد يسيطر عليه وكان يتصرف تصرفا فيه الحيطة المفرطة فى ادارة اعمال الاهالي وامور الدولة فالرقابة منتظمة على الصحف سواء الصينية منها او الاجنبية والاخبار التى تحمل ماهية الترغيب فى الثورة كانت تمنع بقدر الامكان ٠٠ ولم يكن يسمح بصدور جريدة باللغة الاويغورية او القازاقية بالمرة فكان يانج يشرف بنفسه على ادارة البرقيات الموجودة فى المقر العسكرى كان يفتحها بنفسه كل يوم ويغلقها بالقفل بنفسه (٢) منع محادثة المكلفين بالعمل فى هذا القسم مع الاخرين الموجودين بالخارج كان يحافظ على كل الاوراق الهامة بنفسه ولا يستطيع أى رئيس قسم القاء النظر على هذه الاوراق الا باذن شخصى منه ٠٠ وبلغت السلطة المعطاه لهؤلاء الرقباء حدا كبيرا لدرجة ان مراكز البريد والتلغراف ومراكز اللاسلكى كانت تحت رقابة الرقباء الذين عينهم هو (أى يانج) ٠» (٣)

ويحدثنا كاتب اخر عن عمليات النهب والامتصاص الاقتصادى الذى حدث فى عهد يانج فيقول :« ان الترقية الى المناصب الاعلى فى تركستان الصينية التى انتشر فيها الفساد فى كل الطبقات كانت تباع وتشترى شأنها شأن البضائع التجارية الاخرى والنتيجة ان الذى لايدفع مقابلا مناسبا لايستطيع عمل شىء البتة ، ونهب الاهالى فى سبيل اغتناء الحكام الصينيين (٠٠٠) وعلى هذا نهبت القرى والمدن ٠» (٤)

---

١ ـ Allen S. Whiting Sinking : Pown or pivot, Michigan state universitey press East Lansing, Michigan, 1958, s.11.

٢ ـ Owen Lattimore,

٣ ـ Mildred ve francessa french, Through jade Gate and central Asia London, Constable and Co., 1927.

٤ ـ W. Bosshard, "politics and trade in central Asia" Jouranl of central Asian Society. London, 1929 C. 16.

ويعود اووين لاتيمور الى هذا الموضوع فى كتاب اخر له فيذكر ان الصينيين كانوا يضربون فريقا بفريق اخر من التابعين لحكمهم حتى يقطعوا الطريق على اتحادهم لكى لايقومون بأى ثورة في المستقبل ضدهم كانوا يمنعون قيام نهضة اقتصادية فى ساحات معينة وذلك عن قصد وفهم لكى يوقفوا عجلة التقدم » (١)

ب ـ عهد جين ـ شون ـ رين
(١٩٢٨ ـ ١٩٣٣)

استهدف يانج نتيجة لحكمه السيء الى عداء كل من شعب تركستان الشرقية وبعض الصينيين ، لهذا قام « فن ـ ياونان » مدير الشئون الخارجية فى تركستان باغتياله اثناء مراسم احد امتحانات مدرسة الحقوق فى اورومجى فى ٧ يوليو ١٩٢٧ وكان «فن» هذا مرسلا من حكومة الصين الجديدة الى تركستان الشرقية قبل حادث الاغتيال ، وكان قد تعرض لغدر يانج وظلمه نتيجة انه مبعوث العاصمة وكان «فن» عدوا للروس وعرف عنه وضوح التفكير .

استولى فن ـ بعد قتله ليانج ـ على مركز الحكومة ، كما استولى على الاختام الرسمية واعلن نفسه « واليا عاما لتركستان الشرقية »

لم يستطع «فن» البقاء في الحكم كثيرا ، فلقد تمرد عليه «جين ـ شو رين» وزير داخلية حكومة تركستان الشرقية ويعد ضمن تلامذة يانج قام جين باعتقال فن ثم قتله بأن اخرج عينيه وقطع يديه ورجليه واعلن بعد ذلك نفسه «واليا عاما» ولقد استفاد جين فى كل هذه الاعمال من مساعدات بعض الضباط التابعين ليانج

عمل جين ايضا ماعمله يانج من قبله بأن ظل تابعا للصين تبعية اسمية ، لكنه اغلق حدود تركستان الشرقية والصين لمدة خمسة أعوام ، وحكم تركستان الشرقية حكما مستقلا عن الصين .

قام جين ايضا بعمليات ارهاب وظلم كما فعل يانج من قبل ـ وقدم كل ماملكت يداه فى سبيل ايذاء الشعب وسحقه .

أدى حكم جين الى ثورة الشعب والى تخلص تركستان الشرقية فترة من الاسر الصينى ولكن الروس تسلطوا هذه المرة على تركستان الشرقية واحتلوها .

ج ـ ثورة قمول
وقيام حكومة وطنية

قامت ثورة قمول كمثيلاتها من قبل بدافع حب الاستقلال وضد مظالم الصينيين فاض الكيل بظلم « جين ـ شو ـ رين » فى تركستان الشرقية . ويقول الين سى

١ ـ Owen lattimore, High Tartary, Little Brown and Co., Boston, 1930 S. 67.

وينتج عن هذا العهد :

« دمر جين ـ شو ـ رين مدينة قمول وبساتين الشمام والعنب المجاورة لها والتى بلغت شهرتها العالمية حدا كبيرا وذلك ردا على الاضطرابات التى قامت فى مدينة قمول ضد نظام الجمارك والضرائب الذى استنه جين ، وليس بالامر السهل تصوير مدى شدة الخراب والوحشية والهدم الذى ساد البلاد وقتا طويلا لقد ادت الثورات التى قامت فى القرن العشرين مثلها مثل ماحدث فى القرن التاسع عشر الى افناء قرى كثيرة والى مذابح جماعية واتلاف المحاصيل وتخريب وسائل الرى (١)٠

وهكذا لم يستطع التركستانيون تحمل هذا الظلم وتلك المذابح فنهضوا لحركة تحرير جديدة ٠

كان على رأس هذه الحركة بطلان وطنيان هما الحاج خوجه نياز» «وصالح دورغا» من ولاية قمول الواقعة فى شرق تركستان الشرقية وذلك فى شهر فبراير من عام ١٩٣١ ٠

وانتهى الامر بنجاح ثورة قمول ،وانهزام الصينيين بشكل اثار الدهشة وفى هذه الاثناء ، وفى شهر مايو من نفس السنة وصل الى قمول بهدف المعاونة الجنرال الصينى المسلم (ما ـ جونج ـ يين) وكان فى ايالة كانسو وجرى اثناء احدى المعارك ، وفى شهر اغسطس كان عليه ان يعود الى الصين وانتشرت الثورة فى كل تركستان الشرقيه عندما انهزم الصينيون فى « قمول» وعمت الثورة البلاد فكانت ثورة الاخوة «موصل ومقصود ومحمود محيطى» فى تورفان فى شهر ديسمبر عام ١٩٣٢ ،وفى نفس الشهر قام «حافظ بك» فى «قراشهر» و «تيمور بك» فى كل من «بوكور» «وكوجار» فى يناير سنة ١٩٣٣ أما فى فبراير ١٩٣٣ فقد قام فى « خوتن » «محمدأمين بوغرا» وثابت داملا » وفى شهر ابريل قام « عثمان بك» فى «كاشغر» و« الشريف خان تورة» فى «التاى» وفى نوفمبر ثار « ما ـ هي يينج» وهو مسلم صينى فى ولاية «تارابغتاى» ونتيجة لهذا تحررت جميع تركستان الشرقية من اسر الصين باستثناء عدة قضاءات تابعة لمدينة «ايلى» «واورومجى» وتم اعلان الاستقلال فى «كاشغر» يوم ١٢ نوفمبر عام ١٩٣٣ وترأس الحكومة الجديدة « الحاج نيازى خوجه» كرئيس للجمهورية «وثابت داملا» رئيسا للوزراء واعلنت كاشغر مقر الحكومة وعاصمة للبلاد ٠

---

١ ـ الين س ٠ ويتنج ، المرجع السابق ص ١٨ ٠

الفصل الثانى

الإحتلال الروسى لتركستان الشرقية

١٩٣٤ - ١٩٤٤

أ ـ تدخل الروس فى تركستان الشرقية

اثار قيام دولة وطنية ومستقلة للمرة الثانية فى تركستان الشرقية القلق والاضطراب فى كل من روسيا والصين

ففى ١٢ ابريل ١٩٣٣ ثار الصينيون الوطنيون الموجودون فى مدينة اورومجى والجنود الروس البيض ضد « جين شو ـ رين » الذى كان مايزال واليا عاما ولم يستطع جين الصمود طويلا امامهم واضطر الى الهرب الى الصين عن طريق روسيا ٠٠ وفى مساء اليوم الذى هرب فيه جين من اورومجى عقد مؤتمر اشترك فيه المتردون الصينيون والروس مع بعض اعضاء حكومة ايالة تركستان الشرقية وشكلت فى هذا الاجتماع « لجنة اقرار الهدوء » من ٤٤ عضوا عينت اللجنة صينيا يدعى « لى اوفين ـ لونج » واليا عاما ورئيسا لحكومة الايالة وتم الغاء رتبة «المديرية العسكرية» (دوبان) وتكونت «شورى عسكرية» مكونة من عدة ضباط وعلى رأس هذه ايضا الجنرال « جينج ين جنج » الذى هزمه اليابانيون فى منشوريا ولجأ الى تركستان الشرقية

وفى نهاية هذه التغيرات التى حدثت فى اورومجى ارسلت لجنة اقرار الهدوء برقية الى حكومة الصين المركزية واعلنت فيها تبعيتها للصين وتضمنت هذه البرقية طلب الى حكومة الصين لارسال وفد لعقد الصلح مع الثائرين المسلمين وايقاف هجوم « ما ـ شونج يينج» المتوجه الى اورومجى ٠

وبينما كان الصينيون يفكرون فى كيفية الاستيلاء على تركستان الشرقية حربا كان او سلما ، لم تقف روسيا السوفيتية مكتوفة الايدى بل كانت تفكر فى الافادة من هذا الموقف الحادث فى تركستان الشرقية ولهذا ارسل السوفيت الى «شين ـ شى ـ تساى» وهو رجل سادى الطبيعة جدا وجشع ويحارب الاتراك فى القسم الخارج عن دائرة اورومجى ، ارسلوا له يقولون انه اذا اراد ان تكون السلطة فى تركستان فى قبضته فانهم على استعداد لمساعدته

تشجع «شين» عند معرفته بهذا الاقتراح فعاد الى المدينة بجنوده فى ١٢ ابريل ١٩٣٣ ، وحاصر « لجنة اقرار الهدوء» اثناء اجتماع لها ودخل الى قاعة الاجتماع بنفسه وقال للمجتمعين « ان اقامة شورى عسكرية فى تركستان الشرقية وادارة الامور العسكرية بالمشاورة لايناسب وضع تركستان الشرقية اليوم ان القيادة العسكرية هذه الايام يجب ان تخرج من فم واحد» كان تعبير «شين» هذا يحمل صبغة التهديد فما كان من اعضاء هذه الهيئة الا ان ألغوا نظام «الشورى العسكرية» واختاروا «شين شى ـ تساى» قائدا عسكريا لتركستان الشرقية بصفة مؤقتة ٠

وفى الوقت الذى اصبح فيه «شيـــن» مديرا عسكريا فى اورومجى اذا بالجنرال الصينى «ما ـ شونج ـ ينيج» يدخل فـى معركة مع «شين» ويهزمه هزيمة ساحقة الذلك فى ٢١ـ٩ـ١٩٣٣ ويقوم بحصار كامل لاورومجى فى ٤ـ١٢ـ١٩٣٣ ٠

وازاء هذا الموقف ، طلب «شين» معونة عسكرية من روسيا عن طريق القنصلية الروسية فى اورومجى ٠

تحرك الروس بناءا على ماسبـق ان وعدوه به وارسلوا الى «شين» الجنود والعتـاد عن طريقين : ايلى وتارابغتـاى ومع ان الوحدات الروسية الحمـراء لاقت الهزيمة فى اول امرهـا الا انهـم غلبوا جيوش المسلمين الصينيين بعد ذلك بعد ان استخدموا قنابل الغازات السامـة وعلى هذا ، فان «ما» عندما تحرك بنية الاستيلاء على كاشغر فانه التحم هنا مـع جيش حكومة تركستان الوطنية ولكـن الحكومة التركية اضطرت الى الانسحـاب والى نقل مركز الحكومـة الى «ينكى حصار» لان جيشها كان مـازال قليـلا ينقصه العتاد اما الجنرال «ما» فانـه استولى على كاشغر ٠

لكن الروس لم يدعوا «ما» يبعد عنهـم ارسل الروس بعد ان وصلوا الى قضـاء «مارالباشى» الى « ما » يقولون له ، انـه اذا لجأ الى تركستان الغربيـة فانـه سيتخلص من تعقبهم له ، وعلى العـكس من هذا اذا قبضوا عليه فانهم سيعدمونه بناءا على هذا اخذ «ما» معـه حوالـى سبعين رجلا وتوجه بهم الى تركستـان الغربية لكى يلجأ اليها وقال لجنـوده ان يعسكروا فى مدينة « خوتن » كـان محمد امين بوغرا حينئذ فى ولاية «خوتن» ، ومع انه اراد بالقوة الموجودة معه منع الجنود المسلمين الصينيين الا انه لم ينجح فـى ذلك ولجأ فى تاريخ ١٥ـ٧ـ١٩٤٣ الـى الهند ٠٠

اما الروس ، ففى الوقت الذى اجبروا فيه «ما» الجنرال الصينى على اللجـوء الى تركستان الغربية فقد اقترحوا ايضـا عدة اقتراحات على الحكومة الوطنيـة فى تركستان الشرقية والتى تشكلت فـى كاشغر ونقلت مقرها الى «ينكى حصـار» قالت روسيا فى اقتراحاتها ان يتراجع «خوجه نياز» عن فكرة الانفصال عـن الصين وان يلغى الحكومة الوطنية ، وان يكون معاونا لرئيس حكومة ايالة تركستان الشرقية هذا وان تستقر جنود الحكومـة الوطنية فى ولايات كاشغر وياركند واقسو تحت قيادة الجنرال «محمود معيطى» ولن تتعرض قوات الاحتلال الروسية و «شين شى ـ تساى » لهذه القوات ٠

وقال الروس انه اذا لم تنفذ هـذه المقترحات فانهم سيقضون على الحكومة الوطنية بالقوة وسيقبضون على جميـع قوادها ويعدمونهم ٠

ب ـ نهاية الحكومة الوطنية

لم يكن لدى « الحاج خوجه نياز» رئيس حكومة تركستان الشرقية عتاد عسكرى يذكر ، والحقيقة انه لم يكن يستطيـع التقدم الا بحركة احتجـاج محلية فقط ، ولم تكن له شخصية عالمية ، لذلك كـان يريد ان يقبل هذه الاقتراحات الروسية وكان يضع فى حسابه انها افضل مـن الافناء التام وعندما احس الروس بذلك

أخذوا «خوجه نياز» وعينوه بالقوة فـــىمنصب معـــاون الرئيس فى « اورومجى » وعينوا الجنرال « شين ـ شى ـ تســاى»مديرا واستخدموه دمية تابعة خاضعـــة لهم وبهذا بدأ عهد الاحتـــلال الروســـىلتركستان الشرقية رسميا ·

بناء على هذا الموقف اعـــاد الروسقوات احتلالهم الى روسيا واكتفوا بتركيز قوات احتلال فى المدن الكبرى ذات القدرةعلى المقاومة مثل كاشغر وقمول ·

ثم ارسل الروس بيـــن عامى ١٩٣٥ ـ١٩٣٧ نحو ٤٠٠ عميل من عملائهم الـــى تركستان الشرقية تحت ستار انهم خبراءومهندسين وفنيين واطباء ومعلمين وغير ذلك : ووضعوهم فى مناصـــب الحـــكم المختلفة كالمناصب العسكرية والمدنيـــة والاقتصادية والثقافية واخذوا على عاتقهمتماما ادارة هذه الاماكن ، وان ادخـــال الروس لهؤلاء الخبراء الى تركستـــانالشرقية كان نتيجة لاتفاق سرى بينهـــم وبين الجنرال « شين » من قبل ·

وعلى سبيل المثال جاء من روسيـا فـــىيوليو ١٩٣٥ خبيران واقاما فى تركستان الشرقية شرطة سرية شبيهة بمثيلتهـــافى روسيا وعن هذا يقول الكاتبالانكليزى «بيتر فلمنج» :

حدث الاعتراف رسميا بقوات الشرطـةالقوية الحارسة الرئيسيـــة للسياســـة الداخليـــة ، صنـوال « ج · ب · يو»وصورة طبق الاصل منها ، ولم يكن مـن حق أى سلطة أن تحاسبها على نشاطها (١)

وبينما يتزايد نشاط تشكيلات الشرطـةالسياسية لقطع الروابط بيـــن اتـــراك تركستان الشرقية : كان المتخصصـــونالذين أتوا من روسيا ايضـــا يطـــورون أساليب الارهاب هذه كانت تستحـــدثخاصة لكى يعترف بالذنب من لم يقترفـه فمثلا كان الروس فى سبيل التمكن مـــنكبت الاتراك يدعوا مجموعة من التهـــم ويطلبون من الشعب التركى ان يعتـرفـبها ··

ومن جملة ما استحدث فى هـذا ١٢٥وسيلة ارهاب و ٢٨ وسيلـــة اغتيـــال وقتل (٢) وسنذكر فيما يأتي بعضا منها

(١) تعذيب السيدات والفتيات بوضـعاللمبات الكهربائية فى اعضائهن التناسلية وفتح التيار الكهربائى فيها ·

(٢) ربط الرأس والقدميـــن بالتيـــنوممارسة التعذيب بتحريك كل الة مـــن هاتين الالتين فى اتجاه مضاد للاخرى

(٣) التعذيب بفتح فتحة فى الجســـدوغرس خيط معقود عدة عقد والانتظـــار على هذا الغرس يومين ثم يحرك الخيـطفى الجرح كما يحرك المنشار ·

(٤) اتخاذ الانسان هدفا فى التدريباتالعسكرية ·

(٥) القتل بالغازات السامة فى مناجمالمعادن (استشهد بهذه الطريقة الشريف خان توره ، بطل التاى)

فتح المتخصصون رالوس دورات عديدةلتعليم الصينيين هذه الاساليب كانـــوا يقدمون لهم فى هذه الدورات معلومـــاتفى كيفية تطبيق اساليب التعذيب وكيفيـة ادارة وتسيير المصالح الخاضعة للشرطةالسياسية وفى كيفية تخبئـة الاســـرار

---

١ ـ بيتر فلمنج ، المرجع السابق ، ص ٢٥٥

٢ ـ Urumchi, 1954. (فظائع شين ـ شى ـ تساى) (2) Shen shih - Ts'ai Bau sing. Du

وكيفية محاكمة المعتقلين وكيفية انتزاع الاعترافات بتهم لم ترتكب ، الخ ٠٠ وغير هذا فقد شيدوا سجونا فى كل قضاء يتسع كل منها لخمسمائة فرد، على الاقل

وبعد ان استقر الروس تماما فى تركستان الشرقية ، بدأوا فى عمليات التصفية كان اول ما فعلوه ان قبضوا على ٣٠٠ر٠٠٠ شخص فى مقدمتهم «الحاج نياز خوجه» وبعد ذلك قتلوا عدة الاف من هؤلاء ، كان الحاج نياز خوجه دن بينهم وتركوا الذين القوا بهم فى غياهب السجون عرضة للموت بالمعاملة الشديدة القسوة والغير انسانية ، ان الاعمال التى قام بها الروس فى هذه الفترة والثورات التى واجهت هذه المظالم كثيرة ويمكن ان تكون مادة لكتاب مستقل

وما قاله الشاعر التركستاني الغربي جولبان عن الظلم الروسى الشيوعى بأبيات وجيزة يعبر تماما ايضا عما لاقته تركستان الشرقية ٠٠ ان الظلم والارهاب الذى مارسه الروس فى تركستان الشرقية يجب ان ينظر اليه على انه اكثر قسوة مما يعبر عنه الشاعر فى هذه الابيات ٠

يعبر جولبان عن الاسر فى تركستان الغربية فيقول :

الاخرون يضحكون ، لكن الباكى انا — الاخرون يلعبون ، لكن الذى يئن انا
الغير هو الذى يسمع أقاصيص الحرية — لكن انا الذى اسمع اغنية العبودية
الاخرون هم الاحرار ، اما الاسير انا — وانا الذى اساق فى سوق القطعان

واخيرا اقول عن الاحتلال الروسى السوفيتي لتركستان الشرقية مايلي : تعاون الروس تعاونا متواصلا مع الصينيين فى امر تركستان الشرقية وهذا الاستيلاء وقع نتيجة تعاون مدبر بينهم اما سبب هذا التعاون فهو قيام حكومة وطنية فى تركستان الشرقية مستقلة عن الصين ولو كان العالم اعترف بهذه الدولة لكان يمكن لهذا الموقف ان يكون نموذجا لتركستان الغربية ٠ كان يمكن لاتراك تركستان الغربية ان يتخذوا من كفاح تركستان الشرقية لنيل حريتها والتخلص من ضغط الاستيلاء الروسى مثلا لهم ونتيجة لتعاون روسيا السوفيتية مع الصين فى فترة ضعفت فيها الحكومة الصينية تماما وتمرد فيها الولاة العموميون ، فقد استولت روسيا السوفيتية على تركستان الشرقية واعدت المناخ لاستيلاء الصين على هذه المنطقة فيما بعد ولم يكتف الروس بهذا بل بعثوا ببعض الناس الى موسكو واجروا لهم تعليما خاصا لاعدادهم ليكونوا حكاما شيوعيين لتركستان الشرقية (١)

واليوم تذخر تركستان الشرقية بعملاء كثيرين تم اعدادهم على نمط شيوعى روسى فى موسكو ٠

---

١ - سنتحدث بالتفصيل فى مذكراتنا ٠ حيث لم يتسع المقام هنا لهذا ٠ عن حركات الثورات القومية التى هبت فى هذه الاوقات ، فى باركول بين عامى ١٩٣٤ - ١٩٣٧ وفى الثانى عام ١٩٤٠ وايضا فى باركول عام ١٩٥٠ ، وكذلك عن المهاجرين الذين هاجروا بين عامى ١٩٣٤ وعام ١٩٥١ من تركستان الشرقية الى كل من الهند والباكستان ٠

الفصل الثالث

احتلال الصين الوطنية لتركستان الشرقية

١٩٤٤ - ١٩٤٩

أ ـ اتصال شين ـ شي ـ تساى بالصين الوطنيـة

كان تقدم الالمان في الاراضى السوفيتية أثناء الحرب العالمية الثانية واضحا ٠٠ وكان هذا الموقف من شأنه أن يقلق الاضطرابات فى الاراضى التابعة لروسيا ٠٠ وها هو ذا الجنـــرال شين ـ شى ـ تساى دكتاتور تركستان الشرقية ، والذى أتى به الروس الى الحكم ، قد لفه الاضطراب والخـــوف والفزع ٠٠ تركز السبب الرئيسى لخـوفه فى محاولة استيلاء حكومة الصين الوطنية على تركستان الشرقية وهزيمة الروس ، وبالتالى معاقبتـه ٠٠ يكتب « الين سى ٠ويتنج » عن خـــوف واضطراب « شين » ما يلى : ـ

« يدلى أمريكيان يعرفان « شين » من بعيد بمعلومات حول ماهيـــة المؤامرات المزعومة التى توجه الى أورومجي ٠٠ يقـول الاول بسخرية : ان شين بطبيعته شخص يضطرب خوفا من الجاسوسية ، يتصـوربأنه محاط بالاستعماريين والتروتسكيين والكوميتانج ـ حـــزب الشعب الصينى ـ والجواسيس اليابانيين والوطنيين الاتراك والمتآمرين عامة ٠٠ ويقول «ويندل ويلك» بعد رحلة قام بها الى سينكيانج ـ تركستان الشرقية ـ عام ١٩٤٢ :

« حكى لى شين حكايات تشبه الدراما المثيرة ، عن القتلة والمتآمرين والجاسوسية والجاسوسية المضادة ، وهذه الدراما ليس بهـــا جانبا واحـــدا يمكن أن يصـــدقه أمريكى ٠٠ » (١)

وهكذا قرر شين قبل أن تظهر نتيجـة الحـــرب ، وبعد أن سيطر عليـه الخوف والاضطراب ، أن يتقرب الى حكومة نانكين (الصين الوطنية) ٠٠

أبرق الجنرال شين بعد أن وصل الى هذا القرار ، الى حكومـة نانكين ، وطلب منها أن ترسل له منـدوبا لمقابلتـــه ٠٠ فأرسلت حكومة الصين الوطنية فى مايـو عام ١٩٤٢ الجنرال «جو ـ شاو ـ ليانج» مدير الشئون العسكرية والمدنية للقطـاع الشمالى الغربى من الصين ، الى اورومجى ٠ استقبل شين دكتاتور تركستان الشرقيـــة « جو » القادم من الصـــين ٠٠ وقال له :« انه اذا بقى فى نفس الموقع مرة أخرى ، فسيقدم طاعته لحكومة الصين ، وسـيطرد السوفييت من تركستان الشرقيـــة » ٠٠ أخذ الجنرال جو هذه الاخبار ، وعاد الى نانكين وشرح الموقف للمارشال «شانغ» ـ كاى ـ شيك » ٠٠

زار « جو » تركستان الشرقية خمس مرات فى المدة الواقعة بين مايو عام ١٩٤٢ الى يناير ١٩٤٣ ، بعدها أمكن التوصل الى اتفاق مع شين ٠٠

وعقب هذا الاتفاق ، ولكى يكسب الجنرال شين ثقة حكومة نانكين ، تعلل ببعض العلل ، وصرح بأنه لم يعد يثق بحكومـــة موسكو ، ولهذا أيضا يطلب سحب الجنود والمستشارين ورجال المخـــابرات الروس بكاملهم من تركستان الشرقية ٠٠ ثم قام

---

١ ـ ص ١٢ـ١١ المرجع السابق Allen s. Witting,

بحصار القنصليات السوفيتية فى تركستان الشرقية ، وثكنات الجنود الروس فى كل من قمول وكاشغر ومصنع الطائرات الروسى الواقع بجوار اورومجى ، ومنع بيع البضائع والتموين والمأكولات للروس ٠٠وأمر بعدم أخذ شيء قط من المكتبات الروسية التى أسسها الروس فى اورومجى٠٠ وأغلق كل مراكز الادارة التى افتتحها الروس ٠٠ وجمع وأحرق كل وسائل الدعاية الشيوعية فى تركستان الشرقية من صحف وكتب وغيرها ٠٠ وطرد فى أوائل عام ١٩٤٣ الجنود الروس الموجودين فى تركستان الشرقية وكل الوكالات الروسية التى استقرت فى جميع المراتب الادارية والمدنية والسياسية ٠٠ وكذلك كل العمال الروس بكاملهم ، حتى أنه ــ عند خروجهم من تركستان الشرقية ــ منع منعا باتا كافة أنواع التعامل معهم من بيع أو مساعدة ٠٠

أغلق الروس عند خروجهم من تركستان الشرقية ما شغلوه من حقول البترول ومناجم الاورانيوم والولفرام ، حلوا جميع ماكيناتهم وأجهزة مصانع طائراتهم ، وأخذوها معهم ٠٠

غضب العسكريون الروس غضبا شديدا من موقف « شين » هذا ، وأوضحوا أنهم لو عادوا مرة أخرى فانهم سينتقمون منه انتقاما مروعا ٠٠

بعد موقف شين هذا ، استغلت حكومة نانكين هذه الفرصة وحركت قواتها التى كانت تنتظر فى القطاع الغربى من ايالة كانسو ، الى تركستان الشرقية ، وقامت باحتلالها بالفعل ٠

ب ــ الاجراءات الاولى للصين الوطنية في البلاد

بعد أن سيطرت حكومة الصين الوطنية بقواتها العسكرية على تركستان الشرقية ، قامت بابعاد شين عن منصبه ، وعينت مكانه صينى متعصب يدعى « اوجونج ــ شين » رئيس لجنة شئون التبت المغولية مكانه ، وعينت شين وزيرا لشئون الغابات والزراعة ٠٠

بدأ او ــ جونج ــ شين بعد مجيئه لتركستان الشرقية بالدعاية للمسائل التالية لاتخاذها أساسا لسياسته :

١ ــ شعب تركستان الشرقية ، ليس شعبا مختلفا عن الشعب الصينى ، وانما هو قبيلة منه ٠

٢ ــ ان الفروق اللغوية بيننا انما ظهرت نتيجة لبعدنا عن بعضنا البعض زمنا طويلا ٠

٣ ــ ضرورة تعلم شعب تركستان الشرقية اللغة الصينية ، فاذا لم نعرف لغتنا لن نستطيع التعبير عن مشاعر الاخوة بيننا ٠

٤ ــ لابد أن نزوج الصينيين بالفتيات التركستانيات ٠٠ وبذلك تزداد الاخوة والقرابة والمودة والمحبة ٠

٥ ــ تركستان الشرقية بلاد واسعة ،وعدد سكانها قليل جدا ، ولهذا من الضرورى مجيء مهاجرين من الصين ، وبهذه الصورة يزداد عدد السكان ، وسيكون الصينيون والشعب التركستانى أكثر قربا من بعضهم البعض وفى نفس الوقت يمكن للشعب التركستانى الشرقى أن يتعلم اللغة الصينية بسهولة ٠

وبدأ هذا القائد الجديد التنفيذ فورالتحقيق أهدافه ، فغير جميع المؤسسات المدرسية ومناهج التعليم ، بحيث وافقت الاساليب المطبقة فى الصين ٠٠ وأعلن اللغة الصينية لغة رسمية للبلاد ولغةالتعلم والتعليم ٠٠ عزلوا الاشخاص المثقفين فى كل الدوائر التعليمية والمدارس وخاصةالشبان منهم ، وعينوا فى أماكنهم أشخاصا جهلاء لا غاية لهم ، أنانيين ومنفعيين ٠٠ثم وبحجة احترام الدين ورجال الدين ، بدأوا فى تضليل المدرسين الجهلة الذين لا يعرفون حقيقة ديننا ، الذين يعبدون المناصب ، ووكلوا اليهم الاعمال الهامة ٠٠وبدأوا فى تضليل الشعب ، أتوا بأعداد ضخمة من المهاجرين الصينيين ووطنوهم فى أراض مثمرة حول اوروماجي ٠ وأطلقوا الرجال الذين ألقى بهم «شين» فى السجون ليكونوا مصدرا دعائيا لهم ، ويقولوا عنهم أنهم يعملون شيئا صالحا نافعا ، وأبقوا المواطنين الحقيقيين والمثقفين فى السجون٠

يسجل اووين لايتمور فى هذا الخصوص ما يلى :

« حين أطلق جو فى نهاية شهر نوفمبر عام ١٩٤٤ سراح أكثرية الموظفين من نانكين ــ الصينيين الوطنيين ــ الذين ألقى بهم شين فى السجن من قبل ، لم يطلق سراح كثيرا من المسجونين الذين لا علاقة لهم بالكومينتانج ــ حزب الشعب الصينى ــ أو الجين كونج ٠٠ ولم يرد كثيرا من الممتلكات لاصحابها ، ولم يسمح بعودة اللاجئين السياسيين لبعض مدن الصين ، ولا حتى بعودة اللاجئين السياسيين الى مكة المكرمة والهند وأفغانستان ، وزاد التضخم وعمت السرقات ، وفاقت الحد والتصور ، ونتيجة لذلك وجدت نكتة تناقلتها الالسن فى سينكيانج ــ تركستان الشرقية ــ وهى : « ذهب شين واحد وحل محله شينان ٠ » (١)

صحيح ان حكومة الصين الوطنية اتبعت سياسة قوية فى معاداتها للشيوعية الا أن نشاط هذه الحكومة فى تركستان الشرقية لم تكن تحمل هدفا غير افناء الاتراك وسحقهم ٠٠ ولذلك ران القلق على شعب بلادنا وبخاصة المثقفين ، وبناء على هذا بدأ الشعب فى التحرك فى كل أرجاء تركستان الشرقية ٠٠

ج ــ الثورة الوطنية
واعلان الاستقلال ٠٠

(أ) اجتماعات الثورة الوطنية وحدوث بعض الاضطرابات :

وصلت حمية شعب تركستان الشرقية الى درجة الغليان ، نتيجة السياسة التى انتهجها أو ــ جونج ــ شين ، وهى سياسة السحق والتصيين ٠٠ خاصة فى ايلى الشجاعة ذات المستوى الثقافى العالى ٠اجتمع شعب ايلى حول مجاهد يدعى « على خان توره » ، وهو عالم دينى جسور مثقف ووطنى الى أقصى حد ، وكان موضع ثقة وحب شعب ايلى ٠٠

طرحت أثناء الاجتماعات المسائل التى تخيف الوطنيين ، وعلى رأسها التصرف الذى يمكن أن يتخذه الروس ضد الحركة الوطنية الجديدة ٠٠

كانت الاضطرابات تكمن فى رغبة روسيا السوفيتية ــ كما كانت من قبل ــ أن تسيطر على الحركة بعد القيام بالثورة واحتمال قيامها بالتدخل فى الشئون الداخلية

١ ــ Owen Lattimore, Pivot of Asia, s. 86

للحكومة الوطنية التي ستسفر عنها الحركة بعد تحرير تركستان الشرقية ‥ وعلى هذا التقدير ، فان روسيا ستقف أمام استخدام وستمنع استخدام كلمتي : تركي وتركستا العلم السماوي بهله ونجومه كعلم للحكومة، حالت هذه المخاوف دون توصل الذين يلتفون حول على خان توره الى قرار‥ يضاف الى هذا الخوف من تكرر المذابح التي بدأها من قمول وكللت بالنجاح الى أثناء الاحتلال الروسى ، كان يجب التحرك بدقة وببعد فى الرؤية ‥

وكما ذكرنا فى الصفحات السابقة أن حركة « الحاج نياز خوجة » عام ١٩٣١ التى بدأها من قمول وكللت بالنجاح الى أن أجهضها الروس بعد ذلك ومزقوا الحكومة الوطنية التى قامت عقب حركته والحقوا تركستان الشرقية بهم ، ونظرا لان هذا الموقف كان واضحا ، فان شعب ايلى كان يخشى التدخل الروسى مرة أخرى

أما روسيا السوفيتية ، فقد كانت تراقب التطورات الجارية فى تركستان الشرقية ، وكانت على علم بكل ما يجرى فى ايلى عن طريق قنصليتها فيها ‥ وأرسل الروس الى على خان توره يعدونه بالمساندة ويحرضونه على ما أقدم عليه وقالوا له :

« اذا ثار على الصينيين ، فان روسيا لن تكرر خطأها السابق ، بل سيحدث العكس ، وستقدم له كافة المعونات اللازمة وأنها لن تتدخل فى الشئون الداخلية للحكومة الوطنية ، التى ستسفر عنها الثورة » ‥

حتى أن هناك رواية تقول أنهم عقدوا اتفاقا مع على خان توره ، وأعطوه وعودا مكتوبة بذلك ‥

كانت روسيا السوفيتية تؤيد الحركة الوطنية فى تركستان الشرقية ، لانها كانت موائمة لمنفعتها الخاصة ‥ كان هذا هو الذى حدث حتى ذلك الوقت ‥ ويمكن تلخيص منافعها فى دعم وتأييد هذه الحركة الوطنية بالتالى :

١ ــ الانتقام من الصينيين الذين طردوهم من قبل ٠

٢ ــ منع تحرك الجنود الامريكيين وتقديم المعونات الامريكية للصينيين أثناء هربهم مع اليابانيين عبر تركستان الشرقية ذلك لان مؤتمرا عقد فى طهران بين كل من روزفلت وتشرشل وستالين ، وقال روزفلت انه ينوى دفع المساعدات التى ستقدم للصين الوطنية عبر تركستان الشرقية وتركستان الغربية ، ولهذا القصد بالذات كانت تنتظر فى الخليج العربى معدات المساعدات الامريكية بأحجام ضخمة يرافقها حوالى ألف جندى أمريكى ‥

لكن الروس منعوا تقديم المساعدة للصين عن طريق تركستان ، فى الوقت الذى كان ينتظر فيه فى الخليج العربى ألف جندى أمريكى مع معدات المساعدات الامريكية ‥

ان الروس وهم لا يودون أن تكون أمريكا على علم بتركستان ، لم يكونوا يحبون الان وجودهم هم فى هذه المنطقة ٠ولم يرضوا بقبول الوجود الامريكى فيها ‥

وبهذه الاسباب ومثيلاتها أيضا كانوا يحرضون وبلا توقف الحركة التى كان يعد لها على خان توره ‥

والنتيجة أن الاتراك المسلمين فى ايلى قاموا بالثورة ضد الصين الوطنية فى ١٩٤٤/٩/٢١ تحت قيادة على خان توره ،الذى أعلن الاستقلال فى ١٩٤٤/١١/٧ ،

وأصبح على خان توره رئيسا للجمهورية ٠٠

وأعلن « عثمان باتور » ، الذى ظل يحارب شين ـ شى ـ تساى منذ عام ١٩٤٠ اشتراكه فى هذه الحركة التحريرية وتعاونه مع حكومة ايلى ٠٠

أرسلت الحكومة الوطنية قواتها الى ولاية تارابغتاى فحررتها من الاحتلال الصينى وفى نفس الوقت ساعدت عثمان باتوروولاية آلتاى على الاستقلال ٠٠ بدأ بعد ذلك تحرير ولايات قراشهر واقسو وكاشغر وياركند وخوتن ٠٠ وأوقعت القوات الوطنية التابعة لعلى خان توره خسائرفادحة فى الارواح فى الجانب الصينى على طول كل الجبهات ، ثم تحركت مباشرة نحواورومجى ٠٠ ووقع او ـ جونج ـ شين وقوات الصين العسكرية فى اضطراب وهلع عظيمين ، وبدأوا فى نقل كبار الشخصيات الصينية مع عائلاتهم الىكانسووباعوا مايملكون بأبخس الاسعار للشعب المحلى ٠ أما الصينيون الاخرون فقد باعواوبدأوا فى الاتجاه نحو كانسو ٠٠ ووزعت حكومة الايالة الصينية فى اورومجى كل شعب المدينة على القرى وعطلت المدارس وأقامت الاستحكامات حول اورومجىوبدأت استعداداتها لنقل مركز الحكومة ودوائرها الرسمية الى مدينة قمول ٠٠

أظهر أتراك تركستان الشرقية ضروب البطولة العظيمة فى حماس هائل رغبة فى انقاذ الوطن ٠ والحياة فى حرية من جديدواذا بهم يواجهون بعد فترة خيانة الروس السوفييت لهم ونقضهم مواثيقهم ٠

٢ ـ خيانة الروس :

اتسعت حركة تحرير تركستان الشرقية ، وكان الروس يتعقبون باهتمام انتصارات الحركة الوطنية على كل الجبهات حتى أنهم كانوا يشتركون فى بعض النشاط خفية ، وعملوا على تنفيذ المسائل التالية بدقة :

(١) أعد الروس بصورة خاصة بعض التركستانيين الشرقيين الذين لجأوا الى تركستان الغربية من قبل ، وبدأوا فى ارسالهم الى تركستان الشرقية بتعليمات خاصة لاستقرارهم فى المنطقة عن طريق تسللهم الى جميع النقاط الحيوية العسكرية والمدينة وغيرها فى ولايات ايلى وتارابغتاى وآلتاى مهما كلفهم هذا من ثمن ٠

(٢) حرض الروس الاهالى خفية للحصول على الجنسية الروسية عن طريق الجنسية الروسية فى ايلى لكى تتمكن روسيا من أن تكون صاحبة نفوذ فى تركستان الشرقية ٠ ونتج عن ذلك دخول العديد من أفراد الشعب فى التبعية الروسية ٠

(٣) لم يكتفوا بهذا ، بل حاولوا التدخل فى الشئون الداخلية للحكومة الوطنية ، كما حاولوا احتواء « على خان توره » ٠

الذى علم بكل هذا وبين الروس ٠ والواقع أن الروس قد أوضحوا بتصرفاتهم المذكورة سابقا عن كنه خياناتهم التاريخية ٠ وان عدم اهتمام على خان توره بهم وانبثاق سياسة وطنية فى تركستان الشرقية قد أصاب الروس بقلق كبير ٠ ورأى الروس أنه يجب وقف الاتراك عند هذا الحد ولا بد أن يمنعوا تقدمهم لاكثر من هذا ٠ ذلك لان الحركة الوطنية فى تركستان الشرقية يمكن أن تكون نموذجا يحتذى لاتراك تركستان الغربية الواقعة تحت الاحتلال الروسى أو سببا واقعا لهم للقيام بالنضال من أجل الاستقلال ضد روسيا السوفيتية ٠

نتيجة لهذه المسائل أوجد الروس أسبابا للتأثير على حركة « على خان توره » وأظهرت روسيا الامر وكأن حكومة الصين قد احتجت عليها لتحريضها شعب تركستان الشرقية على الثورة ٠

أوصى الروس ـ بنـــاء على ادعاءاتهم هذه ـ على خان توره بأن يتراجع عن فكره الانفصال عن الصين وأن يوقف الهجوم على كل الجبهات ويعمل على حل المسألة بالطرق السلمية بالدخول في مباحثات مع حكومة الصين (!) وادعوا أن الصين ستشتكيهم فى عصبة الامم بحجة « انهم يحرضون على الثورة » .

جمع « على خان توره » مجلس الوزراء والقادة العسكريين وطلب رأيهم فيما يريده الروس . كانت النتيجــة رفض مقترحات الروس . وأخطر على خان توره الروس بهذا القرار . لكن الروس هددوا بأنهم « لكـــى يبيضوا صـــــــــفحتهم أمام الصين فانهم سيتدخلون عســــــــكريا وسيقضوا على الحكومة » .

بقى على خان توره واخوانه بين شقي الرحى ، بين الاســتعماريين الصينيين من ناحية والاســــتعماريين الروس من ناحية أخرى . وبعد اجتماع آخر . تم اتخاذ قرار بانقاذ الوضع عن طريق التســــــــوية السلميه .

كان الروس ينتظرون هذه النتيجة ،وعقب معرفتهم بها اقترحوا على الحكومة الصـــــينية عن طريق « بتروف » السفير الصينى الاقتراح التالى :

« راجعت قنصلية الحكومة السوفيتية في ايلي وزارة الخارجية في موســــكو ، وأخبرتها بقيام ثورة ضد الصينيين فى ايلي وأخبرتها باقتراحات الثائرين . وعلى هذا فان الثائرين يرجون أن تتوسط الحكومة السوفيتية بين الحكومة الصينية وبينهم . فاذا ما وافقت الحكومة الصـــينية ، فان الحكومة الســــــــوفيتية مستعدة للقيام بالوساطة عن طريق قنصليتها هناك » (١)

وأمام هذا الاقتراح أرسلت حـــكومة الصين الرد التالى كتابة الى « بتروف » .

« اننا نشكر الحكومة السوفيتية كثيرا على نواياها الطيبة فى هذه الوساطة . وفي هذا السبيل تم تعيين وفد رسمى برئاسة الفريق أول «جانج ـ جى ـ جونج» وسيسافر هذا الوفد قريبا . نرجو أن تحيطونا علما بالوفد الرسمى للثائرين وبداية مباحثاته مع الفريق الاول » (٢)

٣ ـ مباحثات السلام مع الصين الوطنية :

لا ينبغي الانتقال الى النقطة التالية قبل أن نقول : المباحثات الروسية ـ الصينية التى تحدثنا عنها وعمـــا دار فيها لم تكن شيئا غير أوجه نشاط تم اعداده من قبل ووضع فوق ســـاحة الاحداث عندما حان وقته . وكما يحدث فى كل مرة ، ففى هذه المرة أيضا اتحدت السياســـتان الروسية والصينية ضـــد الايديولوجية التركية فى تركســــــتان الشرقية . حاول الروس والصينيون أن تكون هذه المنطقة من ضمن المناطق الواقعة تحت نفوذهم .

وبهذه النوايا المسبقة وصل الى أورومجى بطائرة خاصة الوفد الرسمى الصينى برئاسة « جانج ـ جى ـ جونج » بتـــــــاريخ ٢/٩/١٩٤٥ للقيام بمباحثات الصلح كما رسمته السياسة الروسية . كان « جانج » رجلا خبيثا وماكرا ومعروفا بلقب « ثعلب الصين » وكان معروفا بأنه الذراع الايمن للماريشال « تشانغ ـ كاى ـ تشيك » (٣)

---

١ ـ كنت اتتبع عن قرب هـــذا النشاط ، عندما كنت ممثلا لتركستان الشرقيـــة فـــى البرلمان الصينى . وفى كتاب « شانج داجون» (تمردات ٤٠ سنه فى تركستان الشرقية) معلومات عن هذا الموضوع . هونج كونج ١٩٥٦

٢ ـ المرجع السابق Cang da Cun

٣ ـ جان ـ كاى ـ تشيك ، هـــو النطـــق الانجليزى للاسم . اما نقطه الصينـــى فـــى تركستان الشرقية فكما ذكرنا من قبل جانج ـ جانج ـ جا ـ شى

وكان حائزا على رضائه وثقته ، حتى أنه كلف بالمباحثات التى دارت من قبل بين الصين وبين الشيوعيين . ومن أجل هذا كانت حكومة الصين تعقد أملا كبيرا على « جانج » .

وقد اشترك فى مباحثات أورومجى ممثلا لحكومة ايلى الوطنية كل من « رحيم جان صبرى » و « أبو الخير توره » و « أحمدجان قاسمى » وصل هذا الوفد الى أورومجى فى ١٩٤٥/١٠/١٢ وكان رحيم جان صبرى المشترك فى هذا الوفد من كبار الوطنيين فى ايلى أما أحمد جان قاسمى فقد كان عميلا روسيا رباه الروس وأعدوه فى تركستان الغربية وأخذوا بيده حتى أوصلوه الى منصب وزير الخارجية .

وبعد وصول الوفدين الى أورومجى بدأت المفاوضات اعتبارا من ١٩٤٥/١٠/١٧ طلب جانج مندوب الصين معرفة رغبات وفد ايلى ، ولكن الوفد لم يفصح عن أرائه قط فى حين أنه طلب ايضاحا لما يمكن لحكومة الصين أن تعطيه لشعب تركستان الشرقية . وعلى هذا أوضح جانج النقاط التالية وهى خاصة بما ستعترف به حكومة الصين لشعب تركستان الشرقية من حقوق وصلاحيات :

(١) تعيين مساعدين لكل من رئيس حكومة تركستان الشرقية ولامينها العام ولكل وال من الولاة . كما يعين مساعد لكل وزير ورئيس مؤسسة ولكل قائمقام فى منطقته .

(٢) يزداد عدد أعضاء مجلس حكومة الايالات التى لا تزيد عن أثنى عشر عضوا ، الى خمس وعشرين .

(٣) باستثناء منصب رئيس حكومة الايالة . يتم تعيين أعضاء وموظفين فى جميع مناصب الحكومة من الثائرين ومن الشعب ومن الاقليات .

(٤) يقام مجلس وطنى لتركستان الشرقية ويمكن لكل فرد من الشعب المحلى أن يشترك فى هذا المجلس .

(٥) تكون اللغتان الصينية والتركية لغتان رسميتان فى الدوائر الحكومية ، وتكون الدراسة فى مرحلة التعليم الابتدائية باللغة التركية أما فى المرحلتين الاعدادية والثانوية ومرحلة التعليم العالى فتكون الدراسة باللغة الصينية .

(٦) حرية القول والطباعة فى حدود القانون .

عاد الوفد التركستانى الى ايلى فى ١٩٤٥/١٠/٢٢ بعد أن قال بضرورة استشارة حكومته فى هذه الاقتراحات التى قدمها الوفد الصينى . وأنه لا بد أن يتحرك فى ضوء ما تراه حكومته فى هذا الشأن . عاد الوفد التركى مرة أخرى الى أورومجى بعد أن استشارة حكومته ثم أعلن عن متطلباته وأوضح وجهة نظره الاتية :

ولقد درسنا ــ كحكومة تركستان الشرقية فى ايلى ــ مقترحات الحكومة الصينية . وبعد دراسة للموقف توصلنا الى الاتى : أن المقترحات الصينية لا تكفى على بعث الطمأنينة . ان شروطنا هى أن توكل أمور الدفاع القومى والخارجية الى الحكومة المركزية وأن تعترف حكومة الصين بحق تركستان الشرقية فى «الاستقلال الذاتى» بدرجة عالية ، وألا ينزع السلاح من الجيش الوطنى فى تركستان الشرقية ، وأن تعترف حكومة الصين بأن هذا الجيش « جيش الدولة » وألا تفسد شكل التشكيلات الوطنية لهذا الجيش » .

وبعد أن أوضح الوفد التركستانى الشرقى هذه الشروط الاولية ، قدم شروطه فى الحكم الادارى والامور المدنية على النحو التالى :

(١) ان تكون أعضاء مجلس حكومة الايالة ومجلس الامة من الشعب المحلى باعتبار الاغلبية ٠

(٢) بخصوص تعيين مساعدين لرئيس الحكومة ، تقدم حكومة ايلى أحد مساعدى رئيس حكومة الايالة وتوافق عليه الحكومة المركزية أما الثانى فترشحه الحكومة المركزية وتوافق عليه حكومة ايلى ٠

(٣) تعيين وزيرين من أربعة ووال عام واحد من واليين عامين من الاشخاص الذين تقدمهم حكومة ايلى ٠

(٤) تعيين الاشخاص الذين تقدمهم حكومة ايلى بدون قيد أو شرط أما الاشخاص الذين تقدمهم الحكومة المركزية فيعينون بعد أن ترى حكومة ايلى تعيينهم ٠

(٥) انتخاب أعضاء مجلس الامة والولاة والقائمقامين فى المناطق الادارية عن طريق الانتخاب الشعبى ٠

(٦) تكون اللغة التركية فى المدارس الاعدادية والثانوية ، وتدرس اللغة الصينية فى هذه المدارس على اعتبار انها « درس لغوى » ٠

(٧) تكون كل من اللغتين الصينية والتركية (حسبما تقتضيه الظروف) لغة التعليم العالى ٠

(٨) عدم المساس بالحرية المعترف بها للشعب التركستانى الشرقى ، بأى شكل من الاشكال ٠

(٩) تعيين جميع موظفى الشرطة ورؤساء الشرطة فى تركستان الشرقية من الشعب المحلى ٠

وقدموا ما يلى فى شروطهم فى المجال العسكرى :

(١) عدم تسريح الجيش الوطنى فى الولايات الثلاثة (ايلى – التاى – تارابغتاى والاعتراف به على اعتبار أنه « جيش الدولة » والموافقة على وجوده فى الاماكن التى يقيم فيها ٠ وفى نفس الوقت تقوم الحكومة المركزية بنفقات السلاح والعتاد والاعاشة لهذا الجيش الوطنى الذى يبلغ عشرين ألفا ٠

٢ – السماح بتشكيل قوات أمن محلية من الشعب المحلى فى ولايتى آقصو وكاشغر على أن تكون قيادتها تابعة لحكومة ايلى ٠

٣ – انسحاب جزء كبير من القوات الصينية الموجودة فى تركستان الشرقية ، من البلاد ٠

استمرت مفاوضات السلام التى تبودل فيها بحث الاقتراحات من الجانبين قرابة ثمانية أشهر ، راجع فيها الوفد التركى حكومته الوطنية فى ايلى عدة مرات بالسفر اليها ٠٠

وانقطعت المفاوضات – خلال هذه المدة – خمس مرات ٠٠ وفى آخرها وقع الطرفان فى ٥ يناير ١٩٤٦ معاهدة سياسية من ١٥ مادة ، وبعدها بخمسة أشهر ، اى فى ١٥ يونيو سنة ١٩٤٦ تم توقيع ملحقين لهذه المعاهدة خاصين بتشكيل حكومة الايالة ٠ (٦)

---

١ – المرجع السابق ، ص ١٩٥

وهكذا لم تتمكن حـركة التحرير الوطنية التى بدأها على خان توره عام ١٩٤٤ من التوصل الى هدفها ، نتيجة لتعـاون روسيا والصين ٠٠ ولم تستطع الحكومـة قبل ، وعين كل من أحمـد جان قاسمى ،الوطنية التى قامت فى البلاد من الحصول على سلطات دولة كاملة الاستقلال ٠٠

وبعد المفاوضات التى انتهت عام ١٩٤٦ قامت حكومة جـديدة فى تركسـتان الشرقية ٠٠

٤ ـ اقامة الحكومة المختلفة الجديدة وصراع الانتخابات :

بعد مفاوضات السـلام التى شرحناها سابقا ، قامت حكومة مختلطة جـديدة فى تركستان الشرقيـة باشتراك الاتراك ،وألغيت ـ حسب المعاهدة ـ الحكومة التى أسسها وطنيوا ايلى ، والتى قادت حـركة التحرير ، وتبوأ الاتراك لاول مرة مكانا فى حكومة الايالة ٠٠

وترأس الحكومة المختلطة الجديدة « جانج ـ جى ـ جـونج » الذى مر ذكره من من قبل وعين كل من احمد جان قاسمى وبرهان الدين شهيدى ، وهما عميـلان روسيان ، فى منصب مساعـدا الرئيس ،وعين « ليو ـ مين ـ جون » المعـروف بالذراع الايمن لجانج ، فى منصب أمين عام الحكومة ، وعين كل من عبد الـكريم عباس ، وثالث ، وهما تركيان ، مساعدين له ، وعين فى مجلس الحكومة المكون من ٢٥ شخصا أربعة عشر من الاتراك والباقون من الصينيين والمنشـوريين والمسـلمين الصينيين ٠٠ وكان فى مجلس الحكومـة هذا على خان توره ، ومحمد أمين بوغرا ، وعيسى يوسف الب تكين ، وعثمان باتور وجانم خان حاجى ٠٠ وأنيط بمحمد أمين بوغرا منصب وزير المواصلات ، بجـانب عضويته فى المجلس ٠٠

وبعد تأسيس الحكومة المختلطة ، قامت انتخـابات الولاة والقائمقامين وأعضـاء مجلس الامة على مستوى كل تركسـتان الشرقيـة ٠٠ وقـد صرف الروس كل جهودهم واتبعـوا كل أنواع الحيل والمكر والتهديد فى انتخابات الولاة والقائمقامين وأعضـاء مجلس الامـة فى ولايات ايلى وتارابغتاى وآلتاى من أجل فوز عملائهم ٠ أما فى الولايات الثمان الاخرى : قمول ،اورومجى ، قراشهر ، اقسو ، كاشغـر ، ياركند ، نخوتن فقـد قام صراع حاد فى هـذه الانتخـابات بين الاتراك والروس والصينيين ٠٠ استخدم الروس والصينيون كل الوسائل من مال وقوة ومكر وخديعة وتهديد لمساعدة رجالهم على الفوز ٠٠ أما الاتراك فقد صرفوا كل جهدهم وبذلوا كل تضـحية لكيلا يفـوز مرشحوا الـروس والصينيين ، هذا رغم ضعف امكانياتهم ٠

والنتيجة أن أسفرت هـذه الانتخابات عن فوز مؤيدو الروس والصينيون بجانب الاتراك ٠٠

ولكن قبل التحدث عن مسألة الانتخابات هذه ، نقول ان الروس اختطفوا عـلى خان تـوره ، لانه رغم توقيع المعاهـدة وتأسيس الحكومة المختلطة الجديدة ، فلم يكن يظهر الرضا على هـذه الحكومة ٠٠ خاف الروس من أن يقوم عـلى خان توره ببعض الحركات مستقبلا ، فهاجموا مقره وخطفوه ونقلوه الى روسيا ٠٠ كان هذا من أجل كسب الانتخابات التى تحدثنا عنها سابقا ، وكان هذا العمل مؤامرة واضحة ، وفوز خطف على خان توره أغلقوا حدودهم مع ولايات ايلى وتارابغتاى وآلتـاى ٠٠ ضمنت هـذه الحـركات كسب الروس للانتخابات التى حدثت فى هـذه الولايات الثـلاث ٠٠ وهكذا خضعت أغنى وأهم ثلاثة مدن فى تركستان الشرقيـة للتأثير الروسى ٠٠

لم ينبس الصينيون ببنت شفة أمامهذه الاعمال الروسية ، فالاتفاقية السرية المعقودة بين روسيا والصين ساعدت على مثل هذه الامور ، كما أن الروس ساعدوا الصينيين على اقامة نظام جديد يضمن منافع الصين ومصالحها فى تركستان الشرقية .

٥ ـ حكومة الدكتور مسعود صبرى :

عمل « جانج » رئيس الحكومة المختلطلم توقع بعد ـ بمظهر الديمقراطى الطيب الجديدة على أن يظهر نفسه ـ والاتفاقيةالنوايا ، لكنه كشف عن وجهه الحقيقى بعد أن أصبح رئيسا بالفعل ، وهرب من تنفيذشروط المعاهدة ..

واعتدى الجنود الصينيون المتعصبون الظالمون السادرون فى قوميتهم ، الذين استقروا فى الاماكن المختلفة من تركستانالشرقية ، اعتدوا بحسد وحقد على الحقوق والصلاحيات المحدودة المعترف بها للشعب.. وبدأوا فى التدخل فى الشئون الداخلية فى الاماكن التى يتواجدون فيها .وبدأوا فى عمليات ظلم رهيبة ضد الشعب .. أما جانج فقد تغاضى عن كل ذلك ولميعر للشكاوى التى قدمت له أدنى اهتمام .. وكان عادة يحرض على كل أعمالالغدر والظلم الصينية ضد شعب تركستان الشرقية ..

عكست كل هذه الاعمال انفعالا شديدالدى الشعب ضد هذا الحكم المنافق وضد هذه الادارة الظالمة ..

وأراد الروس الافادة من هذا الانفعالأيضا ، من أجل احلال أحد عملائهم محل جانج ..

بدأ الشعب ، الذى كان يحمل حقدا هائلا لجنود الصين ، فى الاضطرابات ضد جانج ، واغتيل بعض الضباط الصينيين ،وطالب المتظاهرون بتعيين تركى مسلم رئيسا لحكومة ايالة تركستان الشرقية ..كان الشعب أثناء هذه المظاهرات يهاجم بيوت الصينيين .. وكان الصينيون قدخطفوا فتيات تركيات بالقوة .. وكان هجوم الاتراك على بيوت الصينيين يهدفالى انقاذ الفتيات المخطوفات واعادتهن الى بيوتهن ، ولكى لا تقع الفتيات مرة أخرىفى أيدى الصينيين ، كان الثائرون يزوجون هؤلاء الفتيات بالشعب المحلى ..

وعندما لم تنقطع المظاهرات ، أجرتحكومة الصين مباحثات مع جانج ، واضطرت الى أن تعين ـ كمبدأ ـ تركيامسلما على قمة الحكم فى تركستان الشرقية .. كانت الصين تريد أن تعين أحد خونةالشعب من مؤيديها رئيسا للحكومة ، لكنها تراجعت عن هذه الفكرة ، لانها تعلم أنالشعب لن يرضى به .. وأخيرا كانت مضطرة فى ١٩٤٧/٥/١٩ الى تعيين دكتور» مسعود صبرى بايقوزى » رئيسا لحكومة ايالة تركستان الشرقية بدلا من جانج ..والدكتور مسعود صبرى شخصية وطنية درس الطب فى تركيا ..

كما تم عزل « ليبو ـ مين ـ جون »الامين العام لجانج من منصبه ، وأسند الى كاتب هذه السطور منصب الامين العامللحكومة ..

٦ ـ رد فعل تشكيل حكومة دكتور صبرى لدى الروس :

ان عزل جانج ، وتعييننا على رأسالحكومة ، جعل الروس يتخبطون فى اضطراب عظيم ، ذلك لانه لم يعد لاحمدجان ورفاقه الذين وضعهم الروس مساعدين ووزراء لجانج أدنى أهمية ، لذلك قامالروس بدور المحركين والمحرضين

للحركات التالية :

١ ـ احتج أحمد جان ، معاون جانجوشركاوه لدى الحكومة الصينية ، قائلين « ان وجود الدكتور مسعود صبرى وعيسى يوسف الب تكين فى رئاسة الحكومة سيكون من شأنه فتح فجوة بين روسيا السوفيتية وحكومة الصين ، وان الاضطرابات ستحدث فى تركستان الشرقية لا محالة بسبب اجراءاتهما » .

٢ ـ أرسل الروس وفدا عميلا (لعبة) باسم شعب الولايات الثلاثة ليحتج لدى « تشانغ » على اجراءات التعيين الجديدة

٣ ـ دفع الروس النواب اليساريين فى مجلس الامة لتركستان الشرقية للاحتجاج أيضا .

٤ ـ عمل الروس ـ عن طريق عملائهم فى بعض المناطق ـ على قيام مظاهرات ولو أنها كانت على نطاق ضيق ، ووصل بهم الامر أن عملوا على قيام بعض حركات التمرد .

٥ ـ طبع عملاء الروس البيانات المختلفة ضد الدكتور مسعود صبرى وضدى .

وبعد أن أوضحنا هذه المسألة باختصار ، لن أنتقل الى النقطة التالية الآ بعد أن أورد خاطرة تبين السبب الاساسى لاحتجاجات النواب اليساريين :

قامت مناقشة أثناء مأدبة بين النواب الوطنيين والنواب اليساريين ، وفيها قال النواب الوطنيون متسائلين : « ان مسعود صبرى وعيسى يوسف الب تكين لهما خدماتهما التى لم تنقطع حتى اليوم .. والاحتمال كبير وقوى بأنهما مستمران أيضا فى أداء هذه الخدمات .. ولأنهما لم يفعلا شيئا سيئا ، فما السبب الذى من أجله تهاجموهما مقدما » ..

عند هذا قهقه النواب اليساريون بشدة .. وكأن حالة السكر قد أخذت برؤسهم وقالوا : « ما قلتموه صحيح .. هذان الشخصان أديا خدمات للبلاد .. ونحن لانحتج على تصرفات سيئة بدرت منهما انما نحن نحتج لقيامهما بهذه الخدمات ، والشعب لو تعلق بهما ، فسيصعب علينا احتلال مكانتهما . » (١)

ولم يجد تحريض الروس ضدنا شيئا .. بل تسبب فى انفعال الشعب ، فبدأ فى القيام بحركات ضدهم .. وقد استنكر الشعب الفساد الضارب أطنابه فى الحكومة .. عند ذلك ما كان من أحمد جان قاسمى وشركائه ـ الذين أدركوا انهم لن يستطيعوا القيام بشىء الا أن قدموا بتعليمات من الروس استقالاتهم وعادوا الى ايلى ..

٧ ـ اجراءات حكومة الدكتور مسعود صبرى :

أذكر هنا بعض أوجه نشاطنا من قبيل اعطاء فكرة عن أعمال حكومتنا التى أثارت الروس والصينيين فى نفس الوقت ودفعت بهم الى الاضطراب :

١ ـ عندما بدأنا العمل مع الدكتور مسعود صبرى ، فصلنا كل من له ميول روسية ويسارية من جميع الدوائر الحكومية وعينا الوطنيين فى أماكنهم .

---

١ ـ كان حميد الله تاريم عضو مجلس الامة فى ذلك الوقت وكذلك مساعد والى اورومجى شاهدا لهذا الحادث وحميد الله تاريم يقيم الان فى حى فندق زاده فى استنبول

٢ ـ أعدنا « بولات تورفانى بك » الى منصبه القديم كرئيس للجريدة الحكومية المسماة «سينكيانج» والتى كان اليساريون قد سيطروا عليها ·· وصدرت التعليمات الحاسمة بولات تورفانى بعدم كتابة تعبير « سينكيانج » بعد ذلك فى الجريدة ومخاطبة الشعب المحلي بلفظة « ترك » ··· ولاول مرة فى تاريخ تركستان الشرقية تصدر الجريدة الرسمية الحكومية وفيها كلمة «تركستان الشرقية» بدلا من سينكيانج وكلمة « ترك » بدلا من كلمات اويغور وقازاق وقيرغيز واوزبك وتتار وغيرها

(٣) منعنا النشر والتدريس باللهجات المحلية التى أقرها الاستعمار الروسى محل لغة الكتابة واعيدت كل الاوراق الرسمية غير مفهومة وغير مكتوبة بلغة الكتابة وتم فرض لغة الكتاب على كل الدوائر ·

(٤) استحدثنا تدريس التاريخ التركى فى جميع المدارس

(٥) تم تشجيع شعب تركستان الشرقية على انشاء مطبعة وعلى نشر الكتب والمجلات وقدمت حكومتنا المساعدات الممكنة لتنفيذ هذه المسائل وهكذا ظهر بجانب الجريدة الوحيدة فى البلاد وهى جريدة الحكومة عديد من الصحف والمجلات الخاصة وقد تم التنبيه على اصحاب الصحف الى ضرورة وجود مقالات فى صحفهم عن التاريخ التركي واللغة التركية والوحدة التركية والوطنية التركية (١)

(٦) تم استدعاء جميع المدرسين الموجودين فى تركستان الشرقية على وجه السرعة الى اورومجى بعد ان نظمت لهم دورات تدريبية وألقيت فى هذه الدورات محاضرات عن تاريخ الاتراك واللغة التركية وغيرها والقى المحاضرات كل من الدكتور مسعود صبرى ومحمد امين بوغرا وكاتب هذه السطور ·

(٧) وضعنا فى برامج التعليم دروس الدين حيث ادخلت فى كل المدارس ونظمت محاضرات عامة وفى هذه المحاضرات قمنا نحن ايضا ببذل جهودنا فى ايقاظ الشعب وتوجيهه الى الوحدة القوميه والى بث فكرة ان ليس هناك مايسمى بقبائل الاويغور والقازاق والقير غيزو الاوبك والتتار وانما هناك امة واحدة وتحدثنا عن لغتى الكتابة والحديث وعن أضرار الكتابة بلغة الحديث واثرها فى تمزيق الامة ·

(٨) ركزنا الجهود على نبذ الخلافات التى ظهرت بين الشعب والتى أوجدها كل من روسيا السوفيتية والحكام الصينيين وصرفنا الجهود الى ازالة بذور الفرقة التى نثرها اعداء امتنا بين الشباب ورجال الدين وبين الشعب والموظفين الاتراك المسلمين ·

---

١ ـ اذكر هنا بعض هذه الصحف : يالقين ،نورلى يول ، قين جلين ، خان تنفرى ، يورت وقد اغتال الشيوعيون الصينيون « قربان قوادى »صاحب جريدة يورت · وقربان متخرج فى مدرسة المعلمين بتركيا ·

(٩) قمت بنقل « دار نشر التاى» التىأسستها عندما كنت فى الصين الى تركستان الشرقية وبدأنا فى اصدارجريدة يومية بعنوان « أرك » اضافة الى مجلة « التاى » التى قمنا باصدارهاكان شعار الصحيفة مكونا من ست شعارات هي : اننا :

أ ـ شعبيون
ب ـ وطنيون
د ـ جنسنا تركى
هـ ـ ديننا الاسلام
و ـ وطننا تركستان

وكان تحركنا فى هذه الصحيفة بناءعلى « وحدة اللغة والعمل والفكر » بجانب الشعارات السابقة الذكر ٠

(١٠) قمت بتشكيل لجنة علمية تتبع«دار نشر التاى» كانت هذه اللجنة تعمل على ثلاث شعب ، هى اللغة ـ التاريخ والجغرافيا ـ التأليف والترجمة كانت مهمة هذه اللجنة احياء لغتنا وثقافتنا التى أفسدها السوفييت والصينيون وكذلك العمل على ايقاظ الشعب ٠

ومن اعمال هذه اللجنة ايضا جمع الشباب مرة كل اسبوعين والقاء المحاضرات عليهم وعرض الفنون الشعبية الجميلةوعملت اللجنة ايضا على ضمان اعداد الشعب والشباب اعدادا وطنيا عن طريق مكافأة الذين يقومون بخدمات لتركستان الشرقية ومنح الهدايا للذين يفوزون فى المطالعة والخطابة او يكتبون موضوعات جيده او الذين يعدون كتيبا او يقرأو الاشعار ٠

(١١) أنشأت لاول مرة فى تاريخ تركستان الشرقة « مكتبة » ولضمان استفادة الشعب منها قمت بنفسى باحضار اكثر كتب هذه المكتبة من تركيا

(١٢) ثم قمت بمناقشة الاتراك المسلمين المؤيدين للروس والصينيين فى تركستان الشرقية واحدا واحدا وبذلت معهم الجهود لابعادهم عن التزام موقف الروس والصينيين ، والحمد لله نجحت نجاحا كبيرا فى هذا الامر الذى انتهى بعودة الكثير من مؤيدى الروس والصينيين الى صفوفنا ٠

وهنا ايضا لا استطيع مواصلة حديثى الا بعد شرح هذه الحادثة الهامة ٠

وجد الروس انهم فقدوا عدة رجال من رجالهم بعد ان تركوا الشيوعية وانضموا الى صفوفنا لذلك ارسلوا «برهان شهيدى» بنفسه الي ليطلب منى «وقف حركاتنا الوطنية ضد مؤيدى الروس ووصل الامر ببرهان شهيدى أن لوح بالتهديد بالتدخل المسلح فى حالة ما اذالم تتوقف هذه الحركات ولكنى قلت له «اذا استطعت ضمان عدم احتلال الروس لتركستان الشرقية مرة اخرى كما يحدث فى الماضى ، اذا استطعت هذا ، فانننا نتوقف فورا عن اعمالنا هذه ، فهل انت بمستطيع ؟ عند ذلك احس انه وقع فى ذنب عظيم ٠

تضرر الروس كثيرا من فعالياتنا التى عملت على شرحها سابقا ، ولذا فبينما كانوا يقومون بالضغط على الصين عملوا على تقبيح اعمالنا عن طريق اجهزة الاعلام وعلى سبيل المثال اذاع راديو طشقند مانصه :

«من قبل كانت انقره مركزا لفكــرة«الجامعة التركية» وقد انتقل هذا المركز الان الى اورومجى ·· باع من قبل كـــلمن فؤاد كوبريلي وبسيم اتالاى وغيرهـم انفسهم للانجليز ودعوا فى بلادهم الـــىفكرتى « الجامعة التركية » « والجامعـــة الطورانية» وباع الان مسعود صبـــرىوعيسى يوسف واخوانهـــم انفسهـــم للمستعمرين وبدأوا يدعون لهذا الامـــرفى تركستان الشرقية ·· »

كذلك بدأ الروس فى كتابة مقـــالاتتهاجم شخصى وحكومتي فى مجلة «حقيقة الشرق» المطبوعة بالحروف العربية والتىتظهر فى تركستان الغربية ، موجهة الـى تركستان الشرقية

اثار أوجه نشاطنا هذا ايضا حنـــقجمهورية الصين علينا فبحثوا عـن كـــل الوسائل لاقصائنا عن الحكـــم ، وفـــىاحدى المحاضرات التى اشتركت فيهـــا واشترك فيها ايضا الجنرال « سونـــج ـشى ـ لين » القائد العام لقوات الصيـن الوطنية لم يتردد الجنرال فى الافصــــاحعن افكاره بالنسبة لنا ، وقال :« لم نفطن فى البداية ان الزمرة التى يطلق عليهـــا(الوطنيون) اكثر خطرا مـــن الزمـــرة اليسارية (يقصد مؤيدى روسيا) والمثالعلى ذلك ان اليساريين ليس لهم جانـب وطنى ولا دينى وكل مايهمهم هو الوصولالى دفة الحكم · لكن الوطنيون يتناولون المسألة من الاساس بكل جوانبها ويعملونعلى تسميم الشعب ·· » (١)

وفى هذا الحديث ادركنا عن قرب مدىالخوف الشديد الذح يسيطر على كبـــار المسئولين الصينيين من جراء اعمالنـــاوالذى حدث اننا تركنا الحكم بعد مـــدة نتيجة للتحالف الصيني الروسى المشئـوم ولنر الان كيف حدث ذلك ·

د ـ اتفاق الروس مع الجنرال جانج ـ جى ـ جونج

(١) خيانة الجنرال جانج للحكومـــةالصينية :

لم تود السياسة الروسية السوفيتيـــةأن تترك تركستان الشرقية تتمتع بحكومة تركية قادرة على ادارة دفة البلاد والواقعان هذه هي سياسة الروس الثابتة منـــذ عهد القيصرية فى روسيا ·

لذلك ولانها لم تستطع تحقيق السيطرةالتى تريدها ، فقد لجأت الى تضليـــــل الجنرالات عندما رأت الفجوة كبيرة بينهموبين حكومة الصين واستطاعت روسيـــا بواسطة هؤلاء الجنرالات ان تسيطر علىتركستان الشرقية اتصلت باديء الامـــر بجانج ـ جى ـ جونج وهو الجنرال الذىأبعد عن منصبه كوال عام قبل الدكتـــور مسعود صبرى ، واستطاعت ان تخدعـــهعن طريق مجموعة من الوعود ·

أرسل الروس عميلهم الثقة برهـــــانشهيدى الى الجنرال جانج الذى كــــان فى ذلك الوقت فىمنصب الحاكم العسكرىوالمدني للمنطقة الشمالية الغربية للصين واقترحوا عليه مايلى :« جنود الصيـــنالشيوعية تتقدم نحو المنطقة الشماليـــة الغربية من الصين ، ولكى يتم منع هـــذاالاستيلاء اقطع علاقتك بالصين الوطنيـــة وتفاهم مع الشيوعيين الصينيين بشـــرطعدم ارسال جيش الى تركستان الشرقيـــة

هذه المحاضرة التى اوضح فيها القائد العـــامافكاره هذه القاها فى احد الاجتماعات التى نظمتهـــا جمعية بناء سينكيانج الجديدة فى اورومجى فى شتاءعام ١٩٤٧ ·

واذا حدث هذا ، ستقدم لك روسيا مساعدات عسكرية واقتصادية ضخمة لكي تقوى موقفك امام الشيوعيين الصينيين وكذلك لتأمين ان تكون فى موقف مستقل وكذلك يسمح لك ايضا بان تكون عضوا فى الحزب الشيوعى العالمي ·

ولابد لك فى هذه الاثناء ان تقوم بكل ما يمكنك القيام به لاقصاء كل من الدكتور « مسعود صبرى » وامينه العام» عيسى يوسف الب تكين» عن منصبيهما فى السلطة والحكم والعمل على سحب « سونج شيه لين» القائد العام لقوات الصين الوطنية الموجودة فى تركستان الشرقية»

قبل جانج هذه الاقتراحات المقدمة اليه ذلك لانه لم يستطع ان يدقق النظر فى مستقبل الصين الوطنية ، فعقد فى هذه الاثناء معاهدة سرية مع الروس فى نانكين ندرج هنا بعض مواد المعاهدة السرية المعقودة بين جانج وبين سفير الروس فى نانكين :(ولكن اشترك بارهان شهيدى فى هذه المباحثات نائبا عن جانج ولايجب نسيان ان برهان شهيدى يعد فى نفس الوقت عميلا للروس) ·

« عقدت هذه المعاهدة بهدف تأمين تأييد وعون الحكومة السوفيتية لتمكين جانج - جى - جونج الحاكم العسكرى والمدنى لمنطقة شمال غربى الصين من انقاذ الصين بشكل ناجح ولقيامه بالتعاون مع الحزب الشيوعى الصيني ·

تتكفل الحكومة السوفيتية بتقديم المعونات التالية فى حالة اقتناعها بأن اعمال تحرير سيكيانج لنفسها قد اتفق مع ظروف هيئة المخابرات الشيوعية الدولية :

(١) تقديم العون لتكوين جيش حديث لمنطقة شمال غربى الصين
(٢) تتعهد باعداد كوادر لجيش شمال الصين ·
(٣) اعداد قوات جوية لمنطقة شمال غربى الصين ·
(٤) تقديم العون وتوفير وسائل المواصلات فى سبيل تطور المواصلات فى منطقة شمال غربى الصين ·
(٥) تقديم العون لتشغيل مناجم المعادن وزيادة معدل استخراجها ·
(٦) تقديم العون العسكرى لمنطقة شمال غربى الصين عن طريق ارسال القوات البرية فى حاجة الضرورة اليها ·
(٧) تقديم العون الاقتصادى اذا لزم لمنطقة شمال غرب الصين » (١)

لم تكن حكومة الصين الوطنية على علم بتوقيع جانج على هذه المعاهدة عقدت المعاهدة سريا وكان جانج موثوقا به لدى الحكومة الصينية وافادة من موقفه هذا ، ومن اجل تنفيذ المعاهدة السابق ذكرها قام بزيارة « تشانغ - كاى - تشيك» وألقى الحديث التالي (٢)

« نحن - حكومة الصين الوطنية - نجد انفسنا مضطرين لخوض معركة حياة او موت بكل قوانا ضد الشيوعيين الصينيين يستطيع الروس ان يفيدوا من هذه الفرصة بتحريض الثائرين فى «ايلى» ويستطيعون الاستيلاء على الولايات الاخرى ولكى يمكن منع احتلال روسى لتركستان الشرقية ، فانه من المناسب

---

١ - منطقة شمال غربى الصين هى الاسم الذى كان يطلق على كل مناطق (جين ، هائى وكانسو وينجها) فى تركستان الشرقية ·(

٢ - جانج - دا - جون ، المرجع السابق

اكثر لمصالحنا القومية سحب الجنرال « سونج ـ شيه ـ لين » القائد العام الذى يتبع سياسة معادية للروس والشيوعيةفى تركستان الشرقية وتعيين «تاو ـ سى ـ يو» محله ، لان الاخير ذو طبيعة اكثرليونه قليلا من سابقه وتعيين «برهان شهيدى» مكان « مسعود صبرى» وتعيين«ليو ـ مين ـ جون » مرة أخرى مكان «عيسى يوسف » .

٢ ـ برهان شهيدى يرأس الحكومة

قام الجنرال « تشانغ ـ كاى ـ تشيك» الذى لم يتوقع اطلاقا خيانة جانج ، لانه يعتبره ذراعه الايمن ـ بالتصديق علىكلامه وقام فى ١٧ـ٧ـ١٩٤٨ بتعيين برهان شهيدى بدلا من الدكتور مسعودصبرى» وعين «محمد امين بوغرا» معاونا له ، كما عين « ليو ـ مين ـ جون» امينا عاما للحكومة وعين « تاو ـ تسى ـ يو» للقيادة العسكرية العامة وبسبب اعلانهذه التعيينات قد تم قبل استشارتنا ، وان من شأنه الحاق الضرر بمصالح الصينفقد تم تكليف «تاو ـ تسى ـ يو» بمقابلتنا

اول مافعله تاو ان جاء الى ، ثمذهب بعد ذلك الى مسعود صبرى بك وقال :« أن الحكومة المركزية تريد ان تغييرالحكومة بهدف منع الروس من تدخل مرتقب ، فماذا سيكون موقفكما من هذا»اوضحنا له اننا نبذل جهودنا بالطبع لمنع الاعتداءات الشيوعية التى يمكن ان توجهالى تركستان الشرقية وانا على استعداد ان نترك منصبينا فى سبيل عدم تعرضبلادنا لاحتلال شيوعى اذا كان هذا من شأنه ان يمنع اعتداء روسى شيوعيولكن هذا الاجراء لن يكون له فائدة وقلنا انه حتى اليوم والحكومة الصينية تضعالعراقيل امام أوجه نشاطنا وتتدخل فى اعمالنا الداخلية ، ولكننا سنترك الحكومةلكى لاتقع البلاد فى اضطرابات هي فى غنى عنها ، واوضحنا ان حكومة الصينلم تستطع عمل شيء مفيد على الاطلاق لتركستان الشرقية ولن تستطع ذلك بعدالان وهكذا جاءت حكومة برهان شهيدى

الفصل الرابع

تسلل الشيوعيين الصينيين واتفاقهم مع جانج

فشل السياسة الروسية
ذات الوجهين

عملت روسيا السوفيتية ـ عن طريق جانج ـ على منع دخول قوات الصين الشيوعية الى تركستان الشرقية وانتهت بالسيطرة التامة على البلاد وبموجب المعاهدة السرية التى عقدها جانج قبل ذلك من اجل هذا الهدف ، قام بالاتصال بالشيوعيين الصينيين وعقد معهم ايضا معاهدة سرية ، وبموجبها كان على الشيوعيين الصينيين ألا يرسلوا مستقبلا جيوشا تدخل تركستان الشرقية وتكتفى فقط بارسال عدد من المستشارين ·

فى يناير عام ١٩٤٩ تحرك «لين بياو» من منشوريا واستولي على بكين ، فى الوقت الذى كان الشيوعيون الصينيون يوقعون معاهدتهم مع جانج واستيلاء بياو على بكين احدث رعبا هائلا فى جميع الدوائر الصينية · قام « لى ـ زونج ـ رين» مساعد رئيس الجمهورية واليساريون الصينيون الاخرون بالضغط على «تشانغ كاى ـ تشيك» لدفعه الى التوقيع على معاهدة مع الشيوعيين ولكن « تشانغ كاى ـ تشيك» عارض عقد مثل هذه المعاهدة واستقال من رئاسة الجمهورية بتاريخ ٢٢ـ١١ـ١٩٤٩ ، وترك مكانه لمساعده « لى ـ زونج ـ رين» ·· وفورا استدعى « لى » الجنرال « جانج » من «كانسو» الى نانكين وكلفه بالاتفاق مع الشيوعيين الصينيين لم يكن « جانج» يود القيام بهذا العمل ولكنه اخيرا اضطر اليه فتوجه الى بكين على رأس وفد ، وعلم « ماو» عن طريق جانج ـ باقتراحات «لى» رفض «ماو» هذه الاقتراحات وطلب احلال مقترحاته هو مكانها ولم يقبل « لى » اقتراحات «ماو » ·

على هذا ، لم يترك « ماو » جانج يخرج من بكين ولقد اثار بقاء « جانج» بجانب «ماو» فى بكين دهشة الروس ذلك لان الخطة التى أرادوا تحقيقها بواسطة « جانج » قد انهارت واتفاق جانج السرى معهم ، لو وصل الى مسامع ماو فلن يثق شيوعيو الصين بعد ذلك فى الروس مطلقا ··

لم يحب الروس ان يزجوا بأنفسهم فى موقف حرج فما كان منهم هذه المرة الا ان يتصرفوا تصرفا يوصف بأنه ذو وجهين لذا « أوصوا بأن على القوات الشيوعية الصينية الاستيلاء على المنطقة الشمالية الغربية من الصين » وذلك بغية اكتساب ثقة الشيوعيين الصينيين مسبقا ووعدوا الشيوعيين الصينيين بمساعدتهم وبأنهم سيزيلون كل العوائق من امامهم ، وانهم سيعملون على اقامة تعاون بين القوات الثائرة فى « ايلى » والتاى وبين قوات الشيوعيين الثائرة فاقترحوا على ثوار ايلى التوصل الى اتفاق مع الشيوعيين الصينيين ولكن ثوار ايلى وان لم يميلوا فيما قبل الى هذا الاقتراح حيث كانت نظرتهم ان عليهم الافادة من هذه الفرصة

المتاحة لهم لكى يطردوا القوات الصينية من كل انحاء تركستان الشرقية ليتفرغوا بعد ذلك لمواجهة قوات الصين الشيوعية وجدوا اخيرا ان عليهم التراجع عن نياتهم هذه بناء على انزعاج الروس الشديد وتهديدهم بتدخلهم عسكريا ٠

وعلى هذا ، فقد ارسل الروس وفداكبيرا الى بكين على متن طائرة روسية لكسب ود وصداقة الشيوعيين الصينيين وكان على رأس هذا الوفد « احمد جان قاسمى» والفريق « اسحاق بك» القائد العام للقوات الوطنية « وعبد الكريم عباس» مساعد الامين العام و « دليل خان » والى التاى ٠

بعد مدة قليلة من تحرك طائرة هذا الوفد ، اعلن المسئولون الروس عن مقتل كل افراد الطائرة نتيجة لحادث طيران وفى محاولة منهم لاقناع الشعب الذى لم يصدق تماما هذا الخبر ، احضروا بعض الجثث التى لايمكن التعرف اليها ودفنوها فى «ايلى» ٠٠

من الواضح جدا ان هؤلاء الناس ركاب الطائرة قد ذهبوا ضحية مؤامرة أراد الروس بها التوصل الى النتيجتين الاتيتين :

(١) ان يجهل الشيوعيون الصينيون بالاتفاقات التى عقدها الروس مع ثوار ايلى ضد الصين الشيوعية والصين الوطنيه

(٢) ان يمنعوا من الان احتمال وجود هوة من الخلاف بينهم وبين الصينيين اذا ماتحرك الثوار مستقبلا ٠

ولهذه الاسباب فقد تخلص الروس بهذا من كبار الثوار فى ولاية ايلى فى تركستان الشرقية ٠

وفى الوقت الذى كان الروس يحيكون خططا دنيئة كان جانج الموجود فى بكين يقوم بخيانة اخرى واليكم قصتها ٠

ب ـ خيانة جانج ـ جى ـ جونج لتركستان الشرقية

ان الجنرال جانج الذى تحفظ عليه ماوتسى تونج فى بكين قد أمن تماما بأن ليس من وراء الروس من خير يرجى ،وأراد العمل لصالح الشيوعيين الصينيين لكسب موقعه وبهذه الرغبة ، أراد من الشيوعيين الصينيين « الاستيلاء فورا على تركستان الشرقية» ولهذا فقد قدم لهم مساعدته وقام بعدد من الاستعدادات الاتية :

(١) ارسل الى الجنرال « تاو ـ تسى ـ ياو » القائد العام لقوات الصين الوطنيه الموجودة فى تركستان الشرقية بشأن التسليم وأراد ان تسلم تركستان الشرقيه بدون دفاع بعد احتلال قوات الصين الشيوعية لايالة كانسو ، وازالة كل الموانع التى تظهر فى هذا السبيل»

(٢) وغير هذا فقد أعد ٣٠٠٠٠ر٣٠ بيانـايدعو فيها القوات الصينية الموجودة فـي تركستان الشرقية للتسليم دون دفـــاع ،وكان قد أرسلها الى « تاو » سرا لتوزيعها

وقد نشط كل من «تاو» والامين العــام« ليو ــ وتشـــو ــ قو » رئيس بلديـــة اورومجى للاستعداد للاستيلاء عـــلىتركستان الشرقية بناء عــلى تعليمـــات المخبرين الذين أتوا من عند شانج ، فبـدااولا يجس نبض الشعب ، وأرادا معرفـة موقف الزعماء الوطنيين واثناء قيامهمـــابهذه اوضحوا لنا المسألة على الشكـــل الاتى :

« ان هزيمة قوات الصيـــن الوطنيـــةمؤكدة امام قوات الصين الشعبية ويستطيع الشيوعيون الصينيون احتلال تركستـــانالشرقية فما هو رأيكم فى هذا الموضـــوع لقد كانا يريدان معرفة مانفكر فيه خاصـــةكل من مسعود صبرىومحمد امين بوغرا وانا ، ذلك لاننا كنا فى السلطة قبلهمـــاومعرفة صلاتنا بالشعب واضحة امامهما

ونحن بالضرورة لم نكن نود حــدوثاحتلال من الصين الشيوعية لتركستـــان الشرقية ، خاصة واننا كنا نصر عـــلى«ان نقف ضد هذا الاحتلال ــ اذا كانـــت الصين الوطنية ترى انها ستقف موقـــفالاتهام بسبب مقاومتنا المسلحة ، فليجـدر بنا ان نقطع علاقاتنا بها ، ولتعلن هـــي انتركستان الشرقية بلد مستقل كما تعترف

بنا عضوا فى الامم المتحدة ، وعندمـــــاتستولى الصين الشيوعية على تركستـــان الشرقية فان العالم حر كله سيحتج عليهاوستكون الصين الشيوعية فى هذه الحالة امام العالم اجمع دولة غاصبة معتديـــةومستعمرة وسندخل نحن معها فى صراع متعدد الجوانب ولاننا بلد مستقل فـــانحركاتنا لن تقيد الصين الوطنية فى شىء ولن يعيب عليها احد ولن يسائلها احـــد

اننا لم نقل هذه الافكار لتاو ــ او فقطبل صرحنا بها لكل المسئولين الصينييـــن الوطنيين الاخرين الذين جـــاءوا الـــىتركستان والى كانسو ٠

لم يصغ المسئولون الصينيون الـــــىرغباتنا هذه وبذل (تاو ــ أو) ومن تابعه من اصدقائه جهودا مكثفة فى تركستـــانالشرقية من اجل السيطرة علىالشخصيات البارزة من تركستانيين وصينيين معاديـــنللصين الشيوعية وجعلهم فـــى موقـــف مسلوب الارادة واحلال عناصر يساريـــةوخائنة محلهم (١)

ج ــ الشعب يقرر الدفاع

أثرت رغبة الجنرال تاو ــ أو الراميةالى « تسليم تركستان لقـــوات الصيـــن الشيوعية بدون دفاع تأثيرا هائلا فـــىالشعب ٠٠ لقد وضع الشعب نصب عينيه تلك الحوادث الفظيعة والظلم والارهـــابالذى احدثه الروس الشيوعيـــون وقـــت احتلالهم للبلاد كما ادرك الشعب انالصين الشيوعية ايضا لن تفترق عن روسيـــا الشيوعية فى شىء وانـــه عـــدو لا امانله يتحين الرص للانقضاض والسيطـــرة

---

١ ــ لم نكن قد فطنا وقتها بان تاواو متعاون مع جانع وانـــه يعمـــــللصالح القـــوات الصينيـــة الشيوعية ولا انه عميل لهم ، وانما ادركنـــاهذا فيما بعد ، بعد تطور أوجه العمل وتعاقب الاحداث وتطورها ٠

عقد الشعب الاجتماعات فى كل مكان لبحث ودراسة هذا الاعتداء المتوقع ووسائل التخلص منه واخيرا اتخذ الشعب القرار التالي : « مادامت قوات الصين الوطنية الموجودة فى تركستان الشرقية لن تستطيع الدفاع عن البلاد ، لذلك فلا بد من الثورة عليها والحصول على السلاح الموجود فى حوزتها ولابد لشعب تركستان بنفسه من الدفاع عن ارضه وبلاده امام جحافل الصين الشيوعية » واشترك فى هذا القرار الشعبى الزعماء الوطنيون وبعض جنرالات الصين الوطنية وبعد عدة اجتماعات توصلوا الى نتيجة مشتركة ٠

د ـ اتفاق زعماء تركستان الشرقية

مع جنرالات الصين الوطنية

لقد كانت هنالك عوامل ادت الى حدوث اتفاق بين جنرالات الصين الوطنية وزعماء تركستان الشرقية وهي احتلال قوات الصين الشيوعية لايالة « شنس،شى» فى مايو ١٩٤٩ ٠٠ ثم هجومها على كانسو ، وتفكير تاو ـ او القائد العام لقوات الصين الوطنية فى تركستان الشرقية فى التسليم ٠

ان « تاو ـ او» الذى تحدثنا فى الصفحات السابقة عن « فكرته فى التسليم» جمع كل قواده فى مقر قيادته فى مدينة « اورومجى » فى ١١ اغسطس عام ١٩٤٩ واعلن امامهم رسميا فكرة التسليم حضر هذا الاجتماع بجانب القواد كل من برهان شهيدى رئيس الحكومة وليو السكرتير العام وشو ـ وو رئيس بلدية اورومجى لقد هاجم الجنرالات المعادون للشيوعية تاو ـ أو وزملاءه هجوما عنيفا لدرجة انهم اتهموهم بالخيانة واوضحوا انهم لن يشتركوا فى هذه الخيانة ولم ييأس تاو ـ او من هذا الاجتماع الذى انفض على هذه الحالة بل اخذ يدعو الجنرالات واحدا واحدا الى بيته ويعمل على اقناعه ـ ولم يتيسر له النجاح فى هذا الامر ايضا ، فعمد الى التهديد الصريح بقوله ان عليهم مغادرة تركستان الشرقية اذا لم يذعنوا لقراره

ادرك هؤلاء الجنرالات انهم لن يستطيعوا التفاهم مع تا ـ او وبالتالي وجدوا أنفسهم الا مندوحة لهم من الاتفاق معنا وفى ٣ـ٩ـ١٩٤٩ جاءنا مسلم صينى وابلغنى انا ومحمد امين بوغرا بأن الجنرال محمد عثمان ماشينج شان قائد لواء الفرسان الاول يدعونا لمقابلته فى مقر قيادته ٠

ذهبنا الى مقر قيادة الجنرال محمد عثمان أنا ومحمد امين بوغرا فتحدث معنا «يجب الا نفرق جهودنا امام هذا العدو سواء انتم ام نحن فكل منا بمفرده لايستطيع حماية تركستان الشرقية من الشيوعيين الصينيين خاصة ان هناك احتمال تدخل الروس ايضا ولهذا يجب علينا ان نتحرك تحركا مشتركا نتفق على ان نترك لكم كل شئونكم الداخلية وسنعطى جزءا من اسلحتنا للشعب وسنشكل منهم جيشا محليا ، وبهذا ندافع معا عن تركستان الشرقية » هكذا اقترح علينا هذا الاتفاق وسألنا كلينا عن « امكانية حصولنا على تأمين من القنصلية الروسية» لمنع تدخل الروس فى حركة كهذه ٠

ومع موافقتنا على اقتراح الجنـــرال الصيني هذا والخاص بالدفاع المشتـــرك قلنا له مايلي « ان الروس عدو مزمـــن لنا وانهم ماضحكوا فى وجوهنا فلا بـــد انهم طاعنونا من خلفنا ثم انهم لن يثقوا فينا بسبب الاجراءات التى قمنا بها اثناء وجودنا فى الحكم وعن الصعود الى الجبال والقيام بحرب العصابات وايجاد مخـــرج لذلك فكرنا فيما اذا كنا سنوفق فى هـــذا ام لا والحقيقة ان كل هذا يحتاج وقتـــا للحصول على اقتناع كامل به ، وفى حالة ما اذا لم نستطع الحصول على نتيجـــة فانه سيكون من الافضل الهجـــرة الـــى التبت ومن ثم الى الهند ٠

استمع الجنرال لارائنا واقتناعاتـــنا ،ثم شرح المقف لزملائه وتم الاتفاق عـــلى ان يقوم كل من الوطنيين الاتراك وقبائـــل الاويغور والقازاق وجنـــرالات الصيـــن الوطنية بالدفاع المشترك فى تركستـــــان الشرقية وتم الاتفاق على انه من المناسب عمل انقلاب عسكرى واعدام الخونة مثـــل تاو – أو وبرهان شهيدى ٠

وعندما تمت كتابة هذا القرار وبـــدأ جمع التوقيعات عليه وعندما وصلـــت ورقة القرار الى يي – شينج قائد اللـــواء ٧٨ للتوقيع عليها طلب الاذن له بالكـــلام اخذ الكلمة وقال « انى ارى انه مـــــن المناســـب ان اقوم بمقابلـــــة تاو – او للتفاهم معه للمـــرة الاخيـــرة ايضـــا »ثم ترك الاجتماع وكان هذا الرجل قد بيت الخيانة فى نفسه ، وقد وضح هذا فيما بعد وقص على تاو – او الموقف بحذافيـــره وبالتالي عقمت هذه الحركة وشلت

اختبأ كل من تا – او وبرهان شهيـــدى بعد ذلك خوفا من اى احتمال متوقـــــع كما وجهت روسيا السوفيتية انذارا قالت فيه « فى حالة حدوث اى حركة فسيجـــد القائمون بها روسيا السوفيتيـــــة فـــى مواجهتهم »

وعلى هذا فقد فقد جنرالات الصين الامل وقرروا ترك جنودهم والتوجه الى فرموزا عن طريق الباكستان اما نحن فقد وجدنـــا انفسنا وقد اصبحنا فى ظروف صعبـــة للغاية واجهت كفاحنا انا ومحمد اميـــن بوغرا وبعض الزملاء صعوبات بالمغـــة لاتنتهى تتمثل فى مواجهة احتلال روســـى شيوعى وصيني شيوعى وحكومة عميلـــة فى الداخل فاتخذنا قرارا بالهجرة الـــى العالم الحر وابلاغ قضية تركستان الشرقيه الى العالم من هناك ٠

الباب الرابع

احتلال الصين الشعبية

لتركستان الشرقية

الفصل الأول

دخول القوات الشيوعية الصينية إلى تركستان الشرقية

دخول قوات الصين الشيوعية
الى تركستان الشرقية

وجدت القوات الصينية الشيوعية تأييدا من روسيا السوفيتية من ناحية ، كما لم تعترض عليها قوة من القوى المتحكمة في السياسة العالمية من ناحية أخرى ، فاحتلت هذه القوات بكين ، ومن ثم مدن الصين الاخرى وولاياتها ٠٠ فى هذه الاثناء ايضا كانت قوات الشيوعيين قد انتصرت على الجنرال محمد حسين مابوفونج الحاكم المدني والعسكرى للاقليم الشمالى الغربى من الصين واحتلت مدينة لان ـ شو عاصمة ولاية كانسو (١) ٠

ثم احتلت قوات الصين الشيوعية أيضا مدينة شوان فى غرب كانسو ، بعد هذا أبرق كل من تا ـ أو وبرهان شهيدى فى ٢٦/٩/١٩٤٩ الى ماوتسى تونج وأعلنا أنهما تحت أمر حكومة بكين ٠٠ وأوضحا أنهما يرفعان راية التسليم رسميا ٠٠

لم يكتف تا ـ أو بهذه البرقية وانما توجه فى ١/١٠/١٩٤٩ الى مدينة شوان ودعا وحدات جيش الصين الشيوعية الى تركستان الشرقية ٠٠ وبناء على هذا فما كان من القوات الشيوعية الصينية الا أن احتلت مدينة قمول ، احدى مدن تركستان الشرقية فى ١٣/١٠/١٩٤٩ وتمركزت فيها ٠٠ وفى نوفمبر سنة ١٩٤٩ نقلت الى المدن الاخرى فى تركستان الشرقية عن طريق الطائرات الروسية ٠٠

وعلى هذا ، يقف تاريخ العالم شاهدا على أفظع حركة احتلال واستيلاء ، حيث وقف الروس موقف المتفرج منها ٠٠ هؤلاء الروس الذين اتبعوا سياسة الخيانة والغدر وزاولوها ضد البلاد منذ أمد بعيد والذين اتصفوا بسياستهم ذات الوجهين ٠٠

وهكذا ـ وبايجاز ـ قد ذكرنا قصة احتلال الصين الشيوعية لتركستان الشرقية ، ونستطيع الأن القاء نظرة على مجالات أنشطتهم فى بلادنا ٠٠

---

١ ـ عين الجنرال محمد حسين مكان الجنرال شانج شينج شونج ، والجنرال محمد يقيم الان فى المملكة العربية السعودية

الفصل الثانى

تمهيد الصين لعملياتها الإرهابية

تمهيـــد الصـــين لعملياتها الارهابية
في تركستان الشرقيـــة

أ ـ التحريمات الاولى :

وضعت ادارة الاحتلال الصينى الشيوعى عـــدة أوامر شملت كل نواح حيـــاة الشعب وحركاته وادارته ٠٠ وقصدت منجراء هـــذا كله تأمين كل التســـهيلات الضرورية لاجراءاتها التى تنوى استخدامهافى تركستان الشرقيـــة ، وهـــذه الاوامر هى : ـ

١ ـ تثبيت ممتلكات الناس من مال وملك وثروات مختلفة ، ومنع الناس من بيع ممتلكاتهم من محاصيل أو حقول أو منازلدون اذن مسبق من الحكومة ٠

٢ ـ اجبار الشعب عـــلى ايداع ربحهاليومى فى بنك الحكومة يوميا ، ويمنع منعا باتا احتجاز أى قدر من الربح ٠٠ وقد نتجعن هذا أن موظفى البنـــوك كانوا ـ فى سبيل تحقيق هـــذا الامر ـ يدخلون الىأماكن العمل ويستولون بالقوة عـــلى ربح الناس ويودعونها فى البنك الحكومى ٠

٣ ـ فى مدة قصيرة كانت كل سجلاتشعب تركستان الشرقية قد تم تثبيتها ، وفى ســـبيل هـــذا العمل عمـــدت ادارةالاحتـــلال الى استخدام أصـــحاب الكلمة النـــافذة بيـــن الشعب ، كرجال الديـــنوالوطنيين والاغنياء ، كما عمدت أيضا الى استخدامالرجال من الخبثاء وضعيفىالخلق، ثم تعمدت الصـــين الشيوعيـــة وادارة الاحتلال الى افناء المجموعة الاولى ، وتسليطالمجموعة الثانية على رقاب العباد ، وبعـــد أن انتهت حكومة الصين الشيوعيـــة الىتثبيت ربح المواطنين قامت بالتالى :

(أ) اختارت أخبث فرد فى كل عائلةونصبته رئيسا لعائلته ، ولم تراع فى هذا التنصيب أن يكون هذا الرئيس صغيرا أمكبيرا ، امرأة أم رجلا ٠٠ وكانت مهمة هذا الرئيس الجديد مراقبة أفراد العائلة ســـواءفى أحاديثهم اليومية أو نشاطتهم اليومى ، وكذلك تقديم المعلومات لمركز الشرطة عمافعله كل فرد فى عائلته يوميا ، ماذا أكل فى ذلك اليوم ، وماذا عمل ، وبمن اتصلوفى أى موضوع تحدث ٠

(ب) شكلت مجموعات أطلق عليهـــا اسم « الاستماع » و « الشم » ، وكان على هـــذه الجماعات اخبار الشرطة بمختلفالوسائل والطـــرق عن نشـــاط الشعب وأحاديث أفراده وغذائهم ٠ (١)

(ج) وبالاضافة الى هـــذا المنع ، أجبركل شخص على الذهاب الى مركز الشرطة مرة كل ثـــلاثة أيام وتقديم تقـــرير عننشاطه خلال الثـــلاثة أيام ، وكذلك عن ثروته ٠

---

١ ـ منعت ادارة الاحتلال من وجود بعـضالمواد الغذائية فى المنازل مثل اللحم والسـمن لذلى كان الاهتمام زائدا فى التحرى عن اكل كلطعام باللحم وبالسمن

(د) اشترطت الحكومة على كل شخص أن عليه مراجعة الشرطة قبل أن يذهب لزيارة أى شخص آخر ، وأن يخطر مركز الشرطة بمعلومات تفيد الدلالة على الاسرة التى يزمع زيارتها واعطاء بيانات عن سبب هذه الزيارة ، وفى أى وقت تحدث والموضوعات التى سيتناولها الحديث .

٤ ـ قامت ادارة الاحتلال بمنع الناس من الانتقال من القرية الى المدينة أو من المدينة الى القرية ، وكذلك الانتقال من مدينة الى أخرى .. واذا أراد شخص أن ينتقل من مكان الى آخر فعليه استيفاء عدة أمور هى :

ـ الحصول على تصريح انتقال . ـ الافادة عن سبب انتقاله .

ـ الى من سيذهب . ـ كم سيمكث هناك .

ـ فى أى موضوع سيتكلم .

ثم ابلاغ شرطة المنطقة التى سيصلها بكل ذلك .. كما أن عليه عند عودته اخطار مركز الشرطة الذى يتبعه مرة أخرى عن نفس الامور ، ثم سيحصل على اذن بالعودة الى منزله .

كما كان على الاهالى تقديم هذه التقارير عن نشاطاتهم الى الشرطة حتى لا يتعرضوا للجوع فى المكان الذى ينتقلون اليه ، وحتى يمكن للسلطة هناك تأمين أكلهم ، ذلك بسبب توزيع المواد الغذائية على الشعب بالبطاقات .

ب ـ التحريض على الجاسوسية :

دأبت الصين الشيوعية على تشجيع حركات الجاسوسية بين أفراد الشعب ، وتهدف فى ذلك الى عدة أمور هى افساد وحدة الشعب وتماسكه ، وازالة الشعور بالاخوة بين أفراده ، وجعله جاهلا بما يحدث فى البلاد .. وفى هذا الصدد اتخذوا أساليب متعددة مثل التخويف والتهديد والعقاب والثواب ، وحرضوا الرجل على المرأة والزوج على زوجه ، والاولاد على أبويهم ، والابوين على أولادهم .. حرضوهم وشجعوهم على القيام بأعمال الجاسوسية وكانوا يريدون الحصول من الاولاد فى المدارس على معلومات عن آبائهم وأمهاتهم وعما يجرى بينهم من أحاديث عن الحكومة وادارة الاحتلال ، وذلك عن طريق تهديد الاولاد واعطائهم درجات قليلة فى الدروس .. وضمنت ادارة الاحتلال للطلاب الذين يأتون بأخبار عن عائلاتهم بانجاحهم فى الامتحانات .. ولم يقتصر الامر على هذا ، بل كانوا يقدمون لهؤلاء الطلاب المأكولات والملابس نظير انصياعهم لاوامر رجال الاحتلال .. وعلى العكس من هذا ، فقد كان الطلاب الذين لا يأتون بمعلومات عن آبائهم وأمهاتهم فقد كانوا لا يعطون الفرصة للنجاح فيرسبون ، فضلا عما يلقونه من آلام الاضطهاد والتعذيب .

خاف الناس من التكلم حتى فى بيوتهم خوفا من وجود الجاسوس بينهم ، بل وصل الامر بهم الى درجة اخفاء التعبير عن مظاهر أفراحهم وأحزانهم وكثير من الناس من ذاق مرارة الاعتقاد والسجن المؤبد مقابل أن اشاعة يطلقها أحد العملاء على اثنين تواجدا معا فى مكان تؤدى الى اتهامهما بمعاداة الشيوعية ، أما اذا كانوا ثلاثة اجتمعوا معا فيمكن أن يطلق عليهم انهم يعدون لتمرد أو يخططون لثورة .. بلغ الامر حدا أنه اذا تقابل صديق بصديقه فى الطريق أن يجافيه ولا يلقى عليه السلام خوفا من الجاسوسية والعقاب .

وصل الامر أن ادارة الاحتلال كانت تعلم بالآهة التى تطلقها ربة البيت اذا ما أصابها ضيق ، وكانت هذه الآهة كثيرا ما تفسر أنها « ضيق وتذمر » موجهة ضد

الحكومة ‥ ومن هنا ظهر المثل الشائع بين شعب تركستان الشرقية ، والذى يقول : « القلب عدو الجسد ، كما أن الجدران الاربع عدو العائلة » ‥

ج ـ الرقيب :

وضعت الصين أنصارها فى مراكز البريد الموجودة فى تركستان الشرقية ‥ كان موظفو البريد يختارون من بين الشيوعيين الذين يعرفون اللهجات المحلية واللغات الاجنبية ‥ كانت كل الرسائل دون أدنى استثناء موضوعة تحت رقابة البريد ، فاذا ما كان الخطاب تصعب قراءة خطه يكتبون عليه كلمة « شفرة » ويستدعون صاحبه للاستجواب والتحقيق. لذلك أصبح الشعب لا يستطيع التعبير عن احساساته الحقيقية خلال رسائله وخطاباته‥ لم يكن التركى فى تركستان الشرقية يستطيع التعبير عن أفكاره للشخص الذى يراسله ، خوفا من رقيب يترصده فيعذبه ‥

أما الخطابات التى كانت تستعصى على القراءة وبالتالى تستعصى على فهم الرقيب لم تكن تعاد الى أصحابها ، وانما تمزق وتلقى فى سلال المهملات ‥ أما اذا كانت الرسالة تحمل رمزا أو اشارة ، فكان الرقيب يستدعى صاحبها ويسائله عن معناها ‥ واذا ما أمكن للرقيب استخراج معنى ولو من بعيد فيه مساس بادارة الاحتلال ، فمعنى هذا تعريض صاحب الرسالة لاشد أنواع العقاب ·

كان الرقيب يعتبر بعض الكلمات رموزا متعارف عليها مثل : السلام ـ المرأة ـ الرجل ‥ كما كانت الرسائل المقروءة تستنسخ أو تؤخذ صورة منها ·

د ـ اعداد وتنظيم ذوى الاخلاق السيئة :

جمعت الحكومة مائة ألف شخص ـ اعتمادا على تثبيت السجلات ـ من ذوى الارادة الضعيفة والاخلاق الرذيلة ، ثم أخذت فى اعدادهم لكى يكونوا أداة طيعة فى أيديها ، تعتمد عليهم فى عملياتها ضد الاهالى ‥ ومن بعض صفات هؤلاء ضعف الشخصية وتفكك القيم وعدم وجود بعض المفاهيم الطيبة فيهم من شعور وطنى ومنفعة وطنية ، وأن يكون الواحد منهم محروما من الاخلاق الحميدة مثل الرحمة ويقظة الضمير والانسانية ، وألا يكون لديه أدنى احترام لاى واجب دينى قط ، وأن يكون محبا للشهرة والمنصب ، وأن يتتبع هواه ، بخيلا ، جانيا ، قاتلا ، خائنا مقامرا ، مدمنا على المخدرات المضرة ‥وهؤلاء هم نوعية من كانت حكومة الصين الشيوعية تتعامل معهم ، بل وتبحث عنهم ‥

كانت ادارة الاحتلال تعقد لهؤلاء الرجال دورات تدريبية مختلفة ، يقيمها لهم شيوعيو الصين ، حيث يتلقون فيها المعلومات اللازمة والمناهج المختلفة عن الاجراءات التى سيتبعونها ضد الاهالى من جنايات وخيانات وظلم وارهاب ‥ وكان على هذه الفئة الدنيئة ـ حسب الخطة المبدئية أن يقوموا بالآتى :

١ ـ دراسة العلاقات بين أصحاب الاراضى والعاملين والاجراء ثم العمل على قيام العداء بين أصحاب الاراضى من جهة والعاملين والاجراء من جهة أخرى ، وبث الانتقام فى نفوس الفئتين الاخريين تجاه الفئة الاولى ·

٢ ـ اقناع هؤلاء بالتقدم بشكاوى ضد أصحاب الارض ·

٣ ـ تلقين عمال الارض وجامعى المحصولات أساليب الكذب والافتراء على أصحاب الارض ·

٤ ـ توصيتهم بطلب نوع العقاب الذى يودون توقيعه على أصحاب الارض ٠

٥ ـ الصراع ضـــد الوطنيين المعادين للشيوعية ، وكذلك الاندساس بين الناس أثناء المظاهرات المختلفة والمحاكمات (١) ،بحيث يظهرون كأفراد عاديين من الشعب ثم يقومون بالافتراء عـــلى الوطنيين بأفظع أنواع الشـــكاوى وشهـــادة الزور ٠٠ ويطلبون توقيع العقاب على أصحاب الارض ورجال الاعمال وأساتذة الدين ورجاله ، بل وكل شخص معاد للشيوعية ٠٠

وكما ذكرنا فان ادارة الاحتلال وهي في تنفيذ ما سبق الحديث عنـه تبحث عن رجال ساقطين مجردين من الخلق والكيان السليم ، ثم يعـــدونهم فى اطار منظمـــة خاصة ٠٠

وبعد اكمال هـــذه الاستعدادات بدأ الشيوعيـــون فى بذل نشاط واســع فى تركستان الشرقية ٠٠

---

١ ـ كانت تعقد فى هذه الفترة مظاهـــرات ومحاكمات مختلفة اخذت اسماء كثيرة منها : مظاهرة النضال ، محاكم الاستجواب ، محاكم الحساب ٠٠ وغيرها وقصد بهذا ارهـــــاب الشعب وايذائه ٠٠

الفصل الثالث

وسائل إقرار نظم الحكم الصيني الشيوعي ...... في البلاد

كيف أقرت الصين الشيوعية سيطرتهـا على تركستان الشرقية :

قامت سلطات الصين الشيوعية فـي تركستان الشرقية بفعاليات مختلفة اخذت أسماء وأشكالا مختلفة ، وكل ذلك بغيـة مواصلة حكمها للبلاد وكانت دائما تذيـع أسبابا لهذه الفعاليات موضوع الحديـث تقول ان كل ذلك من اجل صالح البـلاد ونحن نحاول هنا التعرض لهذه الفعاليات بالذكر سواء ما أعلنته السلطة الشيوعية أم أسبابها الخفية الحقيقية • كانت أهـم تلك الفعاليات هي :

١ ـ حركة تصفية العناصر المضـادة للانقلاب

كانت العناصر التـي تولت القيـام بمعارضة الصينيين فى هذه الحركة هى :

أ ـ المعارضون للحركة الانقلابيـة واجراءاتها والذين يقومون بالدعاية ضـد الانقلاب

ب ـ الذين يحرضون الشعب عـلى المقاومة المسلحة ضد الحكومة والحزب

ج ـ الذين يعارضون جمع الحكومـة للغلال ولتحصيلها الضرائب والذين ينادون بعدم خدمة الشعب للحكومة وكذلك الذيـن يعارضون بعض القوانين •

د ـ العناصر التى يمكن أن يأتى منها ضرر فيما يتعلق بأى تقارب بين الشعـب والحكومة •

لذلك كان على الحكومة القضاء عـلى هذه العناصر •

والحقيقة أن الهـدف الاصلى لهـذه الحركة لم يكن هذا الذى ذكر ، وانمـا كان القصد منه القضاء على كل مـن يشكل خطرا على سلطات الاحتلال مـن كل المسلمين الاتراك • وكان كل ذلـك يتخذ ذريعة ضد الوطنيين بحيث يمكن زج كل معارض تحت احدى البنود السابقة

٢ ـ حركة تصفية الوطنيين المحليين :

اذاعت سلطات الاحتلال الشيوعية انها قامت بهذه الحركة لابعاد الشعب عـن الفكرة القومية ونبذها وكذلك ترك الفكر الضيق المحدود ومن ثم تطعيمه بالفكـر الانسانى الرحيب • اما الغاية الحقيقيـة التى هدفت اليها قوات الاحتلال الصينيـة الشيوعية من هذه الحركة فكان تصفيـة كل من :

أ ـ الوطنيين المحليين الذين يثـورون ضد الصين الشيوعية صراحة فى الشوارع والميادين •

ب ـ الذين يمنعون سياسـة الافنـاء والتصيين وزواج الفتيـات التركيـات بالصينيين ، والذين ينتقـدون استقـدام المهاجرين من الصين •

ج ـ الذين يحتجون على وجود كلمـة سينكيانج ويصرون استخـدام كلمـة تركستان الشرقية

د ـ العملاء من الشيوعيين المحليين الذين تعاونوا قبلا مع الصين الشيوعية الذين عملوا ضد مصلحة وطنهم ثم تابوا وفطنوا وادركوا الحقيقة فندموا واختلفوا عن الصين الشيوعية ·

٣ ـ حركة الاصلاح الزراعى :

بدأت الصين الشيوعية حركة الاصلاح الزراعى فى تركستان الشرقية فى الفترة من ٣١ـ٦ـ١٩٥١ وحتى عام ١٩٥٣ واذيعت غايات هذه الحركة على النحو التالى : تمليك الاراضى للمعدمين والانتقام للعمال والمزارعين والفقراء من اصحاب الارض وتأمين كافة الامكانيات اللازمة فى هذا السبيل » ·

وحقيقة الامر ان فظائع ارتكبت فى تركستان الشرقية خلف قناع « الاصلاح الزراعى» والاساس فى هذا الاصلاح الزراعى خدمته للاهداف التالية :

أ ـ الاستيلاء على الاراضى من يد الاتراك وتوزيعها على الصينيين من مدنيين وعسكريين من اولئك الذين استجلبوا من الصين ·

ب ـ ايجاد « الصراع الطبقى» بين الاتراك ·

ج ـ ايجاد عداء دموى لاينطفىء بين اصحاب الاراضى من جانب والعمال الشركاء والذين يعملون فى الارض من جانب اخر وكذلك جعل الفلاحين فى هذا العداء وجعل العمال الشركاء الفقراء فى موقف القتلة الجناة الغاصبين والى جانب هذا هدفت هذه الحركة الى ربط عمال الارض الشركاء والفلاحين الفقراء بسلطة الاحتلال الصينية الشيوعية بروابط المنفعة والنفعية ·

د ـ القضاء على اصحاب الاراضى ومما يلفت النظر فى هذا الموضوع ان كل فرد ـ تقريبا ـ فى تركستان الشرقية كان يمتلك ارضا لان عدد السكان قليل بالنسبة لمساحة الاراضى ، وبهذا الاعتبار كانت الاراضى المزروعة فى حكم الموزعة على الشعب ·· كان كل افراد الشعب تقريبا يمتلك ارضا قلت او كثرت ·· فلو كانت السلطة الصينية الشيوعية مخلصة فى حركة الاصلاح الزراعى لما اوقعت العداء بين افراد الشعب وكانت تستطيع ان تعطى الفقراء الاراضى المستصلحة لكنها لم تفعل ذلك فقد قضت على أصحاب الاراضى واستثمرت الفقراء وجعلت شعب تركستان الشرقية يعمل كالعبيد من عام ١٩٥١ الى عام ١٩٦٣ ، واستصلحت اراض تبلغ مساحتها ٩٠٠٠ر٢٨ مو (١) ثم وزعتها على المستعمرات الصينية وعلى الجنود الصينيين الذين سمو باسم « جيش الانتاج»

تم تنفيذ « حركة الاصلاح الزراعى فى تركستان الشرقية تحت أظلم انواع التعذيب ·· وقد قامت السلطة بعمل الاجراءات التالية لتنفيذ حركة الاصلاح هذه ·

١ ـ تمت فى البداية عملية تثبيت اسماء اصحاب الاراضى الذين يمكن ان يكونوا موضوع الشكوى وتثبيت نواحى تقصيرهم أو الماخذ التى يمكن أن يؤاخذوا بها ·· وفى سبيل هذه العملية جندت السلطة اشخاصا لايتسمون الا بكل خلق ردىء ثم تم تثبيت العلاقة القائمة بين أصحاب الاراضى وبين جيرانهم وعمالهم الشركاء وملاحيهم ·· تم تسجيل اسماء جميع اصحاب الاراضى والمزارعين فى

---

١ ـ ٠٠٠ر٠٠٠ر٢٨ مو تبلغ ٠٠٠ر٣٦٠ر١٧ دونم

كل قرية ·· وقد قسمت الحكومة المحلية للحزب الشيوعي أصحاب الاراضي والمزارعين في كل قرية · وقد قسمت الحكومة المحلية للحزب الشيوعي اصحاب الاراضي والفلاحين الى ست طبقات هي :

أ ـ طبقة « الزوربا » : وانتاجهم يزيد على احتياجاتهم السنوية ·

ب ـ البكوات وأصحاب الاراضي ، وانتاجهم يكفي احتياجاتهم السنوية

حـ ـ الفلاح الغني : وانتاجه يغطي نصف احتياجه ·

د ـ الفلاح الفقير : وهو الذي يملك الارض ولا يملك امكانية زراعتها ·

٢ ـ بعد هذا التصنيف ، يمر العملاء المجندون على اصحاب الاراضي ثم عامليهم وجيرانهم والفلاحين الفقراء ، ويحرضوا هؤلاء على اصحاب الاراضي ويدفعونهم الى الشكوى وطلب القصاص منهم ويأخذ تحريضهم الشكل الاتي :

« أنكم أنتم الذين أغنيتموهم ، وهم افقروكم (أى اصحاب الاراضى) انتم تعملون وتكدون أما هم فقد أراحوا انفسهم والحزب الشيوعي سيمكنكم من ان تحاسبوهم · لذلك عليكم بتقديم شكاواكم ضد الزوربا البكوات وأصحاب الاراضي على الشكل الاتى : توضيح مدى الظلم الذى حاق بكم منهم وذلك امام محاكم الشعب التى ستقيمها وبقدر ماتكون أسباب شكاواكم بقدر ماتحصلون على الاراضي وعلى المواد التموينية ·· أما اذا كان ماعرفتموه قليلا فاننا نرحب أن نمدكم بالمعلومات اللازمة ·· وهددوا من لم يقم بهذا بتوقيع العقوبات عليه ·

٣ ـ بعد جمع الشكاوى قاموا بالقبض على أصحاب الاراضي وأقاموا محاكم الشعب ، وكانت محكمة الشعب تعقد بعد تجمع كل شعب القرية او المدينة ويعرض فيها المقبوض على الشعب ·

كان يدير محكمة الشعب هذه ممثلون باسم الحكومة والحزب · تستدعى المحكمة مجموعة اشخاص يتم اختيارهم من قبل ليشتركوا فى المحكمة ثم يرأس المحكمة صينى تأتى الشرطة بالمتهمين الذين يجبرون على الركوع امام المحكمة

بعد ذلك يلتفت كبير القضاة الى الشعب ويقول « ماهى شكواكم من هؤلاء المجرمين تكلموا دون خوف فهذا يوم الحساب والحكومة هى حكومة الشعب وكل رغبات الشعب ستحقق ورغم هذا فلم يكن صوت واحد يخرج من فم الشعب ولم يكن الشعب يحب الاشتراك فى هذا الحوار الحقير ذلك لان الشعب يدرك هذه الالاعيب لان هذه الشكاوى وهذه الالاعيب لاتناسب سجاياه و اخلاقه فشعب تركستان الشرقية شعب مؤمن بالله وبكتابه وباليوم الاخر هذا الشعب يعرف ان هناك جزاء فى الاخرة على الكذب والافتراء والتزوير والاغتصاب ·· لذلك لم يكن يحب التوائم مع منافع الصين ومصلحتها بأن يدعى كذبا او يقول زورا أو يرمى اخوانه بالظلم والشعب لم يجد من هؤلاء المقبوض عليهم الا كل خير وعون ومساعدة واذا ماقال احد هذا فان السلطة الشيوعية تسرع بالقبض عليه ويلقى جزاءه تعذيبا وارهابا · ورغم ارهاب السلطات الصينية الشيوعية فلم يكن الشعب يتقدم بشكاوى مفروضة عليه لذلك كانت المحكمة تحيل اصحاب الاراضى الى محكمة قرية اخرى فتقيم محكمة القرية الاخرى الاتهام على هؤلاء بواسطة عملائها المعدين لذلك كثير من الناس لم يكن يتحمل ذلك فكان الدمع يزرف مدرارا وكان المراد أن يشترك الشعب جميعه فى الشكاوى التى يقدمها خونة مأجورون يظهرون من بين صفوف الشعب · ولم يكن الشعب يميل لهذا أيضا ، ورغم ذلك فان المقبوض عليه

كان يتعرض لاقسى واخطر انواع العذاب كان كبير القضاة يسأل المتهم عن أقواله فى الشكاوى المقدمة ضده ·· وطبيعى ألا يستطيع المتهم وهو على هذه الحالة ان يقول شيئا فهو مقيد اليدين والذراعين ورجال السلطة يجبرونهم على اعترافات وهمية ثم يأتى دور العملاء · يخرجون من بين الصفوف ويتقدمون من اصحاب الاراضى وهم فى حالة الاتهام هذه يريد العملاء ضرب اصحاب الاراضى ويقولون لهم اعترفوا بما فعلتموه فلا داع لتراجعكم عما قلتموه ، ولماذا فعلتم كل هذه المساوىء من قبل ؟ ألم تفكروا فى يوم مثل هذا اليوم ؟

وعندما لايعترف صاحب الارض بما تريد المحكمة منه ، يأتون بزوجه واولاده امام عينيه ويذيقونهم سوء العذاب ، فاذا بالمسكين خوفا على اولاده وحرصا على تجنيبهم العذاب يقدم الاعتراف الذى يختلقه الشيوعيون ومن نماذج الافتراءات هذه :« ان اصحاب الاراضى هؤلاء يشغلوننا بالقوة تحت الشمس الحارقة ولايقدمون لنا الاكل والشرب الكافى ،ويعطوننا أقل أجر » و «البك» (فلان) لم يكن يعطينا اجرا قط ومع ذلك يأخذ منا ضريبة الارض » و « ليس لنا من يدافع عنا ، لذلك كانوا يغتصبون فتياتنا الجميلات ويخطفون خطيباتنا ويتخذوهن عشيقات»

ويلقى صاحب الارض نفسه مجبرا على الاعتراف زورا بكل هذا الكذب الصراح والافتراء الواضح · ويستدير القاضى الكبير الى الشعب ويقول «قولوا لنا من أيهم تريدون أن نقتص لكم منه اولا وماهو العقاب الذى تريدون منا توقيعه عليه » فى هذه اللحظة يعرف العملاء المندسون فى صفوف الشعب ان عليهم التقدم فيصيحون « فليعدم فلان وليحكم على فلان بالسجن المؤبد ، ونريد القصاص من هذا ومصادرة مال ذاك وكذلك املاكه وتوزيعها على الفقراء »·

على هذا يقول قاضى القضاة « ان السلطة للشعب والقرار قرار الشعب ولذلك فان قرار المحكمة هو قراركم والمحاكمة تكون كما اردتم ؛ ثم يصدر حكمه على كل واحد من اصحاب الاراضى على حده كما يصدر امره الى الشرطة بتنفيذ الاحكام ·

وفى اسوأ أشكال تنفيذ الاحكام يعدم المحكوم عليهم بالاعدام امام الشعب وامام أعين اطفالهم وتصدر التعليمات بألا يبكى احد من أقاربهم عليهم ولا تقام جنازة ولا تؤدى عليهم صلاة الجنازة ولا تقام أية شعائر دينية ·· ويعاقب من لايلتزم بهذه الاوامر ·· وكثيرا مايجن أقارب المحكوم عليهم وكثير منهم يموتون فى نفس المكان ·

أما من لايحكم عليه بالاعدام من أصحاب الاراضى فيلقى بهم فى سجون خاصة وبعد انقضاء مدة العقوبة ينفون الى معسكرات عمل تدعى « معسكرات الاصلاح» و « معسكرات الزراعة »و« معسكرات الجنى » وبعض هؤلاء يشتغل قسرا لعدة سنوات فى جر العربات كالحيوانات وبعضهم الآخر يجبر على خدمة الزوج الجديد لزوجته أو لابنته

وهكذا تستمر حركة التجبر والمصادرة فى تركستان الشرقية تحت اسم «الاصلاح الزراعى» فى ظل عمليات رهيبة من التعذيب والظلم ·

ومن الفائدة ان نذكر هنا بعض اساليب العقوبة التى تمارسها محاكم الشعب :

أ ــ عقوبة الدفن الاجبارى

وفيها يؤمر المحكوم عليهم بان يحفروا مقابرهم بأنفسهم ثم يزجون به فيه ويدفن حيا أمام شاكيه ·

ب ـ عقوبة المخزن البارد :

وفيها يضرب المحكوم عليهم ضربا بشعا ، وبعد ان يصبح بين الموت والحياة يدفن فى الارض ·

ج ـ عقوبة التقسيم المتساوى :

وهى ربط المحكوم عليه من ساقيه على ثورين ثم يساق الثورين فى اتجاهين معاكسين لبعضهما البعض فيتمزق وينشطر جسد المحكوم عليه ·

د ـ عقوبة الولادة السهلة :

وهى عقوبة السيدات صاحبات الاراضى والشرط فيها ان تكون حاملا يصعد الشاكى عليها ويقتلها بأن يسحقها سحقا بقدميه ·· وبالطبع تصرخ السيدة الى مالاحد ثم تزهق روحها ·

هـ ـ عقوبة الاشباع بالماء ·

يوضع المحكوم عليه داخل جوال ويلقى به الى النهر فيختنق ويقولون عن هذا « انه يشرب ماء القرية بمفرده »·

يقشعر الانسان عندما يشهد هذه العقوبات وقت تنفيذها بل الى الان يقشعر بدن الانسان ايضا ويفقد حواسه ويعيش ساعات تحت تأثير صدمتها عندما يتذكرها

تقسيم الاراضى المصادرة

قسمت الاراضى المصادرة ـ عقب حركة الاصلاح الزراعى ومحاكم الشعب على بعض مجموعات من الناس · تم توزيع اراضى الاصلاح الزراعى اولا على ثلاثة مجموعات :

أ ـ مجموعة الاراضى الاولى وهي اكثر اراضى تركستان الشرقية خصوبة وهذه وزعت على الجنود الصينيين الذين يطلق عليهم « جيش الانتاج»

ب ـ مجموعة الاراضى الثانية : وهى متوسطة الجودة ، وتم توزيعها على المهجرين الصينيين ·

ج ـ مجموعة الاراضى الثالثة وهى غير منبتة ولا تصلح للزراعة وتم توزيعها على الشعب فى تركستان الشرقية وهم الاتراك المسلمين وحصل الفرد منهم على خمسة مو (١) وحملوا على هؤلاء المسلمين البرية كما اشترطوا عليهم ايضا تسليم عليهم رى الاراضى التى وزعت عليهم خمس مرات فى السنة وتسميدها ثلاث مرات وتنظيفها عشر مرات من الاعشاب البرية كما اشترطوا عليهم ايضا تسليم أجود انتاجهم للسلطات الصينية وأجبر كل «منتفع» بقانون الاصلاح الزراعى هذا من المجموعة الثالثة على استصلاح ارضه دون استعانة بعمال او مساعدين وقد استطاع هؤلاء الاتراك ان يستصلحوا الاراضى الموزعة عليهم ، ولكن كان على هؤلاء الاتراك تسليم المحصولات ونتاج جهدهم الى السلطات الصينية فقد كان رجال السلطة يأتون لاحصاء وتسجيل انتاج كل تركى وهو بعد فى أجرانه ولا يتركون لصاحبه الا القليل الذى يكاد يكفى أوده ·

---

١ ـ مجموع الخمسة موات تساوى اكثر قليلا من ثلاثة دونم ·

ثم ماكان من الصينيين وبعد مدة من هذا ، وبالضبط عام ١٩٥٥ ، الا ان استرجعوا هذه الموات الخمسة من ايدى الاتراك وضمها الى المزارع التعاونية ثم تحولت هذه التعاونيات الى كوميونات «وهكذا تحول الشعب المسلم فى تركستان الشرقية الى عبيد بالمعني الكامل ، وصار بمثابة القطيع ٠

٥ ـ حركة الكوميونات :

قامت حكومة الصين الشيوعية بعد حركة الاصلاح الزراعى بضم الاراضى الزراعية الصغيرة التى قامت من قبل بتوزيعها على الشعب وجعلها تعاونيات وفى سبيل اقامة تعاونيات القرى بدأ العملاء الشيوعيون بنشر الدعايات الخاصة لهذا بين الشعب حتى انهم يكونون جماعات تبلغ الواحدة عشرين شخصا ويقيمون تعاونية وكانت حكومة الصين تقدم لهم كافة المساعدات اللازمة لزراعتها ٠ وكانت تعطيهم بسخاء كل مايحتاجونه من ماكينات والات وبذور وسماد وغير ذلك ٠

واخيرا وبعد هذا التشجيع بدأ الشعب يقيم تعاونيات وعينت الحكومة مسئولين صينيين على رأس هذه التعاونيات واصبحت الارض بهذه الوسيلة فى يد الحزب الشيوعى كما تحول الشعب الى عمال يعملون بالاجر ومرتبطون بهذه التعاونيات ٠

لم يعد هذا الشعب الذى تحول الى عمال فى هذه التعاونيات يملك شيئا قط بعد ان نهبوا كل ممتلكاته ثم زجوا بالشعب بعد ذلك الى الكوميونات وتعرف الصين الشيوعية الكوميون كالاتى : الكوميون هو المجتمع الانسانى الذى يعيش فى مكان معين او منطقة معينة يديرها الشعب من اجل الشعب الذى يعمل متكاتفا فى سبيل غاية مشتركة » ولم تكن حياة الكوميون الغير انسانية والتى بدأ تطبيقها عام ١٩٥٨ غير عملية استعباد مخيفة لم يسجل التاريخ مثلها حتى اليوم ٠

كانوا يجمعون الناس فى مكان معين ويبنون عدة ثكنات مدنية تسع الواحدة منها عدة مئات من الرجال فى القرى وهذه الابنية شبيهة بثكنات الجيش ويأتون بمن لامسكن لهم ويوطنونهم اولا فى هذه الثكنات ثم يجبرون بعد ذلك اصحاب البيوت على السكنى فى هذه الثكنات وكانت السلطة تقوم باحراق المنازل لاجبار الاهالى على الانتقال الى الثكنات وكانوا يدفعون الخنازير الى الانهار والاحواض التى يشرب منها الناس ٠

على هذا أمكن توطين مئات الالاف من أهل تركستان الشرقية من حريم ورجال وشباب وشيوخ فى هذه الثكنات المدنية وكأنهم قطعان اغنام حدث ذلك تحت رقابة الجلادين حملة السونكى ٠

بعد ذلك كانت هناك عملية اخرى تحدث داخل الثكنات وهى عملية التصنيف يأخذ رجال السلطة الاطفال من احضان أمهاتهم ويذهبون بهم الى ثكنات مدينة اخرى ويأخذون الشيوخ الى ثكنات من نفس النوع يطلق عليها « العش السعيد» ويفصلون السيدات فى ثكنات والرجال فى اخرى ٠

ثم يسندون الى الشيوخ الهرمين العجائز الذى دب الوهن الى اجسادهم وظائف من نمط خاص مثل أعمال المطبخ ورعاية الاطفال وأعمال النظافة ٠٠

والباقون من رجال ونساء يلحقون بالطبقة العاملة بلا تمايز ولا تفرقة فيعين على كل مائة منهم رئيس « صينى » يسوم المائة سوء العذاب ٠٠

وفى هذه الكوميونات كان الشعب مجبرا على التوطن فيها ـ يتم ايقاظ الناس من النوم مع بداية فجر كل يوم على اصوات صفارات رجال الشرطة ثم يقدم لهم بعض افطار غاية فى الرداءة ثم يسوقونه الى الاماكن البعيدة سيرا على الاقدام ٠

مليئة بالماسى التى تقشعر منها الابدان تلك الحياة التى يقضيها الشعب داخل الكوميونات ٠٠ اقدم فيما يلي بعض امثلة توضح لنا عمق هذه المأساة ٠

أ ـ فى الساعة الرابعة والنصف من كل صباح يقدم للناس طعام افطار سىء جدا ورديء وفى الساعة الثانية عشرة راحة لتناول طعام الغداء ، وفى الساعة الثانية عشر والربع عود الى العمل مرة اخرى وفى السابعة والثلث مساء راحة اخرى وبعد تناول طعام العشاء يساق الناس مرة اخرى الى العمل تحت ضوء فوانيس ومصابيح زيتية ضعيفة خافتة احيانا يقدم للعمال رواية سينمائية او مسرحية ، ولكن مع هذا يتم الزام العمال بمعاودة العمل فترة زمنية تساوى قدر الفترة التى قضوها فى التفرج ٠

ب ـ يجبر العمال على العمل ١٨ ساعة يوميا فى درجة حرارة ٣٠ تحت الصفر شتاء و ٣٦ درجة صيفا دون مراعاة لفارق بين صيف او شتاء ودون تقديم الاكل المشبع او الملابس المدفئة اوالاحذية المناسبة وحتى دون منحهم القدر الكافى الطبيعى من النوم ٠

جـ ـ لم يكن الرجل يستطيع لقاء زوجته عدة ايام بسبب اختلاف اماكن العمل لكل منهما ٠ ومن كان يموت من العمال لاى سبب من الاسباب فأنهم كانوا يلقون به فى حفرة دون تغسيله ودون دفنه ودون جنازة ولم يكن يصرح للزوج بالبحث عن زوجته الميتة او للزوجة بالبحث عن زوجها الميت بحجة ان هذا من شأنه تعطيل العمل واحداث نقص به ٠٠ فاذا مامات احد داخل الثكنة فقد كانت السلطة تصرح لبعض اشخاص من نفس الثكنة بالاهتمام بأمر الميت ولكن لبضع ساعات محدودة وكثيرا لم يسعد الحظ أقارب الميت أن يأتوا من الثكنات ليروا ميتهم الموجود فى ثكنة اخرى والذين كانوا يأتون لرؤية ميتهم يرونه ولكن سرعان مايعودون لعملهم فلم يكن مسموحا لعضو كوميون تركستانى شرقى حتى بالبكاء فى مواجهة محنة ما ٠٠ لم يكن بوسع الشعب التنفيس عن نفسه بالبكاء وكانت الرؤى والاحلام هي المجال الوحيد لهذا ٠٠ فاذا ما صرفت السلطة على من مات فى هذه الثكنة فانها كانت تسجل هذا دينا على احد أقارب الميت الاحياء ٠

د ـ لم يكن الكوميون يمنح اجازة وضع للسيدة التى تضع وليدها الا ثلاثة أيام فقط تعود بعدها الى عملها بعد ان تسلم وليدها لادارة الكوميون وكان هذا الوضع الجائر يسبب فى اغلب الاوقات الموت للسيدة ولم تكن تستطيع تحمل هذا الوضع الشاق الا قلة من السيدات ٠٠ لان معنى الولادة توجب التنبه اكثر من اى وقت مضى لمراعاة مبادىء نظافة المرأة والعناية بصحتها وراحتها وبناء على هذا فقد عين اخصائيو الطب لكل سيدة تضع طفلا مدة للراحة تتراوح ما بين أربعة اسابيع الى ستة اسابيع أى مابين ٢٤ يوما الى ٤٢ يوما وعلى هذا يمكننا ان نفكر الان فى مدى قسوة هذه الحياة المؤلمة والمؤسفة التى تعيشها السيدات التركستانيات الوالدات تحت هذه الظروف التى يفرضها الكوميون الصينى ٠

هـ ـ لايوجد ما يسمى بمراسم عقد الزواج فى الكوميون اذا ماحدث زواج

داخله واذا ما اسعد الحظ ـ على غير العادة ـ شخصا فانه يحظى بتخصيص وقت ضيق للغاية للزواج ، ولكن على الزوجين بمجرد عقد زواجهما العودة مرة اخرى الى اماكن عملهما ولا يسمح لهما بالتلاقى الا يوم السبت من نفس الاسبوع ·

و ـ لايمكن للاتراك التواجد مع زوجاتهم الا مرة واحدة فى كل اسبوعين وحتى فى هذه المرة لايحدث اللقاء الابضع دقائق محدودة ·· وبعد تناول طعام العشاء فى ايام السبت يتم اخلاء كل التكنات المدنية هذه ، ليتم لقاء الازواج مع زوجاتهم ويتم هذا اللقاء فى اماكن تحددها الحكومة داخل احدى ثكنات الكوميون · وعلى السيدة ان تتوجه فورا الى معسكر الصحة وتعطي تقريرا عن نفسها ويتم تثبيت تاريخ ومدة الجماع فى دفتر خاص لهذا الامر ويحدث انه اذا جامع الرجل زوجته مدة اطول من المدة المصرح بها رسميا فانه يجازى ـ أى الزوج ـ بحجة انه « تصرف تصرفا أنانيا ولم يفكر فى غيره ممن ينتظر دوره وتحدث مع زوجته فى مسائل سرية » وكان من المعتاد رؤية طوابير طويلة من الازواج والزوجات امام كل ثكنة مدنية فى ايام السبت ·

ز ـ لم يكن الغذاء متوافرا داخل الكوميونات وكان الرجال يمرضون ويضعفون خاصة والعمل بظروفه هذه ثقيل ولم يكن هؤلاء الرجال يجدون الدواء ولا الرعاية الصحية فكان يبلغ الضيق بهم مبلغه وكان أن يتمردون بشكل جماعى محتجين بعدم قدرتهم مواصلة العمل ولكن هذا التمرد سرعان مايختفى امام طلقات المدافع الرشاشة التى يصوبها الجنود الصينيون الى صدور العمال الاتراك ·

لا شك أن حياة الكوميون التى حاولنا شرحها باختصار وايجاز قد تسببت فى انقاص عدد الاتراك التركستانيين الشرقيين ودفعت بالبقية الباقية الى عدم التمكن من التمرد على ضغوط الصين الشعبية الشيوعية ·

امام هذه المأساة نرى انه يجب على كل الاشخاص المغفلين او الخونة الذين يودون الزج ببلادهم الى احضان النظام الروسى الشيوعى أو الصينى الشيوعى ان يعتبروا من كل هذا ، بل عليهم ان يهلعوا لمصير مثل مصير بلادنا هذا الذى يمكن ان يعرضوا بلادهم له ·

٦ ـ حركة اعادة الحقوق المغصوبة والاجر المغتصب :

كان المقصود بهذه الحركة استيلاء سلطات الاحتلال الصينية الشيوعية على اموال الشعب اما السبب الظاهر الذى ساقه رجال الاحتلال هو :« بناء على اغتصاب كل من رجال الاعمال والتجار واصحاب المحال الحرفية واصحاب الاراضى حقوق العمال والمشاركين والعمال البائعين وأجورهم ، وبناء على ان هؤلاء لم يحصلوا على اجورهم التى يستحقونها لذلك فيجب الان اعادة حقوقهم واجورهم التى يستحقونها فعلا اليهم » ·

اما حقيقة الامر فهى رغبتهم فى الاستيلاء على ثروة الشعب وابنائه والضغط الكامل عليه ·

اخذت هذه الحركة الشكل الاتى :ـ تسجيل اسماء اصحاب العمل والعمال وقيمة الاجر الذى حصل عليه العامل على اساس الفترة السابقة لاحتلال الصين الشعبية للبلاد ثم يقدمون هؤلاء الناس اصحاب العمل الى محاكم الشعب

ويأتون بكل صاحب شكوى ضد اصحاب العمل امام محكمة الشعب وتقام الدعوى على اساس هضم حق العامل على اساس قلة الاجر الذى كان يتقاضاه منه ويطلب العامل الحصول على المقدار الذى لم يدفع له سابقا حسب تقدير سلطة الاحتلال يضاف الى هذا فوائده الى جانب فوائد التاخير وبذلك يحملون صاحب العمل من العبء مالا يستطيعه ويجعله فى موقف العاجز ومن ثم كانوا يجبرون اصحاب العمل على الاعتراف بالتهم التى توجهها لهم محكمة الشعب ، ومن لم يستطع دفع ماعليه تصادر امواله وممتلكاته ، تم يعيدون اليه ١٧٪ منها أما الباقى وهو ٨٣٪ فكانوا يوزعونه على العمال والمشاركين ولكن تجدر الاشارة هنا الى ان ٥٣٪ من نسبة الباقى (اى ٨٣٪) عادة تكون اجور واحسن ممتلكات الشخص المصادرة امواله ، تذهب الى الصينيين اما الباقى وهو ٣٠٪ وهى غالبا ماتكون عديمة الفائدة فانها تسلم للعمال والمشاركين ٠

٧ ـ حركة الحصول على المواد الغذائية بالدين :

بعد احتلال الصين الشيوعية للبلاد ،خاف التجار فوضعوا اسعارا رخيصة للمواد الغذائية بدافع سرعة بيع مالديهم الا ان الصين الشعبية أسرعت ووضعت لائحة للاسعار أرخص بكثير مما هى عليه ثم اشترت كل هذه المواد ٠

ثم جمعت سلطات الاحتلال تاجرا تاجرا وأمرته ببيع مايملك ويكون الثمن دينا على حكومة الاحتلال تدفعه فيما بعد وكانوا يجبرون التجار دائما على بيع مايمتلك من مواد بسعر اكثر قليلا من السعر المحصل من الاراضى ويكون الدفع مؤجلا وبهذا أصبحت كل سلع تركستان الشرقية المخصصة لاستهلاك الشعب ملك الصين الشعبية ومكدسة فى مخازنها ومستودعاتها ورغم هذا فقد كان التاجر يقدم للمحاكمة بتهمة انه « يخبىء المواد الغذائية ولا يسلمها للسلطة الصينية» وكان ينكل بكل افراد أسرته وزوجته واولاده وبناته وكانت السلطة تشهر افراد عائلة هذا التاجر فى الشوارع وفى هذا التطواف كان رجال السلطة ينزعون ملابس اسرة التاجر وما يسترون به اجسادهم لم يستطع اهل البلاد تحمل هذا العنت فكانوا يضطرون الى اظهار مايخفون من مواد غذائية وكان رجال السلطة اذا ما رأوا تاجرا او شخصا لايبيع لهم هذه المواد بالدين وكما يريدون . كانوا على الفور يشغلون زوجته واولاده فى اعمال شاقة مجهدة عقابا له ٠

٨ ـ حركة مساندة كوريا ضد امريكا :

بواسطة هذه الحركة ظهرت شعارات تنادى بمساعدة كوريا باسم الانسانية ونادت هذه الشعارات بالقضاء على من أسموهم عملاء أمريكا ومؤيديها فى تركستان الشرقية ٠

والواقع انه لم يكن فى تركستان الشرقية أحد مع أمريكا لاعميل ولا مؤيد لكن سلطة الاحتلال أوجدت سبلا جديدة للاستيلاء على قسم اخر من ثروة الشعب

وجهت السلطة الشيوعية فى تلك الاونة اتهامات لعدة اشخاص تمثلت هذه الاتهامات فى « التداوى بمراكز الاستشفاء التى افتتحتها القنصلية الامريكية فى اورومجى» و « التفرج على افلام امريكية او الاتجار بمواد تجارية امريكية» وهكذا حوكم هؤلاء امام محاكم الشعب وصدرت ضدهم أحكام شديدة وأوذوا أذى كبيرا

واثناء هذه الحركة كانت السلطة الصينية توقع العقوبات على الشعب بتهم مختلفة من ناحية وكانت من ناحية اخرى تقوم بنشاط دعائى مكثف ضد امريكا

كان الصينيون يصنعون نمرا من الورق،ثم يقومون بعرضه على الشعب تحت شعار « نمر من ورق» معتقدين بذلك انهم يكثفون دعاياتهم ضد امريكا ومن المضحك فى هذا الامر انهم كانوا يجعلون الناس يلمسون هذا النمر الورق بأصابعهم ، وبعد ان يفعل الناس ذلك يقول لهم الصينيون : أرأيتم انه نمر من ورق ،داخله فار؟ ولا يعدو ان يكون الا مظهر فقط ٠٠امريكا هكذا » ٠

وفى اطار هذه الحملة قبض على مجموعة من الشعب قالت مادامت امريكا هكذا فارغة فلماذا تخاف منها جمهورية الصين الشعبية كل هذا الخوف » ٠

أعدت الصين الدعاية اللازمة وروجتها بين الشعب ضد امريكا ، وفى مسألة كوريا افتتحت السلطة الصينية حملة بأسم« مساعدة كوريا ضد الاحتلال الامريكى» وكان على شعب تركستان الشرقية ان يسهم فى هذه المعونة بالقدر الذى حددته السلطة الصينية ورغم ان الغرض الاساسى من هذه المعونة المجموعة من الشعب مساندة شعب كوريا بها وبالتالى كان لابد ان ترسل الى كوريا ، فاذا بسلطة الاحتلال الصينية تستولى على هذه المعونة وتقسمها بين رجالها ٠

وتحت شعار « مساعدة أسر واطفال الموتى فى كوريا » قامت سلطة الاحتلال الصينية بعملية سرقة أخرى من الشعب وفى سبيل تسهيل هذه الحملة قامت السلطات الصينية باحضار مجموعة من النساء والاطفال من الصين ووطنتهم فى تركستان الشرقية وجمعت لهم النقد ٠

ثم قامت حملة اخرى لجمع معونات للجنود المجروحين جروحا خفيفة والذين احضروا من الصين الشيوعية بحجة انهم جرحوا اثناء اشتراكهم فى الحرب الانسانية الدائرة فى كوريا » ٠

بهذه الذرائع كان الشعب التركى يقوم دائما « بتسمين » المحتلين الصينيين ٠

٩ ـ حركة الاصلاح الفكرى :

علل الصينيون هذه الحركة بانهم يريدون اصلاح العناصر التى تحمل فكرا ضارا وارجاعهم عن هذا الفكر» والحقيقة انهم يأفكون ٠٠ فان الفكر الضار الذى يتحدثون عنه انما هو الفكر الوطني الدينى ٠٠ وهنا سنذكر باختصار بعض مافعله الصينيون باسم هذه الحركة ٠

أ ـ استخدام القوة للضغط على الشعراء والادباء ورجال الفكر وغيرهم من المثقفين الوطنيين من شعب تركستان الشرقية للتراجع عن الفكر الوطني واعتناق الشيوعية ٠

ب ـ الضغط حتى التسليم على كل من رفض التعاون مع الشيوعيين او الذين عملوا معهم فترة ثم ندموا وتراجعوا وانتقدوا الشيوعية ٠

جـ ـ عمل الدعاية اللازمة بين الشعب للطعن فى اخلاص وشرف هؤلاء الاشخاص السابق ذكرهم ٠

كانوا يقدمون من «لايصلح» من الشعب الى المحاكمة ويجبرونهم على الاعتراف بتهم مختلفة والذين يرفضون الاعتراف يلقون صنوف التعذيب المختلفة وهناك كثير من المتدينيين المحبوبين من الناس لم يكونوا يودون الاساءة الى انفسهم ورغم ذلك فقد كان الصينيون يستخدمون معهم أقسى ضروب التعذيب حتى يجبرونهم على اعترافات وهمية من امثلتها اعتراف جبرى فرض على بعض هؤلاء الحميدى

السيرة يقول بانهم اقاموا علاقات جنسيةمع ابنته او زوجة ابنه بعد ان ماتت زوجته ‧‧ وهناك اشخاص اجبروا على الاقرار بأنهم يؤمنون حتى اليوم بالفكر الوطني الديني وهو فكر مضر بالشعب لكننا وجدنا الان ان الفكر الشيوعي هو الاصح والاكثر فائدة » ‧

ورغم كل هذا فقد كان هناك اشخاص لايقبلون هذه الادعاءات القبيحة وبالتالي يموتون في ايدي الشيوعيين او ينتحرون تخلصا ‧‧

ونوضح هنا ان هناك الاف الجنود الصينيين المدججين بالسلاح المستعدين للحركة ، يقفون على قرب من الشعب عند انعقاد محاكم الشعب وهؤلاء على استعداد كامل لقمع اى بادرة لمقاومة جماعية ‧

١٠ ـ حركة النضال ضد الثلاثة :

الغاية الظاهرية لهذه الحركة هي مقاومة الرشوة والاسراف والبيروقراطية والقضاء عليها ‧ أما في الحقيقة فقد ارادبها الصينيون ابعاد الموظفين والمستخدمين الاتراك من اهل البلاد والذين يعملون في بعض الدوائر والمصالح والمؤسسات الحكومية وكذلك هدفت هذه الحركة ايضا الى القضاء على هؤلاء الموظفين الذين أوقفوا تعاملهم مع الشيوعيين بعد ان فطنوا الى الحقيقة وندموا على تعاونهم معهم ، وفي رأى الصين ان القضاء على هذه الفئة الاخيرة فيه منفعة الصين كما هدفت هذه الحركة ايضا الى فصل جميع الذين يستخدمون مواد العمل اكثر من اللازم ولايعملون باتقان حتى لايقدموا للصين منفعة من اى نوع كانت لذلك كانوا يوجهون لهؤلاء العمال تهم الرشوة والاسراف حتى يمكن فصلهم من المصانع ومختلف الجهات الاخرى ‧

أما هؤلاء الاتراك الذين يعملون في الدوائر الحكومية ويحسنون لقاء بني وطنهم ويقدمون لهم التسهيلات اللازمة فقد تم ابعادهم عن وظائفهم تحت شعار التخلص من البيروقراطية خاصة وان هؤلاء قد حازوا على ثقة الشعب ووقفوا معارضين لطغيان الامرين الصينيين ‧

وانها لحقيقة ان الذين يعزلون اويبعدون عن وظائفهم في الصين لايكتب لهم الفلاح بعد ذلك وعلى هذا يتم تقديم الموظفين والعمال الاتراك المبعدين عن اعمالهم الى محاكم الشعب حيث ينالهم ابلغ الاضرار المتعاقبة بتهم لا أصل لها من رشوة واسراف وبعضهم يساق الى معسكرات الموت التى تسمي «معسكر الاصلاح» اما ماذا يحدث في ذلك المعسكر فلا أحد يعرف ‧

١١ ـ حركة النضال ضد الخمسة :

ويندرج تحت هذا الفريق من الناس خمسة مجموعات يكافحهم الشيوعيون وهم

أ ـ المتهربون من الضرائب ‧

ب ـ مخربوا الاقتصاد ‧

جـ ـ مستغلوا العمال ‧

د ـ سارقوا مال الحكومة ‧

هـ ـ مذيعوا أسرار الحكومة الاقتصادية

واذا مادققنا الملاحظة نجد ان هناك مخططا لسياسة منظمة تهدف الى القضاء

على شعب تركستان الشرقية بمختلف الذرائع ٠٠ فقد كان كل التجار ورجال الاعمال بلا استثناء يحاكمون بتهمة التهرب من الضرائب فتصادر اموالهم وتقتحم متاجرهم بحجة التفتيش وتكتب عنهم التقريرات المختلفة ويحرض العمال فى المصانع على هدم المصانع التى يعملون بها ٠

١٢ ـ حركة التعاون بين الشعب والحكومة

وتعنى للوهلة الاولى زيادة الانتاج فى ظل مشاركة الحكومة والشعب لكن هذه الحركة ايضا لها سببها الخاص بها لم تكن هذه الحركة تعني اكثر من الاستيلاء على كل الثروات الموجودة فى ايدى التجار بطريق سهل ٠ فقد استدعت حكومة الصين الشيوعية جميع رجال الاعمال وتجار تركستان الشرقية الى اجتماع عقد فى اورومجى ، حيث عقد اجتماع بينهم وبين رجال الحكومة استمر سبعة ايام تم فى ذلك الاجتماع استعراض تاريخ الصين ودور التجار الصينيين فيه من عمل لمصلحة الحكومة ومنفعتها كما تم فى هذا الاجتماع بحث وتبيان فوائد التعاونيات ثم طلبوا من رجال الاعمال وتجار تركستان الشرقية تكوين تعاونيات لهم ورغم دخول الاجتماع يومه السادس فلم يتمكن الصينيون من الحصول على رد ايجابي من التجار ، لذلك هزأ رجال الحكومة من التجار ورجال الاعمال قائلين لهم :« أنتم لاتتعاونون مع الحكومة ان كل واحد منكم كالثور الذى لايشبع» ثم بعد ذلك اخذوا فى التهديد والوعيد فى أعقاب ذلك انطلق بعض اشخاص يعملون جواسيس للحكومة بين التجار عرفوا اللحظة التى عليهم الكلام فيها سريعا وقالوا كلاما مفاده « نعم انتم يارجال الحكومة على حق فلا بد ان نقيم تعاونيات ولابد ان نتعاون مع الحكومة ٠» بعد ان قال هؤلاء هذا الكلام وبعد ان أدى العملاء دورهم اعلن مندوبوا الحكومة انتهاء الاجتماع واتخاذ قرار بتأسيس التعاونيات وأصبح رؤساء هذه التعاونيات من الصينيين وتم صرف المرتبات للاداريين والنتيجة ان تحول تجار تركستان الشرقية الى اشخاص يعملون لحساب حكومة الصين ٠

١٣ ـ حركة تطبيق قانون الزواج :

لاتعطى الشيوعية أهمية لاسس الاسرة وقدسيتها ، وقد سلك الشيوعيون فى تركستان الشرقية مختلف السبل للقضاء على دور الاسرة فى البلاد واصدار «قانون الزواج» احدى هذه السبل ٠

عندما بدأت الصين الشعبية تطبيق هذا القانون على تركستان الشرقية هدفت منه الى أمرين :

أ ـ تأمين الحرية والمساواة لكل السيدات والفتيات والانتقام لهن من أزواجهن وابائهن وامهاتهن الذين ظلموهن :

ب ـ تأمين طلاقهن من أزواجهن الذين تزوجوهن بالقوة وتأمين زواجهن مرة اخرى بمن يردن من الرجال :

ظن رجال السلطة الصينية انهم يستطيعون خداع الشعب وتغطية الحقائق باذاعتهم هذه الاهداف ٠٠ لم تظهر سيدة واحدة قط تشكو ظلم ابيها او أنها تزوجت قسرا ٠٠ كانت السلطة الصينية تستهدف من ترتيبها لامور كهذه ان تجد مخرجا لتطبيق المزيد من الظلم ٠٠ وسنرى فيما يأتى الاسباب الحقيقية التى تكمن وراء هذه الحركة والظروف التى لازمت اجراءها

كانت السلطة الصينية تستهدف في الاصل هدم كل عشش الزوجية في تركستان الشرقية وهدم السعادة العائلية بالتالي والعمل على معاداة الزوج لزوجه وهو المجتمع من أساسه ، واتبعت في هذا أحط السبل ٠

وقد سجلت السلطات في سجلات خاصة لديها شخصيات لنساء بقصورهن وقباحتهن ومدى ارتباطهن بأزواجهن وعائلاتهن ثم أجبرت الحكومة الزوجات ذوات الشخصية الضعيفة خاصة اذا كانت بينهن وبين حمواتهن اشكال ما ، على التقدم بشكوى ضد زوجها وحماتها ٠

ووصل الامر الى حد اقتحام منازل بعض السيدات أثناء سفر أزواجهن والاعتداء الوحشي على السيدة ثم تثبيت هذا الوضع بالصور ثم التلويح بهذه الصور للزوجة وتهديدها بها وبالتالي يجبرونها على التكلم حسبما يريدون ويجبرونها على الشكوى رسميا ضد كل عائلتها واتهامها بالافتراء والتزوير وهكذا قوضوا دعائم المجتمع بعد ان مزقوا عائلاته وفرقوها عن بعضها البعض وعادوا بينها ٠

ضغطت محاكم الشعب على الكثير من السيدات واجبروهن على قول اشياء بعيدة عن الصحة والواقع ٠ كأن تجبر الواحدة منهن على القول بأن أقاربها زوجوها بزوجها بالقوة في حين انها لم تكن ترغب فيه ٠٠ وان والدها ووالدتها وحماتها يؤذونها دائما ويظلمونها ٠٠

تسببت محاكم الشعب في ايلام الكثير من الشعب بهذا الطريق الردىء ٠ وتم اجبار الكثير من السيدات بالتزوج من الجنود الصينيين وشرطتهم ٠ اما التي لايقدرون على اجبارها على التزوج بهم فكانوا يقتلونها ٠٠ والقليل النادر من قبلت ذلة هذا التزوج وغالبا ماتصبح بعد تزوجها عميلة للصين ٠

١٤ ـ حركة غسيل المخ :

« قالوا عن هذه الحركة» انها غسل القاذورات الموجودة في عقول كل المسلمين الاتراك من كل الفئات واحلال المعلومات المفيدة محلها » !

وقاذورات التي يقول بها الشيوعيون ماهي الا تعلق الشعب التركستاني الشرقي وحبه لدينه ولارضه وبلاده ولكل الاتراك والمسلمين والانسانية كان الشيوعيون يريدون انتزاع هذه المبادىء الساميه واحلال الفكر الشيوعي محلها ٠ وفي هذا السبيل أضرت السلطة الصينية الشيوعية بشعبنا الذي واجه الكثير من الموت والزج بالكثير منه ايضا في السجون

١٥ ـ حركة « دع الف زهرة تتفتح» و « دع ألف عائلة تغني » :

أراد رجال السلطة الصينية معرفة من يكن لهم العداء من بين أفراد الشعب فأعلنوا « على الشعب ان يعبر بصراحة ووضوح عن رأيه وبالتالي نستطيع نحن أن ندرك أخطاءنا ومن ثم نصلحها» وفي خلال عام من هذا الاعلان غطوا تركستان الشرقية كلها بدعاية مكثفة لانجاح هذه الحملة ارادوا ان يتكلم الشعب بصراحة فقدموا ضمانات رسمية للكلام بشعارهم« غنوا كالبلابل ، تفتحوا كالاف الازهار ، انتقدوا الحكومة كيفما شئتم ولا عقوبة لذلك نحن لانكذب وسنتقبل كل ارائكم ، حتى لو كان الامر طلب استقلال مطلوب الصراحة » واكثروا من الاجتماعات ، وكان على الشعب أن يشترك في هذه الاجتماعات ، وكان على غير رضى منه ماذا كان الشعب سيقول ؟ ماذا يمكن لبلبل محبوس في قفص ان يتغنى الا

بحريته ؟ أكان الشعب يتكلم فى مسألة غير استقلاله ؟ لكنه كان يدرك عاقبة تحدثه فى أمر استقلاله لذلك كان يفضل الصمت ٠ وبين جموع الشعب الحاضرة فى مثل هذه الاجتماعات كان عملاء الحكومة منذ سنين كان هؤلاء متدربين مسبقا عما يجب قوله ٠٠ كانوا يبدأون دائما بنقد اعمال حكومة الصين ، والمراد بها دفع الشعب للكلام وحدث ما ارادوه وما ان مضت عدة اشهر على ذلك حتى ظهر من بين الشعب ومن بين الاتراك الذين يعملون فى بعض الدوائر شكايات عدة ٠

كان فى مقدمة الذين انتقدوا حكومة الشرقية كل من عبدالله محمودى مدير الصين الشيوعية واجراءاتها فى تركستان الصين الشيوعية واجراءاتها فى البلاد كل من : عبدالله محمودى مدير بنك الايالة ومحمد اوغلى رئيس حكومة تركستان الشرقية وعبد الله ذاكر الامين العام للحكومة وعبد العزيز قارى محمود وزير التجارة وعبدالله تردى من ضباط الجيش الصينى وعبد العزيز موسى باى احد رجال الاعمال ٠٠ يمكن تلخيص انتقادات هؤلاء بالاتى : « كان يجب على حكومة الصين الشعبية ان تغير اسم سنكيانج الذى فرضته حكومة المنشوريين على البلاد وعدم افساح المجال امام الصينيين للتوطن فى تركستان الشرقية ٠٠ رغم وجود استقلال داخلى لبلادنا وتعيين شخص تركى على رأس هذه البلاد الا انه لايتمتع بأدني صلاحية وكل الصلاحيات تتركز فى يد معاونه الصينى ، وان استقلالا بهذا الشكل لهو عين الاسر ولابد من الاعتراف باستقلالنا كحكومة وكشعب ٠٠ ليرجع الجنود الصينيون الى بلادهم لتكن اللغة التركية لغة الدراسة فى المدارس لابد من الاعتراف بلغتنا المحلية الوطنية لغة رسمية لبلادنا » ٠

ونظم عبدالله محمودى نقده فى أبيات شعرية قال فيها :

حتى ماوتسى تونج يأمرنا بالغناء !
حقيقة اذا لم أغن أنا فمن يغنى ؟
أغنى مروحا عن نفسى
أغنى طائرا سابحا فى الفضاء
أغنى كالبلبل المغرد
أنساب من عيون المياه كالماء الساخن
أنساب كالمياه
فرغم أنى مدير بنك الايالة
فليس لى حتى مكانة الخادم الصينى
سطوة واعتبار

بهذا الشعر ينفث عبدالله محمودى عن كوامن نفسه المثقلة بهموم الظلم الصينى

استمر هذا الحال عاما كاملا ، وهيهات ان يجد تركى مجالا لالامه استطاعت الحكومة من تسجيل كل المشتكين والمتذمرين من النظام والسلطة فى قوائم طويلة واذا برجال الحكومة يبدأون فجأة فى القبض عليهم لكن الكثير من هؤلاء المتذمرين استطاعوا ان ينقذوا أنفسهم بالفرار واللجوء الى تركستان الغربية فى روسيا والذين لم يستطيعوا الفرار عوقبوا عقابا مهولا ٠

الفصل الرابع

المظالم المطبقة في تركستان الشرقية

أعمال الارهاب والتعذيب التى حدثت فى تركستان الشرقية :

بعد ان تحدثنا فى الصفحات السابقة بايجاز عن اجراءات حكومة الصين الشعبية نتحدث هنا عن قواعد التعذيب والظلم والارهاب التى اقترفتها الحكومة المذكورة :

١ ـ وسائل لحمل الاتراك المسلمين على الاعتراف بجرائم لم يرتكبوها :

أ ـ اجبار المسلم التركى على السير حافى القدمين على جمرات فحم مشتعلة

ب ـ غرس المسامير بين الاظافر

جـ ـ سكب الزيت المغلى على الجسم

د ـ سلخ جلد الرأس والجسم ٠

هـ ـ ترك التركى المسلم أياما واقفا على قدميه بلا نوم

و ـ تعليقه وهو عار داخل جوال مبلل على الاشجار

ز ـ ادخاله ـ وهو ـ عار فى ثلاجات مملوءة بالثلج أيام الشتاء

ح ـ نثر الفلفل الاحمر على أنفه

ط ـ ضربه بسياط سلكيه

وهذه نماذج فقط من أنماط التعذيب تعلمها الصينيون الشيوعيون منذ عهد الحكم الروسى السوفيتى للبلاد ٠

٢ ـ اعتداء الصينيين الشيوعيين على الاسلام وثقافته :

عرف الشيوعيون الصينيون ان الاسلام هو اكبر حائل يقف أمامهم فى البلاد والواقع ان الشيوعية ترفض كل فكر دينى وتعمل على ازالة الدين من الوجود لذلك كان اول ما فعلت الصين فى تركستان الشرقية ان هرعت الى بعض الترتيبات لازالة الاسلام من النفوس فى تركستان الشرقية فافتتحت الدراسات المختلفة لاعداد « مناضلين » ملحدين وكلفت هؤلاء «المناضلين» الشيوعيين المتخرجين فى هذه الدراسات بالواجبات التالية :

أ ـ اعداد كتب تحارب الدين لتقرر اجباريا فى مدارس تركستان الشرقية واعداد مسرحيات تهاجم الدين لتمثيلها فى السينما والمسارح

ب ـ تلقين الاطفال الاتراك المسلمين تربية الحادية

جـ ـ تنظيم المحاضرات والمناظرات والمعارض الالحادية والتطواف بها فى كل أرجاء تركستان الشرقية ٠

د ـ اذاعة البرامج المختلفة فى الاذاعةضد الدين ·

هـ ـ جمع كل الكتب الدينية واتلافها

و ـ « النضال » ضد رجال الدين الاسلامى وضد الاتراك المتدينين وبعد ان اصبحت هذه الدراسات فى كامل عنفوانها وبعد اعداد مروجى الدعاية الشيوعية فى مدى قصير بدأت الحملة ضد الدين ، ولهذا أيضا تم الاتى :

أ ـ اعتبار الاسلام خارجا على القانون رغم ان الاسلام هو كل شىء بالنسبة للشعب فى تركستان الشرقية منذ الف عام ··

ب ـ منع التعليم الدينى واقامة العبادات وبدء تدريس الالحاد فى المدارس

جـ ـ اغلاق المدارس الدينية والجوامع واستخدامها نواد وقاعات للسينما وثكنات ومنازل للمها جرين الصينيين واماكن تسلية ، وافتتحت فى محاريب المساجد وأفنيتها « زاوية ماوتسى تونج» ووضع فى هذه الزاوية تمثال نصفى لماو وكتب ومضادة للدين ·

د ـ جمع الكتب الدينية واجبار رجال الدين باحراقها فى الميادين العامة

هـ ـ تفتيش كل البيوت ، وفى حالة العثور على كتب دينية يأخذونها ثم يربطونها على ظهور رجال الدين أو يعلقونها فى رقابهم ثم يعرضونهم فى الشوارع وهم على هذا الحال ·

و ـ القاء المحاضرات فى كل ارجاء البلاد بهدف « اثبات عدم وجود الله» واجبار رجال الدين على « اثبات » عدم وجود الله ! وذلك على مشهد من الاف الناس ومن لم يرض بذلك يعدم ·

ز ـ اقامة مناظرات بين مروجى الدعاية الشيوعية وبين رجال الدين فى موضوع « وجود الله » وقتل كل رجال الدين الذين يظهرون شجاعة فى المناقشات

ح ـ اجبار رجال الدين على مرأى ومسمع من الشعب على قول أشياء لاتطيقها أنفسهم مثل « انما اتخذنا من لباسنا الدينى هذا وسيلة لخداعكم وعملنا على اقناعكم بالايمان باله لا نؤمن نحن به وهو فى الاصل غير موجود ولابد لنا الان ان نقول الحقيقة فليس هناك شىء اسمه الله ·

ز ـ تكليف البعض بعمل برامج فى الاذاعة ضد الدين ·

ح ـ اقامة الولائم ظهرا فى شهر رمضان لمراقبة الشيوعيين المحليين لمعرفة ان كانوا حقيقة شيوعيين · والتأكد من موقفهم من الدين ومعاقبة من لايأتى الى الوليمة أو الذى يأتى ولا يأكل ·

ط ـ اجبار الاتراك جميعهم وهم مسلمون ـ على تربية الخنازير مع حيواناتهم

ى ـ الصاق الملصقات واليافطات المعادية للدين على جدران جميع المدن والقصبات والقرى ·· ومن نماذج ماتحمله هذه الملصقات واليافطات :

« الدين أفيون » الاسلام فى خدمة الاستعمار ـ الاسلام ضد العلم ـ الاسلام ضد التطبيق ـ الاسلام اختراع اغنياء العرب ـ العادات الدينية تفسد النظام الاقتصادى » ·

تسببت هذه الحملة الظالمة على الاسلام فى سقوط الشهداء يوميا دفاعا عن دينهم

كما تسببت ايضا فى قيام ثورات عديدةفلم يكن يمر شهر واحد الا وثورة تحتدم ضد الشيوعية وسنطرق هذه المسألة عندحديثنا عن « حركات التحرير الوطنية »

٣ ـ التمثيل بالجثث :

أو يمثل بالجثث ؟ ! نعم لقد رأينا هذافى أبشع صورة فى ظل الاحتلال الصينى الشيوعى لتركستان الشرقية ففى الوقتالذى قام فيه الشيوعيون بأبشع انواع الظلم والتعذيب والقهر ضد الاتراكالاحياء ، فانهم لم يتركوا جثثهم فى حالها وسنضع نموذجا او اثنين امام الاعينكى يدرك العالم هذه الفاجعة على حقيقتها ٠

أ ـ لم يسلم الشيوعيون الصينيونجثث القادة من رجال الدين والسياسة الذين اعدموهم الى اصحابها وانما قطعواهذه الجثث قطعا وعرضوها فى الشوارع بقصد ارهاب الشعب وتخويفه اما جثثالشعب فانها ايضا لم تسلم الى عائلاتها وانما تم دفنها فى اماكن تكثر فيهاالحشرات وينزل عليها الندى ٠

ب ـ لم يدفنوا الجثث فى الارض بحجةانها «ستشغل ارضا وستكون عقبة امام الانتاج» واحرقوا هذه الجثث ولم يأذنوابيناء المقابر بحجة ان الموتى لايمكن ان يشغلوا الاراضى الواجب اعطائهاللصينيين والفقراء » ٠

جـ ـ اما جثث الاتراك الذين ينتحرونولا يدفعون الضرائب التى قررها عليهم الصينيون فانها ـ اى الجثث ـ تضرببالسوط الى ان تتمزق اربا اربا حتى تكون عبرة للاخرين ٠

د ـ الغاء جميع القبور وتسوية عظامالموتى ولحومهم بالارض وتحويل المقابر الى حقول ومزارع ٠

٤ ـ المنوعات المفروضة على اهلالبلاد

بجانب بعض الممنوعات والمحرماتالتى ذكرناها بوسائل مختلفة فى البحوث التى عرضناها من قبل ، توجد بعضالمنوعات المفروضة على الاتراك والتى لها قوة القانون وهي :

- استخدام كلمة تركى وكلمة تركستان
- الحج الى بيت الله الحرام واقامةالصلاة والصوم والدراسة الدينية والدعوة الى الدين
- قراءة الكتب والصحف الاجنبيةوكذلك الاستماع الى اذاعات الدول الاجنبية
- التصرف بشكل ينم عن الحزن عندمقابلتهم للاجانب ٠
- استضافة الضيوف فى منازلهم
- التنقل بدون اذن
- اخفاء المجرمين (الوطنيين) فىمنازلهم
- مساعدة اسر هؤلاء المجرمين ماديا ومعنويا ٠٠
- الحزن على الاقارب المنفذ فيهم حكمالاعدام واحترام الميت
- استخدام الخدم

- افشاء اسرار الحكومة
- اقامة مراسم للافراح او للجنازات
- مخاطبة الصينيين باسم «خيتاى»
- أكل المأكولات باللحم والسمن
- لبس الملابس الحريرية او الصوفية
- لبس الجديد مع وجود القديم
- اخفاء النقود او الاشياء القيمة فى المنازل ·

وبجانب الحث على ضرورة امتثال الشعب التركستاني الشرقى لهذه المحرمات نجد ان هناك مكلفات اخرى فرضتها السلطات على الشعب نذكر هنا جانبا واحدا منها ·

- التحدث عن ماو بوصفه «الاله الحى»
- تربية الخنازير ضمن الحيوانات الاخرى
- اظهار الامتنان من حياتهم امام الاجانب ··
- قبول ماتقول به الشيوعية دون قيد او شرط ··
- احلال الاصطلاحات الصينية الموجودة فى اللهجة التركستانية محل الاصطلاحات العربية والفارسية والتركية ·
- التحدث عن الصين بانها « الشقيقة الكبرى » ··
- تخصيص غرفة من كل غرفتين لاستخدام المستعمرين الصينيين
- تسليم النقود والثروات الى الحكومة
- ذبح الحيوانات فى اماكن محددة
- اجبار الاهالى لجمع القمامة والنفايات والاوراق وقشور الاشجار والبعوض يوميا وبقدر معلوم وتسليمه للحكومة
- رى الاراضى خمس مرات فى العام وتسميدها ثلاث مرات وتنقيتها من الاعشاب عشر مرات وطلب انتاج كثير من اراض قليلة ·
- عدم استخدام وسيلة مرور عند الذهاب الى اماكن لاتقل عن ثلاثة اميال
- ارتداء الملبس الواحد لمدة تسع سنين (١)

٥ ـ حركة السحق والاذابة :

لم تعترف الصين الشيوعية بحق تركستان الشرقية فى الاستقلال وذلك للحفاظ عليها كمصدر دخل ثابت ودائم بل وخططت لبقاء تركستان الشرقية للابد مستعمرة خاضعة للصين وفكرت الصين الشيوعية انه لاسبيل لها للاحتفاظ

١ ـ نص تعليمات ماو حول الملابس « يعتبر الملبس الواحد جديدا منذ خياطته وحتى أنقضاء ثلاث سنوات ، بعدها يقلب ويلبس لثلاث سنوات اخرى ، ثم يستخدم بعد هذا ايضا لمدة ثلاث سنوات اخرى باعتبار انه ملبس قديم · يجب تنفيذ هذا · »

بتركستان الشرقية ـ وهى بلد مسلم ـ الا بأمر واحد وهو القضاء على العنصر التركى بدينه ولغته وجنسه لذلك اتبعت الصين الشعبية فى كل اجراءاتها فى تركستان الشرقية سياسة السحق والاذابة والواقع ان هذه سياسة قديمة اتبعتها أنظمة الحكم الصينى السابق عبر التاريخ تغيرت الاباطرة فى الصين وتغيرت نظم الحكم اما الشىء الذى لم يتغير فهو عداء الصين للاتراك ونظام الحكم الصينى الموجه ضد الاتراك ..

نعدد هنا بعض وسائل السحق وهى غير عمليات الارهاب التى ذكرناها :

أ ـ مواجهة الشعب يوميا بالموت

وذلك بفرض العمل ١٨ ساعة يوميا صيفا وشتاء ، فى الشتاء يفرض عليه العمل فى اماكن باردة رطبة وكذلك فى اماكن جليدية تغطيها الثلوج وفى الصيف فى الصحارى والهضاب الحارة بالاضافة الى ان العمال لايرتدون من الملابس الا الرقيق منها والبالى .

ب ـ القضاء على قطاعات كاملة من الشعب .

وذلك بتشغيلها صوريا فى سهوب الجبال ثم تفجير الديناميت فى الاماكن المغلقه بالجليد والثلوج فيحدث بالتالى سيول هائلة وتحدث الكارثة .

جـ ـ تشغيل الشعب فى عمل سدود فوق مياه الانهار حول المدن والقصبات وبحيث تكون هذه السدود فى حالة يسهل هدمها ، فعندما تتدفق تيارات الماء العنيفة وتهدم هذه السدود تكون النتيجة القضاء المبرم على المدن والقصبات الموجودة فى المنطقة بفعل ضغط السيل .

د ـ القضاء على الاف العمال بتقوية دهاليز مناجم المعادن بمواد متاكلة بحيث تنهار عند اقل صدمة وبالتالى تؤدى الى مقتل الاف العمال الذين يعملون فى هذه الدهاليز .

هـ ـ قتل المشوهين والمرضى والمسنين الذين يحملون حملا الى « دار العجزة » بحجة حمايتهم وتتم عملية قتلهم عن طريق اعطائهم ادوية قاتلة لايظهر تأثيرها الا بعد عدة ايام وحتى بعد بضعة اشهر فى بعض الحالات .

و ـ يترك الاطفال الذين يحضرون الى الملاجىء جوعى وتترك امراضهم دون علاج حتى يؤدى ذلك الى الموت .

ز ـ افتعال مجاعات تؤدى الى مواجهة الشعب للموت وجها لوجه (١)

ان نظم الحكم الصينية وهي تريد ازالة الوجود التركى من تركستان الشرقية عن طريق الموت ، فانها تريد توطين نظم حكمها الدموى عن طريق تمثل الاتراك (اى اذابة الجنس التركى وخلطه بالجنس الصينى) .

---

١ ـ كانت الصين الشعبية تشغل ألاتراك فى معسكرات العمل وفى نيتها القضاء عليهم . كان يوزع الاكل الموجود بالقائمة التالية على كل من يستطيع التحمل والذى يبعد عن تركيته : يصرف لكل فرد شهريا ١٤ كيلو من الحبوب (٢ كيلو دقيق قمح ٦ كيلو دقيق اذرة . ٢ كيلو ارز ، ٤ كيلو حبوب اخرى كالشعير والبسلة وغيرها ، والى جانب هذا كان يصرف شهريا مائة جرام سكر وعدد من صابون اليد كما يصرف مرة كل ثلاثة اشهر عدد ٢٥٠ جراما من الشاى ومن يفقد بطاقة الحبوب يحرم منها كما يصرف حذاء واحد خمسة أمتار من القماش

يفخر الصينيون انهم لايذوبون فى اىجنس قط بل انهم يذيبون الاجناس الاخرى فيهم بلغاتها وثقافاتها والصينيون مدينونبهذا لغيرتهم على عاداتهم وعرفهم ومنافعهم القومية ٠

ويعتبر الصينيون امتهم « اعظم امةوأرقى شعب فى العالم » ، ونشأ الصينيون جميعا على هذا الاعتقاد ٠٠ لذلك لايقلدالصينيون اى شعب من الشعوب الا فى لغته ولا فى ثقافته ولا حتى فى ملابسهبل العكس فانهم سرعان مايفرضون لغتهم وطرق معيشتهم وطرز ملابسهمعلى الامم والشعوب التى يحتلونها ٠

يدعى نظام الحكم الصينى انه يخدموهو يحرض على استخدام كل الامكانيات المختلفة فى سبيل منافع الصين القوميةولايتردد اطلاقا فى الوصول الى غايته ان يطلق احقر الاكاذيب ويخطط اقذرالخطط ويطبق ابشع اساليبالغدر والارهاب ان اقامة سلام دبلوماسى مع الصينالشعبية دون فهم طبيعة الشخصية الصينية عرقيا وسياسيا ، معناه الخضوع لمنافعالصين القومية ٠

تحدثنا نقوش اورخون بعبارات وجيزةعن مكر الصين وخداعها وسياستها الخبيثة ٠

٠٠ قعد القاغان الجاهل ٠ قعد القاغانالردىء طبيعى ان يكون مرسومه ايضا جاهل طبيعى ان يكون رديئا لقد اخرجهالشعب التركى من منطقته التى اتخذها وطنا لان شعب القاغان الجاهل وأمراؤهلالون لهم ولان الشعب الصينى خبيث ومزيف ولان الاخ الكبير للقاغان تنازعمع الاخ الصغير ولان الامير وشعبه اصطرعا ٠ (١) ٠

ولهذا الشعب (الصينى) فكرة اخرىتقول بأن الارض جميعا هي « الوطن الصينى سواء كانت ارض الشعب الصينىأم اراضى الشعوب المحتلة الاخرى وكل ارض وطأتها قدم جندى صينى ولو مرةواحدة فانها تعتبر جزءا من الوطنالصينى (من امثلة ذلك تركستان الغربية وكورياوالهند الصينية وتايلاند وبورما وغيرها)

ولاينسى الصينيون أبدا منطقة احتلوهاثم طردوا منها بل انهم دائما ينتهزون الفرصة المناسبة ليضموا هذه المنطقة الىحدودهم ان اجلا او عاجلا واذا ما احتلوا مكانا اجنبيا عنهم فانهم سرعان مايضفون عليه الصبغة الصينية ويطلقون فورا مسميات صينية على اسماء الاماكنمثل اسم البلد ومدنه وجباله وسهوله وانهاره ووديانه ٠

وتحدثنا سابقا عن اسماء المدن التركيةالتى غيروها ، وانما نكتفى فى هذا المقام بالقول بأن الصينيين غيروا اسم تركستانالشرقية الى « سينكيانج» ٠

ان رغبة العنصر الصينى ونهمه فىتصيين واذابة العناصر الاخرى ليمتد الى العصور الاولى ٠

يقول عالم الصينيات ايرهارد انالفلاحين الصينيين سكنوا حوالى عام ١١٩ قبل الميلاد الاماكن الهامة فى ايالةكانسو وانهم قاموا فيما بين عامي ٦١٠ ـ ٦٣٠ ميلادية بحركة تصيين مكثفةبين الاتراك « وهكذا كانوا يريدون ان

---

١ ـ Muharrem Ergin, Orhun Abideleri, 1000 Temel Eser, Istanbul, 1970, s. s.

يذيبوا الاتراك فيهم (وان كان لهم فى ذلك مارب اخرى) كما فعلوا فى «توبالر» (١)

هكذا كانت سياسة « التصيين» التى امتدت الى ذلك التاريخ القديم ، تشكل القاسم المشترك الاعظم فى كل الانظمة الصينية الحاكمة ، ولكن تركستان الشرقية لم تذهب فى اى وقت من الاوقات ضحية هذه السياسة الظالمة رغم سيل الدماء الذى يتدفق من شهدائها ورغم ضغط الثقافة الاجنبية على لغتها وثقافتها .

نقول ان الصين الشعبية اتبعت ايضا نفس المنهج الصينى القديم فى اذابة الامم الاخرى وقد كتبت فى هذا الموضوع جريدة اجنبية ان « الاويغور قاوموا طوال التاريخ اعتداءات الصين التى عملت على اسكان وتوطين الصينيين فى تركستان الشرقية شخصية هذه الشعوب » (٢)

وكتب الكاتب الارمنى أ . ترجريجوريان عن حياة الامم التى تقاسى الويلات داخل حدود الصين (فى جريدة نورفويا فرميا) العصر الحديث العدد ٤٠ ، نوفمبر ١٩٦٨ وهي جريدة تصدر فى موسكو بعدة لغات) :« ان السياسة المتبعة فى الصين سواء فى عهد الاباطرة الصينيين ام فى عهد الحكومات الجمهورية فيما بعد كانت تتسم بسمة هضم حقوق الشعوب غير الصينية واذابتهم فيها ، وطمس معالم بحجة احداث نهضة فيها (٣)

دأب الصينيون فى كل مرة يحتلون فيها تركستان الشرقية ان يأتوا بمهاجرين صينيين ليوطنوهم فى البلاد حتى اصبح هذا عرفا لديهم وفى كل ثورة يقوم بها الاتراك ضد الصينيين يأخذ الثوار فى تقتيل هؤلاء المهاجرين واجبارهم على العودة الى بلادهم الصين ، ورغم هذا فلم تتراجع الحكومات الصينية قط عن عادتها هذه بتوطين المهاجرين الصينيين ويبلغ عدد المهاجرين الصينيين اليوم والذين وطنتهم الصين الشعبية فى تركستان الشرقية مابين ٣ ـ ٤ مليون صينى ولايدخل فى هذا العدد عدد الجنود الصينيين وهم جنود الاحتلال .. تأتى الصين الشعبية بهؤلاء المهاجرين بحجة « استصلاح الاراضى فى تركستان الشرقية و« الافادة من خبرتهم كعمال وفنيين هؤلاء الصينيطن يتمتعون بحرية فردية فى تركستان الشرقيه ذلك لان كل صينى حر فيما يفعله ضد الاتراك بل ومجبر على هذا ايضا .

أقيمت المدن والقرى الصينية فى تركستان الشرقية ـ وهي غالبا ماتتمتع (أى هذه المدن والقرى) بالسعة والضخامة ـ بجوار المدن والقرى التركستانية ووصل هذا الامر اليوم الى حد استحالة رؤية تركى واحد من اهل البلاد فى بعض مدن تركستان الشرقية .

استصلحت الصين الشعبية خلال الاعوام الماضية ٢٨ مليون مو (٤) ثم جاءت بالمهاجرين الصينيين ومكنتهم فى هذه الارض ويتردد ان هذه الاراضى ستزداد كما يتردد ايضا ان السلطة ستأتى بالاف الصينيين الاخرين الى الاراضى التركية .

هناك بعض الامور غير المذكورة انفا تطبق ضمن حركة الاذابة التى شرحناها

---

١ ـ المرجع السابق Eberhard, s. 203
" Kizillar ihtilalinin Mihrak Noktasi : "Dogu Turkistan,',Indian Express, India.
٣ ـ "Muhtelif. Haberler", Dergi, No,ss , Munih, 1969, s. 75
٤ ـ اى ١٧ مليون و ٣٦٠ ألف دونم

من قبل وهي :

أ ـ اجبار الفتيات التركيات على التزوج بصينيين ٠

ب ـ تدريس التاريخ الصينى فقط فـى المدارس وتلقين ، اولاد الاتـراك انهـم من نسل صينى ٠

ج ـ فرض استخدام الكلمات الصينية بديلا عن الكلمات العربية والفارسيـة الموجودة فى اللهجة التركستانية واستخدام الاصطلاحات الصينيـة فـى الكتابـات الرسمية ٠

د ـ نطق المصطلحـات الجغرافيـة والاسماء كالمدن والقرى والجبال والانهار وغيرها باللغة الصينية ٠

هـ ازالة الاثار التركيـة الاسلاميـة التاريخية ومسح اثار المدنيات القديمة

و ـ العمل على تفرقة الاحياء التركيـة وفرض سكن الاتراك مع العائلات الصينية واجبار الاتراك ايضا على السكن فى المدن التى اسسها هؤلاء حديثا ٠

ز ـ تغيير الابجدية التركية وفى عـام ١٩٥٧ اشترطت الصين تعلم الابجديـة الروسية ، وعندما حدث الخلاف الصينى الروسى استحدثت الصين ابجدية لاتينيـة اعدت بحيث تكون موائمة للصوت الصينى وفرضت هذه الابجدية فرضا ٠

ونذكر هنا ان اساليـب الارهـاب والتعذيب التى اتبعتها الصين الشعبيـة والتى تحدثنا عنها سابقا سارت موازيـة ومتناسبة مع حركة الاذابة الصينية

لانستطيع ان نقطع بالمدى الذى ستستمر فيه حركات الارهاب الصينية لتركستـان الشرقية ولكن يمكننـا القـول ان شمس الحرية لابد ان تشرق فى تركستان الشرقيه ذات يوم فالظلم لايمكن ان يستمر وذلـك ماتدل عليه دلالة واضحة حركات المقاومة الضارية التى يقوم بها الشعب فالحميـة تغلى فى عروق شعب تركستان الشرقيـة وهذا البيت من الشعر يسرى فى القلـوب فيزيدها اشتعالا ٠

لاتبك ياوطنى فلو لم يكن الربيع قد حل بيومك هذا

فلابد ان يبزغ نجم الحرية فى الايـام المقبلة ٠

الفصل الخامس

حركات التحرير الوطنية منصور

ضد

الإحتلال الصيني الشيوعي

حركات التحرير الوطنية

ضـد الصين الشعبية

قدم اتراك تركستان الشـرقية ملايين الشهداء فى سبيل الحرية والاسـتقلال .. ومـا زال هـؤلاء الاتـراك ضد انظمة الحكم الصينى الاستعمارية وهؤلاء الابطال يواصلون هذا الكفاح ضد الصين الشعبية ٠

لم يتراجع هذا الشعب التركسـتانى العظيم عن حركاته الكفاحية الوطنية المتقدة منذ ٢٣ عاما رغم كل الحركـات حتى ذهب بعض المؤرخين الى تعـداد

الوحشيـة مـن مذابح ونفى وارهـاب لحركات ثورة الشعب التركستانى الشرقى بقوله « انها وصلت ٥٨ حركة خـلال قرنين » (١)

لكن هذا الكفاح من أجل الحرية لـم يصل بعد الى مسمع الرأى العام العالمى وخاصة الى الامم المتحدة التى تقف مدافعة عن الحقوق والحريات الانسانية ٠ فاذا لم يتحرر شعب تركستان من احتلال روسيا والصين ، وان لم يستقل شعب تركستان فى دولة واحدة فان الحديث عن البيـان العالمى لحقوق الانسان والحديـث عـن الحياة الانسانية يظل ضربا من ضـروب العبث والاستعمار ٠

نقدم هنا نماذج من حركات الثـورة والمقاومة فى بلادنا والتى يمكن أن تنتقل الى العالم الحر رغم شدة النظام الشيوعى الصينى وضغطه ٠ واننا سـنضيف الى

هذه المعلومات ما نعرفه وما سـمعناه وكذلك بعضا من ذكريات الذين استطاعوا الافلات من الضغط الصينى الشيوعى ٠ وسنورد الاحداث على اعتبار تسلسلهـا حسب السنين وسنرى انه لا تمر سـنة واحدة تقريبا ، منذ عام ١٩٤٩ ، الا وتحدث فيها ثورة ٠

١ ـ حركات المقاومة فيما بين عامى ١٩٤٩ ـ ١٩٥١

قامت فى تركستان الشـرقية حركات ثورية ومقاومة وطنيـة ضد الاستعمـار الصينى الجاثم عـلى انفـاس البـلاد منذ عام ١٩٤٩

ويحدث فى كل مدينة تقريبا ان يقوم القادة الوطنيون بالثورة على عصـابات الصين الشيوعية والدخول ضـدها فـى معارك حامية ٠

ورغم امكانات الوطنيين المحدودة جدا، فاننا نرى ومنذ عام ١٩٤٠ ابطالا وطنيين مثل عثمان باتور الذى عمل واليا علـى التاى فترة من الفترات ، وكذلك جانم خان، وواصل قاضى وأوراز بك الذى تولى من قبل منصب وزير مالية تركستان ، ومسعود صبرى ، وداود قاضى وقد عمل كل منهما واليا عاما على تركستان الشرقية ٠ قام هؤلاء بمعارك جريئة وشجاعة ضد جيش الصين الشيوعية وثاروا ضـد كل أنواع

١ـ Mahamed Ildemir, "Dogu Turkistan ve Cinrus Anlasmozligi, Dergi, No. 17 Munih.
(ترجمة عن النسخة العربية)

الاستيلاء الصينى · كما ظهر أبطال جددكثيرون رغم حركات الاعدام ورغم التهديدات الصينية · فهناك فى « ايلى »ظهر عبد الغفور صبرى وغنى بهادر وفاتح مسلم أوغلو وظهر فى ولاية ختن موسى بك وروزى محمد بك وأمثالهما من الوطنيين الشرفاء على رأس قائمة مناضلى تلك الفترة ·

وقد قام هؤلاء بمناوشة الوحدات الصينية الموجودة فى البلاد والدخول معها فى معارك ضارية وتمكنوا بالفعل من هزيمة عدة عصابات صينية شيوعية ولكن كان للعدو التفوق فى الاجهزة والعتاد والعدد لذلك تمكن العدو الصينى من القبض على قسم من هؤلاء المجاهدين واعدامهم فاستحقوا مرتبة الشهداء الابرار

وتمكن قسم منهم من الالتجاء الى تركستان الغربية التى يحتلها الروس ·

وللاسف ! فرغم الصراع الدموى الذى خاضه أتراك تركستان الشرقية منذ عام ١٩٤٩ الى عام ١٩٥١ ، الا ان صدى ولو كان خافتا لهذا الصراع لم يسمع فى أي دولة من دول العالم ولم يظهر أحد قط ليقول لوحش الصين الاحمر المفترس كلمة « قف » وقد تركت تركستان الشرقية عرضة لنعال قوات الاحتلال الصينية · وانى سأورد هنا باختصار الاخبار التى سمعناها من راديو أورومجى وهى تشكل اعترافا صادرا من مصادر صينية رسمية تدل على رغبة الصينيين فى خنق حركات المقاومة ضدهم · (١)

أذاع « جو ـ يو ـ سينج » مساعد وزير داخلية الادارة الصينية الشيوعية فقال : « أعدمت الحكومة عام ١٩٥٠ ، لتركستان الشرقية عن اجراءاته عام ١٩٥٠ ٧٫٧٥٩ شخصا من قاطعى الطرق واللصوص والمندسين · وقد جندت الحكومة خلال هذا العام ١٧٫٣٠٠ فرقة لتطهير البلاد من قطاع الطرق واللصوص والمندسين وقامت هذه الفرق باعمال التطهير الموكلة بها وذلك بان تمر على كل قرية وكل شارع وتتعقب هؤلاء المجرمين الفارين منهم الى الصحارى والقبض عليهم ورغم كل هذه الجهود فلم يتم بعد تطهير البلاد منهم · (من نشرة اخبار راديو اورومجى بتاريخ ١٩٥١/١/٤)

ويقوم راديو اورومجى بين الحين والحين باذاعة انباء القبض على الاتراك واعدامهم

وقد اذاع الراديو المذكور هذا الخبر وهو خاص بجانم خان ··

تم القبض على جانم خان وهو من رؤساء قطاع الطرق وأرسل مقبوضا عليه الى أورومجى وقد تمت محاكمته بالامس أمام عشرات الالوف من الناس وطيف به فى شوارع المدينة ·· وصدرت ضده عقوبة الاعدام وقد تم تنفيذ الحكم الصادر ضده أمام الشعب وقد خضبت دماء المجرم الملوثة جسده » ·

(اذاعة اورومجى فى ١٩٥١/٢/٤)

وأذيع هذا النبأ من راديو اورومجى فى ١٩٥١/١/٢٠ « بناء على رغبة الشعب ثم تنفيذ حكم الاعدام على واصل قاضى بتهمة قيامه فى كاشغر بحركة تمرد ضد جمهورية الصين الشعبية · وواصل قاضى اضطهد ذات يوم الفلاحين ، واعتدى على اعراض النساء والفتيات » ·

---

١ ـ لجأت انا ومحمد امين بوغرا الى كشمير (١٩٥٠ ـ ١٩٥٤) ولاننا كنا مشغولين بالتفكير فى تركستان الشرقية فاننا كنا نستمع الى راديو اورومجى ونتتبع الاخبار دائما حتى رغم خروجها من افواه صينيه والاخبار التى اوردها هنا اخبار سمعتها وسجلت مذكرة بها عند اذاعتها من راديو اورومجى فى الفترة المشار اليها ·

والواقع ان واصل قاضى رجل جليل القدر فى نفوس شعب تركستان الشرقية ولا علاقة له بالنساء أو الفتيات . ولكن الشيوعيين الصينيين لايخجلون بالصاق تهم مخجلة بهذا الشكل للاتراك .

ولقد عاملوا عثمان باتور معاملة مختلفة تماما عن كل معاملة . وعثمان باتور واحد من الوطنيين الذين أعدمتهم الصين الشيوعية . كثيرا ما يقتل الصينيون الاتراك المناضلين بمجرد القبض عليهم ، الا انهم مع عثمان باتور تصرفوا تصرفا اخر اذ قبضوا عليه ثم ابقوه ينتظر عدة ايام ثم طافوا به فى الشوارع . ولان يكون موته عبرة للاخرين اعلنت السلطات الصينية الاعلان التالى والذى حملته الصحف واذاعته عدة أيام : « قامت قوات التحرير بالقبض على المجرم العتيد عثمان باتور حيا فى ولاية شنج هاى قبل ثلاثة أيام . وعثمان باتور عميل للامبريالية الامريكية وجاسوس شانج كاى تشيك ، وأشد أعداء شعبنا ضراوة » . (تاريخ الاذاعة : ١٩٥١/٢/٢١)

وفى ١٦ مارس أذيع ان عثمان باتور قد نقل الى أورومجى وأن الشعب قد قام بمظاهرات عدائية ضده ، وان الشعب طالب باعدامه وانه الجماهير قد صفقت تحية للجنود الذين قبضوا عليه !

وأذيع فى شهرى مارس وابريل من عام ١٩٥١ انباء القبض على الزعماء الوطنيين مثل أوراز بك ومسعود صبرى وداود قاضى وانه قد حكم عليهم بالاعدام وان مجموعات الرجعيين المقبوض عليهم قد صدرت ضدهم العقوبات المختلفة . واذ بعث على الهواء محاكمة عثمان باتور . وهذا نص ما أذيع عن اعدام عثمان باتور : ـ

فى الساعة التاسعة والنصف من يوم ٢٨ ابريل سنة ١٩٥١ افتتح مجلس التحقيق الشعبى وقد علم ان ٩٠ر٠٠٠ من الاهالى قد اشتركوا فى هذا المجلس وتم التنبيه على الشعب الا يخاف من صوت طلقات المدافع . بعد ذلك جاء فانج شين القائد العام للقوات الشيوعية فى تركستان وأخذ الكلمة فعدد التهم الموجهة الى عثمان باتور ثم تحدث الخائن برهان شهيدى بوصفه رئيسا للمحكمة فقال اصبح بوسع الشعب ان يحاكم اعداءه اليوم بنفسه بعد ان دخلت جيوش الخلاص الى سينكيانج وبعد تأسيس حكومة الشعب وسيحاكم الان عثمان باتور أعتى أعداء الشعب جميعا وسيلقى جزاءه الان فى هذه اللحظة ايضا . وبعد ذلك ستواصل المحكمة أعمالها وستحاكم كل أعداء ديمقراطية الشعب » .

وبعد هذه الكلمة نادى برهان شهيدى باحضار عثمان باتور ليمثل امام المحكمة ثم سأل ان كان لاحد شكوى . (ظهر فى الميكروفون فى هذه اللحظة اصوات القيود الحديدية المضروبة على أقدام عثمان باتور واخوانه) . وبعد سؤال برهان شهيدى قام اشخاص يتكلمون باسم الاويغور والقازاق والصينيين ووجهوا شكاوى طويلة ضد عثمان باتور . وبعد مدة اعلن برهان شهيدى قرار اعدام عثمان باتور و ٢٥ مجرما اخر اشتركوا معه فى الجريمة . وقام بتنفيذ الاعدام قازاقى يدعى أنور جاقولين . وعلقت أجسادهم ثلاثة أيام عبرة لغيرهم . » (تاريخ اذاعة هذا الخبر يوم ١٩٥١/٤/٢٩) !

كان راديو اورومجى يذيع انباء استشهاد التركستانيين ويتحدث ايضا فى نفس الوقت عن اجراءات الحكومة فى البلاد وان الخبر الاتى يعد هاما جدا فى شرح حركات الثوار فى تركستان الشرقية .

« منذ دخول جيش الخلاص الشعبى الى سينكيانج والمعارك دائرة بينه وبين قطاع الطرق والمجرمين • وقد وصل عدد هذه المعارك فى سنة واحدة ٦٦ معركة • لقد تم اكتشاف خمسة اجهزة ارسال فى أماكن مختلفة وكذلك اكتشاف ٣٠ منظمة مختلفة تبث نشاطها بين الشعب • لقد قام الرجعيون بعمل ٢٢٢ مؤامرة ضد كوادر الحكومة ، تمكنت الحكومة من منع ٢٩ منها • لقد ظهرت عدة وقائع اعتداء على أعضاء الحزب وفلاحى الحكومة • وانقطعت خطوط التليفونات والتلغراف ٢٧٥ مرة وقامت فى أورومجى عدة حرائق • »

« ولكن تم القبض على المجرمين الذين تسببوا فى كل هذه الاعمال ومنهم عثمان أوراز • وتم سحق عصابات تركستان الشرقية التى شكلها محمد نياز وهو من قضاة كوجار • وبهذه المناسبة فقد ألقى القبض على ٨٩٩ من المجرمين • كما تم القبض فى أوائل شهر ابريل على مسعود صبرى والاف من جواسيس الامريكيين وتم توقيع الجزاء على جزء منهم وينتظر انزال العقوبة على الجزء الاخر • »

« ويجرى البحث عمن لم يقبض عليه بعد ، وينبغى التيقظ واتخاذ الحيطة اللازمة اذ ان الخائنين محمد أمين بوغرا وعيسى يوسف قد استطاعا الافلات الى خارج الحدود وانهما قد ارسلا عملاء لهما الى الوطن •• » (١)

يتضح مما تلقيناه ان الفترة من عام ١٩٤٩ الى عام ١٩٥١ قد شهدت مصادمات ضارية فى تركستان الشرقية وان الكثير من شعب تركستان لم يتردد فى أن يقدم دماءه فى سبيل الحرية •

٢ ـ حركات المقاومة فيما بين عامى ١٩٥٤ ـ ١٩٥٨

يمكن تعقب حركات المقاومة الوطنية فى هذه الفترة من خلال بيانات القادة الشيوعيين أنفسهم • قال سيف الدين عزيزى والى سينكيانج فى خطاب له ألقاه فى مجلس الشعب القومى فى ٢٦ يوليو عام ١٩٥٥ انه « يؤمن بضرورة قمع الحركات المضادة (يعنى الحركات الوطيدة) وكافة التمردات • » كما صرح بان « محاولة ثورة وقعت فى مدينة خوتن على بعد ٤٠٠ كيلو من كاشغر (عام ١٩٥٤) » • (٢)

وقالت جريدة سين هواجبوف اليومية فى عددها الصادر فى ٢٦ سبتمبر عام ١٩٥٦ ـ انه « قامت عناصر متمردة تثير الاضطرابات وتقوم بنشر المبادىء الوطنية والدينية • (عام ١٩٥٦) • » (٣)

وكتبت نفس الجريدة فى ١٦ أكتوبر عام ١٩٥٧ عن اضطرابات تركستان الشرقية وما اتخذته الحكومة الشيوعية من اجراءات ضدها فقالت : « تم اعداد برنامج لعملية تطهير واسعة النطاق لازالة العناصر الوطنية ، وسيبدأ هذا البرنامج فى موسم الشتاء هذا ويستمر حتى الربيع • » (٤)

أما سيف الدين فقد قال فى خطاب له فى الاذاعة فى سبتمبر سنة ١٩٥٧ ان

---

١ ـ من بيان شاو لى شين السكرتير الثانى للحزب الشيوعى اذاعه بالراديو فى ٢٨ـ٤ـ١٩٥١

٢ ـ المرجع السابق

٣ ـ المرجع السابق

٤ ـ المرجع السابق

Muhammed ildemir

« الحركات الوطنية المحلية تشتد وتقوى بين الاقليات القومية وبالخاصة بين المثقفين في الوقت الذى نعبر فيه الى الاشتراكية • انهم يتصرفون منذ سنوات ضد الصين ويقومون بحركات مضادة للصينيين بل وينظرون اليهم على انهم أجانب عنهم • وهذه انتشرت كثيرا بين الشعوب المحلية والمثقفين • ويحاول بعض الوطنيين المتطرفين طرد الصينيين من سينكيانج واخراجهم منها • ويعتبرون ان الصينيين أتوا بالكوارث الى سينكيانج وينظر بعض الانتهازيين الى الصين على انها « دولة استعمارية » (١)

يصحح كاتب هرب من تركستان الشرقية ولجأ الى روسيا خطاب سيف الدين المشار اليه ويقول :

« فى عام ١٩٥٧ أغلقت مدارس الاويغور ومنع استخدام الكتب المكتوبة باللغة الاويغورية • وقامت ضد المثقفين حركة اضطهاد واسعة النطاق • واتهمت أنا بالوطنية ونفونى الى معسكرات العزل دون محاكمة وأجبرت على العمل فيها ١٨ ساعة يوميا وكانت النتيجة اننى لم استطع التحمل فهربت • » (٢)

وفى بلاغ لنفس الكاتب ظهر فى جريدة تركية تحدث فيه عن مثقفين انتحروا : « انتحر فى معسكر الاسرى كل من زنون قادرى (كتاب أويغورى) وايدين على (شاعر قازاقى) وغازى كومار (كاتب قازاقى) • » (٣)

وهذا البلاغ انما هو سطور تصحح الخبر الذى اوردته من قبل جريدة شين هوا جبوف عن اجراء حركة تطهير وعن سرعة اخماد حركات اليقظة الوطنية

وتحدثت جريدة « سينكيانج» عن الحركات التى حدثت عام ١٩٥٨ بقولها « اعد ٣٧٨ من الموظفين الكبار ومن اعضاء المجلس التمثيلي الشعبى فى سينكيانج حركة تمرد تهدف الى قلب النظام » (٤) •

ووقعت بين ايدينا جريدة حائط بتاريخ ٢٠ـ٥ـ١٩٥٨ اعدت فى تركستان تحوى على رسوم كاريكاتوريه تمثل بعضا من هؤلاء الموظفين الكبار مكتوب تحتها عبارة «اشخاص يلهبون الحركات الوطنية» ومن ضمن هذه الاسماء : صائبى رئيس بلدية اورومجى وابراهيم تردى مدير المالية وضياء صمدى رئيس جمعية الكتاب وعبدالرحمن عيسى مساعد والى ايلى وعبد العزيز مخدوم من رجال الدين

ألقى بهؤلاء جميعا فى السجون ونقلوا او نفوا الى المعسكرات وهناك مات الكثيرون من جراء الارهاب الذى عانوا منه واستطاع البعض مثل ضيا صمدى الفرار فهربوا الى بلاد اخرى •

لم تكن الحركة التى اوردت خبرها جريدة سينكيانج الشيوعية حركة تمرد عادية وانما كانت حركة « مقاومة وطنية ضد بعض الاجراءات الصينية والاخبار التى قالها المهاجرون الاويغور فى هونج كونج تذكر ان عدد المشتركين فى حركة

---

١ ــ المرجع السابق

٢ ــ حديث اذاعى القاه سيف الدين عزيزى (والى تركستان الشرقية العام وشيوعى متطرف) فى سبتمبر ١٩٥٧ ••

٣ ــ Ziya Samedi, News Week, 6. 3. 1967

٤ ــ Ziya Samedi, Yeni gazete, Istonbul, 24. 2. 1967.

المقاومة الشعبية فى تركستان الشرقية عام ١٩٥٨ قد بلغ ٦٠٫٠٠٠ وان مركز الثورة كان مدينة خوتن ، واطلقت النيران على المخازن العسكرية واغلقت كل طرق المواصلات » (١) ٠

اما السبب الحقيقى لحركة المقاومة الوطنية عام ١٩٥٨ فقد كان استخدام اللغة الصينية بديلا عن اللهجة الاويغورية فى بعض المدارس العالية وفى المحاضرات مما اثار الطلاب والمثقفين لذلك تم ردع الاشخاص المذكورين سابقا كما تم ابعاد الطلاب الاتراك والعمداء عن هذه المدارس (٢) ٠

٣ ـ حركات المقاومة الوطنية ١٩٥٩ ـ ١٩٦٣ :

تختلف المقاومة فى هذه الاعوام عما سبقها فى الاعوام الماضية ففى اثناء هذه الحركات بدأت سلطات الاحتلال الصينى الشيوعى تعتبر روسيا السوفيتية المسئولة الرئيسية عن قيام هذه الحركات الوطنية فقامت الصين باغلاق قنصليات روسيا فى تركستان الشرقية وعبرت جريدة اجنبية عن هذا الموضوع بقولها « ان الاف المهاجرين عبروا الحدود بشكل جماعى الى تركستان الغربية (١٩٥٩ ـ ١٩٦٢) وعلى اثر ذلك قامت بكين باغلاق القنصلية الروسية فى تركستان الشرقية ، ومقابل ذلك قامت موسكو بدورها بسحب الفنيين الروس من الصين » (٣)

تقوم روسيا السوفيتية بادانة المظالم الصينية فى تركستان الشرقية لكى تدرأ عنها الانظار ولتتمكن من استمرار فرض سيطرتها على تركستان الغربية يصل الامر احيانا الى اعطاء فرصة نسبية لاتراك تركستان الشرقية الى اللجوء لتركستان الغربية وكأنها بذلك تريد القول بأن هاهم اولئك يهربون من ظلم الصين فانظروا كيف حالكم يا اتراك تركستان الغربية من حال اخوانكم ثم قارنوا بين معاملة الصينيين وبين معاملتنا » ٠٠ ان هذا القول ضرب من ضروب الخداع بالضبط وان كان بضعة الاف من اتراك تركستان الشرقية لجأوا عام ١٩٦٠ الى تركستان الغربية واصبح هذا مثار لنزاع وخلاف بين الصين وروسيا ٠

نشرت مجلة « دركى» التى تصدر فى المانيا نقلا عن جريدة قازاقستان سكايا برافدا الصادرة فى ٢٩ـ٣ـ١٩٦٣ حديثا الجنرال لاجىء مانصه :

« كان عام ١٩٦٢ عام اضطرابات كثيرة فى تركستان الشرقية ويتضح هذا من الصحافة الشيوعية الصينية التى تصدر فى تركستان الشرقية ٠

قامت الثورة بشكل اساسى فى نواحي مدينة يينين (غولجه) عاصمة منطقة ايلى ذات الحكم المحلى وفى مدينة تاجين تارابغتاى التى تبعد عن المدينة الاولى بحوالى ٢٢٠ ميلا ثم سرت الثورة الى منطقة كوشانجو البترولية وتوقف خمسة الاف عامل ـ من خمسة عشر الف عامل ـ عن العمل ونقص معدل الانتاج بمقدار ٢٥٪ (غولجه هى عاصمة ولاية ايلى وقد غير الصينيون اسمها الى يينين كما غيروا اسم تارابغتاى الى تاجين)

---

١ ـ Sinkiang gazetezi, 10. 11. 1958.

٢ ـ محمد ايلدر ، المرجع السابق

٣ ـ Dogv Turkistan'da Uranyum Cevheri Kavgas", Indian Express, Hindistan, 21. 11. 1963

« استمرت الصدامات المسلحة حتى شهر سبتمبر من عام ١٩٦٢ ووجدت الحكومة الصينية نفسها اخيرا مجبرة على تقديم عدة تنازلات منها زيادة مقدار الاكل الذى يقدم للعمال والفلاحين وحل نظام الثكنة فى الكوميونات الشعبية والحد الى اقصى درجة ممكنة من التضييق على الشعب فى الناحية الدينية » (١)

ان اسباب ثورة الشعب تركزت فى أحق حقوقه الطبيعية فى دينه ومبادئه وفى الحياة غير الانسانية التى يلقاها فى الكوميونات وفى التضييق عليه فى الاكل والشرب ٠

جعلت ثورات الشعب المتتالية نظام الحكم الصينى فى موقف صعب للغاية وسريعا مابدأت الصين حربها الكلامية ضد روسيا السوفيتية التى تمثلت فى ادعاءات المسئولين الصينيين كالاتى :

أ ـ ان الثورة التى قامت ضد الصين فى ولاية ايلى فى شهرى ابريل ومايو عام ١٩٦٢ انما حدثت نتيجة لتدخل روسى سوفيتي ٠

ب ـ ان المعاهدات التى وقعتها الصين مع روسيا منذ عام ١٨٨١ والى الان انما وقعت تحت ضغط الروس ٠

جـ ـ ان تركستان الغربية الملاصقة لتركستان الشرقية وتبلغ مساحتها ٥٠٠ر٠٠٠ ميل مربع ويبلغ عدد سكانها ٠٠٠ر٠٠٠ر١٠ نسمة انما هي اراض صينية ولابد ان تعود صينية كما كانت من قبل ٠

ان هذه الادعاءات لتفصح تماما عن نزعة الصين الاستعمارية وهنا لم يقف السوفييت مكتوفى الايدى امام هذه الادعاءات وانما اجابوا عليها ٠٠ تقول روسيا « كان شعب تركستان الشرقية مضطرا امام الضغوط القاسية التى لم يستطع تحملها ان يقوم بثورته ولم يحدث مطلقا ان كان لروسيا تدخل فى ثورته وتقول روسيا ايضا » ان المسئولين فى الصين ثوريون مزيفون يرفعون شعارات الاناتية والاستعمار (٢) ٠

كانت الصين الشعبية تدين روسيا السوفيتية من جانب وتقوم بعمليات ارهاب ورعب دموية فى البلاد من جانب اخر واخذت فى الشعب تقتيلا وافناء ، فقد حركت نحو تركستان الشرقية جيشا مكونا من ٠٠٠ر١٠ جندى وضابط ، بدأ تحركه من ايالة كوانج تونج وفى الواقع كانت فى تركستان الشرقية وحدات عسكرية صينية مهمتها منع كل ثورة مسلحة يقوم بها الشعب ضد الصين اما حضور هذه القوات الجديدة فقد جعل من تركستان الشرقية مسرحا يسوده ارهابا اكثر عنفا واشد ظلما وأقسى ضراوة ٠

٤ ـ حركات الثورة فيما بين ١٩٦٥ ـ ١٩٦٨ :

الحركات الوطنية فى تركستان الشرقية انما هي ثورات وانتفاضات قام بها الاتراك حفاظا على حقوقهم الحياتية ولايمكن وصفها فى اى وقت من الاوقات بأنها جموح او حركات تمردية فالثورات الجماعية التى حدثت فى عامى ١٩٦٥ و

---

١ ـ A. Kasin, "Dogu Turkistan'da Sovyet Yayilmasi", Dergi, No. 35 - 36, Munih, 1964, s. 39.

٢ ـ M. E. Bugra, "Sovyet. Cin Cerismesinde Dogu Turkistan'in Yeri" Turk Kulturu, C.11, No. 14, s. 66 - 68.

١٩٦٦ ثورات قامت للمحافظة على الحقوق والحريات الانسانية . يؤكد هذا الخبر الاتى الذى اذاعه راديو اورومجى والذى امكن سماعه فى اوروبا يوم ٧-١-١٩٦٥ و ١-٦-١٩٦٦ من ان السلطات الصينية الشيوعية فى تركستان الشرقية مشغولة فى السنتين الاخيرتين بايجاد لغة اويغورية قازاقيه جديدة وقد غيرت السلطات الحروف العربية التى كانت تستخدم حتى عام ١٩٦٥ الى الحروف اللاتينية ، كما ان راديو اورومجى كان يذيع فى نفس التاريخ اخبارا عن استمرار اتراك تركستان الشرقية فى مقاومتهم للنظام الشيوعى الصينى (١)

وفى الخبر التالى ذكر للاسباب الحقيقية للثورة :

« تقول وكالات الانباء الاجنبية ان حركة المقاومة ضد نظام الحكم الصينى فى تركستان الشرقية قد عمت كل ارجاء البلاد وقد طلبنا معلومات عن هذا الموضوع فأفادتنا مكاتبنا الخارجية بأنها لاتملك انباء عن هذه الحركة .

بدأت حركة المقاومة هذه يوم عيد الاضحى الماضى ففى صباح عيد الاضحى أراد اهل كاشغر ان يصلوا العيد فتجمعوا امام اكبر جامع فى المدينة وهو جامع مغلق منذ امد طويل وطالبت جموع الشعب بفتح الجامع للصلاة فاعترضت السلطات الشيوعية بشدة واخذت فى تفريق المتظاهرين بالقوة وابعادهم من امام الجامع وبدأت معركة بين الشعب الذى حطم افراده قفل باب الجامع وارادوا دخوله ، وبين القوات الشيوعية ومنذ عيد الاضحى وحتى الان وحرب العصابات يشتد اوارها فى تركستان الشرقية ، بين جماعات الشعب التى صعدت الى الجبال وبين قوات الصين الشيوعية وتقول وكات الانباء والاذاعات الاجنبية ان القتال قد استشرى فى جميع ارجاء تركستان الشرقية وان هذه الحركة نظيرة لحركة الثورة التى قامت فى البلاد عام ١٩٤٦ تحت قيادة عثمان باتور (التاريخ الوارد فى المجلة لابد ان يكون اما عام ١٩٤٠ او عام ١٩٥٠ لان ثورتى عثمان باتور حدثتا فى عامى ١٩٤٠ و ١٩٥٠ وأديرتا بنجاح وبطولة .

أما راديو بكين فانه ينكر هذه الاحداث تماما وان كان يدعى ان « الرجعيين لايستطيعون جر الشعب من الخلف » وعلى الرغم من مرور اكثر من شهر ونصف شهر منذ اندلاع الثورة الى الان فان راديو بكين مازال حتى الان يتحدث عن محاولة سحق هذه الحركة الرجعية ومازال يسرف فى الوعود للشعب لمنع اشتراكه فى هذه الحركة ورغم من كل محاولات بكين فقد عمت الحركة جميع البلاد (صحف ٢٥ مايو سنة ١٩٦٦) » (٢)

واذا مادققنا فى الاخبار التى نقلناها هنا فاننا نلاحظ ان هذه الثورات الشعبية الوطنية التى يقوم بها شعب تركستان الشرقية انما الدافع اليها هو الاعتداد بدينه ولغته .. لقد قدم شعب تركستان الشرقية ملاين الشهداء فثوراته الجماعية تقوم بين الحين والحين .

تحدثت جريدة ايبراس الاندونيسية عن سقوط الاف الشهداء من الاتراك اثناء

---

١ - “Muhtelif Haberler ”, Dergi, No. 45, Munih 1966, s. 74

٢ - Turk Kulturu, c. IV, No. 44, s. 721

ثورة قام بها شعب تركستان الشرقية عام١٩٦٦ فقالت لقد استشهد فى تركستان الشرقية فى شهر ديسمبر فقط من عام١٩٦٦ ، ٧٥٠٠٠ شهيد وقد دارت هذه المذبحة الرهيبة اثناء استقبال المسلمين لشهر رمضان (١) ٠

وعرضت وكالة انباء الاناضول فى نشرتها بتاريخ ٦ يناير عام ١٩٦٧ أنواع الظلم الصينى فى تركستان الشرقية فقالت

« قبض الصينيون على احد العلماء الدينيين الذى قام بترجمة القران الى اللغة الصينية ، وطافوا به فى الشوارع سخرية وتحقيرا ووزعت السلطات الصينية رسائل صغيرة معادية للاسلام تحمل العبارات التالية :

« اقفلوا جميع المساجد والجوامع »

« ابيدوا المؤسسات الدينية »

« الغوا التشكيلات الدينية فى الصين»

« الغوا تعليم القران » (٢)

واذا ماذكرنا الثورة الثقافية التى قام بها الحرس الاحمر التابع لماو فى كل انحاء الصين فى تلك الفترة فستتضح لنا حركات الارهاب التى تتبعها الصين فى تركستان الشرقية بكل جوانبها ٠

تتحدث جريدة اخرى عن الحركات الوطنية التى حدثت فى تلك الفترة فتقول « قامت عديد من حركات التخريب أقلقت مضاجع الصين فى الاونة الاخيرة ففى نهاية شهر يناير قام الحاكم العسكرى لايالة سينكيانج (تركستان الشرقية) المدعو فان ـ ام ـ ماو بتهديد ماو ـ تسى تونج بانه سيخرب المركز الذرى الصينى هنا وسيدخل تحت الحماية السوفيتية وسيقوم بحرب عصابات ضد الصين ٠

«ويقول المهاجرون القادمون من الصين الشعبية بان هناك مناوشات مسلحة بين الفينة والفينة هنا وهناك ولم يقلل هؤلاء المهاجرون من شأن الاضطرابات وقالوا انها ليست فى درجة يستهان بها (٣) ٠ ٠

من المسائل الملفتة للانتباه فى هذه الفترة هو اسناد الحكم فى البلاد الى صينى قح للتحكم التام والسيطرة الكاملة على الاضطرابات التى تسود البلاد للتمكن من اعداد مذبحة شديدة الضراوة ثم تعيين سيف الدين عزيزى فى منصب المساعد وعين بدله تسين هوان يان وهو صينى (٤)

---

١ ـ الندوة ، « المسلمون فى الصين الحمراء ينتظرون العون من العالم الحر «مكة المكرمة ٢٦ ـ ٤ ـ ١٩٦٧

٢ ـ " Osman Batur", Yeniden Milli Mucadele, c. 1. No., 13 (nican 1970), Istanbul, s.10

ب ـ « الحرس الاحمر يريد هدم الاسلام» جريدة عكاظ ، السعودية ، ١٩ يناير ١٩٦٧ ٠

٣ ـ " Huzursuz Sovyet - Cin Hududu", Die Ostschweiz, 17 Subat 1967.

٤ ـ " Muhtelif Haberler", Dergi, No. 55, Munih, 1969, s. 75.

الى هنا تنتهي هذه الاخبار التى نضيف اليها انشاء الصين لنظامها الديكتاتورى الجبار ..

كتبت جريدة صنداى تايمز (ان راديو السلام والتقدم الذى يديره الروس قد ازاح الستار عن الضحايا الذين اعدمهم ماو ، وقدمت القائمة التالية (١) .

من ١٩٤٩ الى ١٩٥٢ ـ ٢ر٨٠٠ر٠٠٠

من ١٩٥٢ الى ١٩٥٧ ـ ٣ر٥٠٩ر٠٠٠

من ١٩٥٨ الى ١٩٦٠ ـ ٦ر٧٠٠ر٠٠٠

من ١٩٦١ الى ١٩٦٥ ـ ١٣ر٣٠٠ر٠٠٠

ويبلغ مجموع الذين قتلهم ماوتسي تونج ٢٦ مليونا وثلاثمائة الف انسان فاذا ما اضفنا الى هذا مجموع سبعة أعوام من ١٩٥٦ الى ١٩٧٢ ، نجد ان مجموع من اعدم فى الصين الشعبية يبلغ ٣٥ مليون انسان .

والواقع ان روسيا الشيوعية لاتقل عن الصين فى الوحشية فروسيا تنفذ سياسة استعمارية دموية فى مختلف الاجناس والشعوب التى تضمها وقد قامت بقتل ملايين البشر الذين ناضلوا فى سبيل حريتهم واستقلالهم عنها منذ عام ١٩١٧ وحتى الان .. لكن الخلاف الذى يحدث بين روسيا والصين من شأنه ان يساعد على اظهار وحشية كل منهما واننا ننقل بالحرف الواحد موضوعا ظهر فى احدى الصحف التركية الصادرة فى استانبول يتناول هذه المسألة : « السوفيتية الصينية» (التعصب الزائد للجنس الصينى)

« تجسد ظلم الصين وتعصبها للجنس الصينى فى تركستان الشرقية التى تعتبر بارومتر العلاقات الروسية الصينية»

« والتعصب العرقى الصينى لايستطيع احد ـ حتى الرفيق ايفان ـ ان يخفيه» « .. ان مجموعة ماو تسى تونج لتنتهج بنجاح بالغ طريق الاباطرة الصينيين القدماء منذ زمن بعيد الى عام ١٩٤٩ فقط كان الصينيون فى سينكيانج والتبت ومنغوليا وغيرها من المناطق الواسعة قليلين جدا اذ كانت نسبتهم عام ١٩٤٩ واحد فى المائة من مجموع السكان على اكثر تقدير امافى تعداد ١٩٥٣/١٩٥٤ فقد ارتفعت نسبتهم الى ستة فى المائة وفى عام ١٩٦٣ وصلوا الى ٤٢٪ واستمر نظام ماو على سياسة الاذابة الاجبارية للامم غير الصينية فى الجنس الصينى ومثال هذه الامم الاويغور (القازاق) واهل التبت ومن ثم بدأ الصينيون تصيين الامم الغير صينية .

« ولهذا السبب وطنوا فى هذه المناطق الالاف المؤلفة من الصينيين الذين اصبحوا ويتزايدون دوما بحيث اصبح الصينيون الذين كانوا أقلية فى سينكيانج يمتلكون بسبب تكاثرهم الزائد فى هذه المناطق الاكثرية الساحقة واصبح اصحاب البلاد الاصليين مجبرين على ترك بلادهم كما اجبر الاويغور والقازاق والقيرغيز على التزاوج مع الصينيين الذين استقروا فى البلاد مع الجنود الصينيين ..

---

١ ـ صدر هذا الموضوع فى تاريخ ٢٠ـ٤ـ١٩٦٩ ، كتبه Peter Van وعنوانه «الروس يدينون ماو باقامة المذابح .

Sunday Times, 20. 4. 1969.

« ان السياسة التى طبقها ماو ، وهى اجتثاث الثقافة والعرف والعادات الوطنية من الشعوب الغير صينية واقتلاعها من جذورها قد عملت عملها فقد بذلت الجهود لاقتلاع هذه العناصر الحضارية من جذورها وتعليم الشعوب الغير صينية اللغة الصينية بالقوة واغلاق مساجد المسلمين وجوامعهم وفرض أكل الخنزير عليهم وكتبت جريدة سينكيانج هونج شى تقول ان الخصائص المميزة للامة الصينية بدأت منذ عام ١٩٦٠ فى ان تكون مميزات لشعوب الاقليات الاخرى ايضا ٠

(اذاعة موسكو باللغة الانجليزية فى ٢٨ فبراير ١٩٧٢ الساعة الحادية عشر)

قال سيف الدين وهو أحد زعماء الحرب الشيوعى فى تركستان الشرقية مشيرا الى زيادة العداء للصين تلك الزيادة المستمرة يوما بعد يوم بين اهالى تركستان الشرقية بقوله : « ان العناصر الرجعية تريد من شعب الصين الابتعاد عن سينكيانج وهذه العناصر تبذل جهدا واضحا فى هذا السبيل ويؤمن الرجعيون بان شعب الصين قد أحل بالبلاد الكوارث والنكبات وانها ستزول بمغادرة الصينيين لسينكيانج » ٠

« كثير من هؤلاء الرجعيين يثيرون الشغب ويدعون بان الحياة صعبة مع وجود الصينيين فى البلاد ان هذه العناصر الرجعية تصم الشيوعيين المنتمين الى الاقوام الاخرى بانهم مثل ابن اوى ويقومون على خدمة شعب الصين ٠ » (١)

« ان شعار الصين ٠٠ الى الغرب » ليمثل مسألة حياتية للصين الشعبية ان الصين لاتحب لروسيا ان يكون لها وجود فى الاراضى الغنية التى تستعمرها الصين مثل تركستان الشرقية ومنغوليا والتبت وتريد ان تجعل روسيا خلف اوربا اما روسيا فانها ـ بالمقابل ـ لاتريد ان تكون الصين ـ وهى القوة الجديدة ـ ان تكون منافسة لها فى امتلاك المصادر النووية بل وتريد ان تحبس الصين خلف سدها »٠

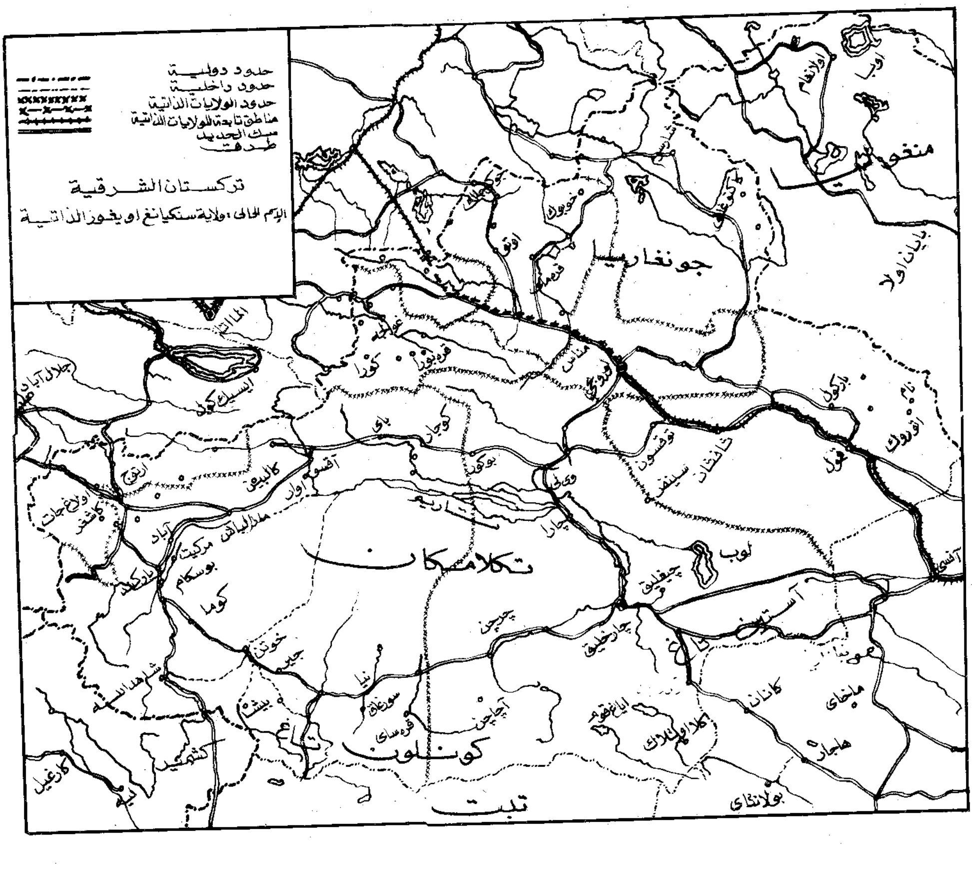
« وان الصين الشعبية قد أزالت قناعها بعد ان تم تقدمها وتطورها بمعاونة روسيا وانها تريد استرجاع الاراضى التى حصلت عليها روسيا بموجب معاهدة نرشنك التى عقدت قبل مائة عام تقريبا اما جريدة ازفستيا الناطقة بلسان الحكومة السوفيتية فقد كتبت تقول بعدم وجود دليل لهذا الادعاء الصينى وان الاراضى التى تطالب بها الصين الشعبية لايوجد بها اثر صينى واحد على ملكية الصين لها وترتكز الجريدة فى هذا على وثائق ارساليتين مسيحيتين عاشتا فى القرن السادس عشر » (٢)

اما روسيا فانها تريد ان تحرم الصين من مصدر غنى مثل تركستان الشرقية ، وان تجعل الصين دائما تحت سيطرتها وان تجعل مناطق القوة النووية الخاصة بها فى مأمن تام وان تجد لها مخرجا الى البحار الحارة عن طريق تركستان الشرقية »٠

« ان قيام صدام محتمل بين روسيا والصين من شأنه ان يزيل من الوجود اتراك اسيا الوسطى والشعوب الاسيرة الاخرى السيئة الحظ الواقعة تحت احتلالهما تقول كل من يو ٠ اس ٠ نيوز الامريكية ومجلة وورلد ميبورت ان الرابح فى صدام صينى روسى هم اصحاب المصانع الحربية اليهود فى امريكا» (٣)

١ ـ Moslem Unrest in China, Press Limted, Hong - Kong, s. 46 - 47 .
٢ ـ IL giornale D'italia, 15/11/1972, s. g.
٣ ـ " Rusya, Dogu Turkistan'daki Cin Zulmunu Acikliyor, Yeniden Milli Mucadele, c. 11, No. 149 (5 - 12 Aralik 1972) Istanbul, s. 2.

ان كل الاحداث التى عددناها والاخبارالتى اوردناها لتظهر بجلاء ان حركـــة التحرير الوطنية فى تركستان الشرقيــةمازال أوارها مستعر وان شعب البـــلاد ينتهز كل فرصة مواتية للقيام بثورةمسلحةضد الحكم الصينى وسيستمر هذا الكفاح حتى يزول الظلم وتعود الحياة الانسانيــةمرة اخرى الى ربوع البلاد وحتى لـــو لم تصل الى شعبنا مساعــدة او عــونقط من الدول الحرة ، فان اتراك تركستان الشرقية سيقضون على الشيوعية بدمائهموكفاحهم سيكلل بالنجاح فلم يكن للظلـــم حياة دائمة فى تاريخ الاتراك وفى هـــذاالعصر الذى يتسابق فيه البشر نحو تثبيت دعائم الحق لابد وان شعـب تركستـــانالشرقية اخذ فيه مكانه المشرف ليكون فى هذا السباق وبانتصار الوجود التركـــىالاسلامى فى هذه البلاد سيجعل انهيـــار الشيوعية سواء فى روسيا ام فى الصينممكنا ومتاحا ٠


حدود دولية
حدود داخلية
حدود الولايات الذاتية
مناطق تابعة للولايات الذاتية
سك الحديد
طرقات
تركستان الشرقية
الإسم الحالى : ولاية سنكيانغ اويغور الذاتية
جونغاريا
تكلامكان
كونلون
تبت
لوب
كاشغر
كوچار
بوكور
خوتن
كوما
بوسكام
جارچن
قومول
قاراشهر
جارخليق
بولانتاى
كارغيل



جلالة الملك فيصـــل يلتقي بمجموعة من ممثلي تركستان الشرقية .

Kral Faysal, Doğu Türkistan temsilcilerinden bir grupla görüşüyor...

King Faisal of Saoudi Arabia, talking with a group of representatives of Eastern Turkistan.

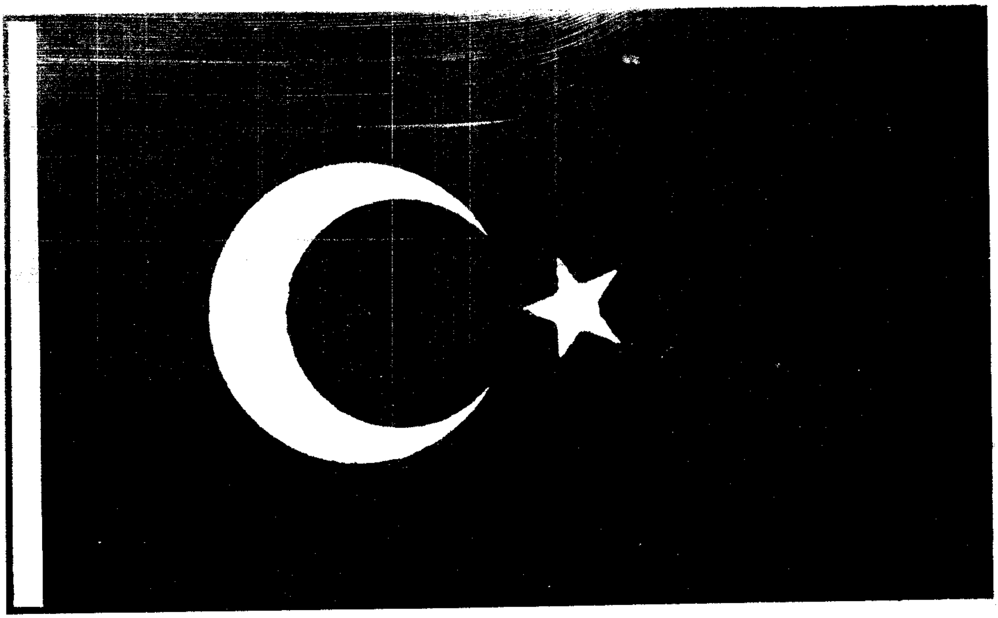


كان هذا رمز حركة التحرير الوطني لحكومة جمهورية التركستان الشرقية المستقلة التي أسست في سنة ١٩٣٣ وذلك عقب الثورة العظمى التي قادها المجاهدون والاحرار من المسلمين ضد الاستعمار الصيني البغيض .

This armioral bearings, stands for national liberation movement of independent Eastern Türkistan Republic Goverment which was established in 1933

١٩٣٣ ده قورولغان شرقی تركستان ملی استقلال حكومتی نينگ علامتی ، رمزی ،

1933'te kurulan Şarki Türkistan Cumhuriyetinin amblemi



علم الحكومة الجمهورية التي قامت في تركستان الشرقية عام ١٩٣٣ . وتركستان الشرقية تذوب الآن شوقا الى هذا العلم.

1933 yılında kurulan Doğu Türkistan Cumhuriyetinin bayrağı. Doğu Türkistan şimdi bu bayrağın hasretini çekiyor.

The flag of the republic that was founded in 1933 in Eastern Turkistan. This flag now lives only in the memory of the people and is remembered with the greatest love and yearning.



واحد من ميادين مدينة كاشغر . كانت هذه المدينة مركزا اسلاميا عظيما فى آسيا ، اما
اليوم فتموج بانسانها القلق المضطرب، انسانها الذى سلبوه حرية دينه وعبادته .
كاشغر ، المدينة التى خربت مساجدها واعتبر الاسلام فيها خارج القانون ، تشتاق اليوم
لاستعادة ايآمها المجيدة الماضية

Kaşgar şehrinin meydanlarından biri. İslam dininin Asyadaki merkezlerinden biri olan bu şehir, bugün muzdarip insanlarla dolu. Din ve İbadet hürriyetleri ellerinden alınmış bu insanlarla... Camileri tahrip edilmiş ve islam dininin kanun dışı bırakıldığı tarihi şehir, eski haşmetli günlerini özlüyor.

One of the squares in the city of Kashgar. This was one of the greatest centers of Islamic culture. Now it is a city of people who are forbidden to worship and who are suffering. The mosques in the city have been destroyed, and the city now has only memories - and hopes for the future.



Yakup Han Bedevlet: 186 yılında kurulan Doğu Türk- istanda kurulan İslâm Dev- letinin Reisi

Yakup Han Bedevlet. Head of the Islamic State of Eastern Turkistan. founded in 1864.

ـعـقـوب خان بَدَوْلت رئيس الدولة الاسلاميه التى اقيمت فى تركستان الشرقية عام ١٨٦٤ .



(Hoca Hacı Niyaz) : 1933 yılında kurulan Müstakil Doğu Türkistan Cumhuriyetinin reisi. 1941 yılında Ruslar tarafından şehit edildi.

Hacı Hoca Niyaz : Head of the independent Republic of Eastern Turkistan, founded in 1933. He was martyred by Russion Communists in 1941

جى خوجه نياز رئيس جمهورية تركستان الشرقية المستقلة التى قامت عام ١٩٣٣ والذى استشهد
ى يد الروس عام ١٩٤١



ثابت عبد الباقی ، رئيس وزراء
جمهـــــورية عــــام ١٩٣٣ ٠
استشهد ايضا على يد الروس

Sabit Abdülbaki: 1933 Cumhuriyetinin Başyekili. Onuda Ruslar şehit etti.

Sabit Abdülbaki. The Prime Minister of the Republic which was founded in 1933. He, too, met a martyr's death at the hands of the Russians.



المفتى محمد نيازی ، رئيس حكومه
"خوتين" الموقته ٠

Müfti Muammed Niyaz: Geçici Hoten Hükümeti Başkanı.

Müfti Muhammed Niyaz. Head of the Provisional Government of Khotan.



عثمان باطور اسلامباى٠ القائد
لثـــورتى ١٩٤٠ و ١٩٥٠ ،
استشهد على يد الروس عـــام
١٩٥١ ٠

Osman Batur İslambay: 1940 ve 1950 yıllarındaki ayaklanmaların Lideri. Kızıl Çinliler tarafından 1951 yılında şehit edildi.

Osman Batur İslambay. Leader of the uprisings of 1940 and 1950. Martyred by the Communist Chinese in 1951.



تيمور بك احد قواد ثورة كاشغر .

Kaşgar ayaklanması liderlerinden Timur Bey.

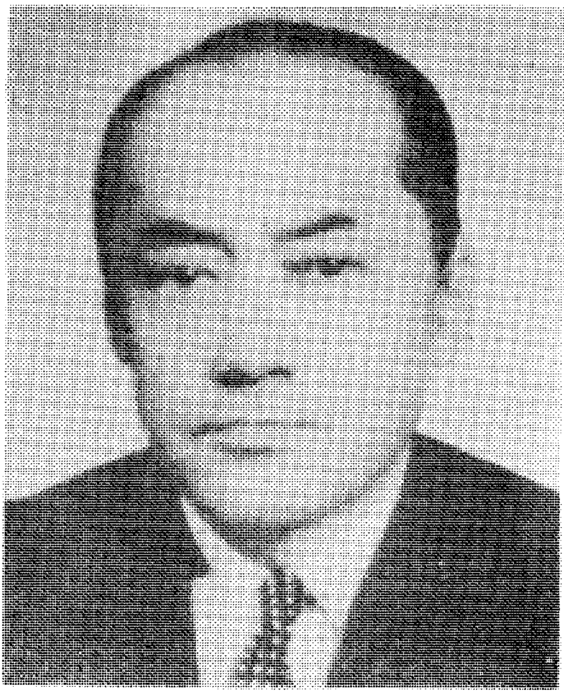
Timur Beg. One of the leaders of the uprising in Kashgar.



دكتـــور مسعود صبرى من رؤساء حكومة تركستـــان الشرقية · استشهد بيـــد الصينيين الشيوعيين عـــام ١٩٥١ ·

Dr. Mesud Sabri: Doğu Türkistan Hükümet Reislerinden. 1951 Yılında Kızıl Çin tarafından şehit edildi.

Dr. Mes'ut Sabri. He acted as Head of State of Eastern Turkistan. He was martyred by the Communist Chinese in 1951.



محمد آمين بغرا ، قائـد ثورة خوتين وواحد من مساعـدى رئيس حكومة تركستـــان الشرقية · لجأ فيما بعـد الى تركيا ، توفى عام ١٩٦٥ ·

Mehmet Emin Buğra: Hoten ayaklanması lideri. Doğu Türkistan Hükümeti Reis muavinlerinden.

Muhammad Emin Bugra. The leader of the uprising at Khotan and one of the assistant Premiers of the Government of Eastern Turkistan. Later he came to Turkey as a refugee, and died in Turkey in 1965.



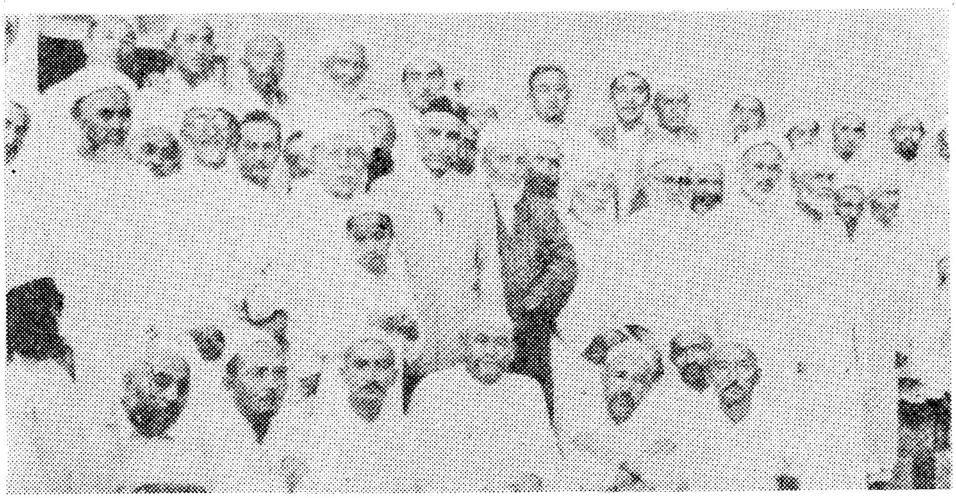
مجموعة من التركستانيين الشرقيين الذين فروا من ضغط الاستيلاء الصيني الشيوعي على بلادهم ، ولجأوا الى كشمير في عام ١٩٥٠ . ان جانبا منهم على قيد الحياة . . أ لا تحبون الاستماع اليهم ويسألهم عن مأساتهم وايجاد حل لها ؟



مجموعة اخرى من اللاجئين الى كشمير عام ١٩٥١ ثم اقامـوا بعد ذلك فى بلاد مختلفـــــة. ترى كم فردا يستمع لآلامهم هناك ؟

1951 yılında Keşmire iltica edenlerden bir başka grup. Daha sonra değişik ülkelere yerleştiler. Acaba oralarda dertlerini dinleyen kaç kişl var?...

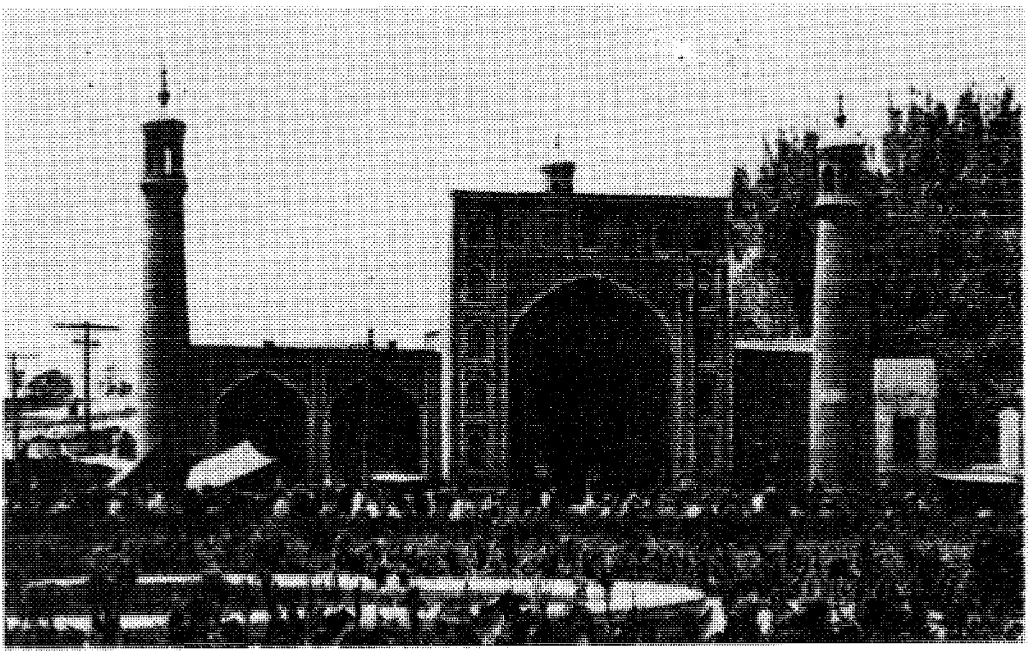
Another group of refugees who reached Kashmir. These arrived in 1951. After that, they went on to many different countries and settled there. Would you like to know more about their lots?.



بعض من التركســــتانيين الشرقيين المقيمين فى المملكـة العربية السعودية يحـــاولون التكيف مع الحياة وهم يحملون الامل والايمان .

Doğu Türkistan'lı mültecilerden Suudî Arabistana yerleşenler.. Umut ve inanç içinde hayata intibak etmeye çalışıyorlar...

A group of refugees from Eastern Turkistan who are settled now in Saoudi Arabia. They are working with joy, and are doing their best to be useful to the country where thay are living.



جامع" عيد كاه" الذى انشئ في كاشغر في القرن التاسع . خرج اليوم عن كونه مكان عبادة ومنع عنه دخول المسلمين ، لكنه يستخدم لزيارة الدبلوماسيين الاجانب . اراد الشعب ان يقيم صلاة عيد الاضحى عام ١٩٦٥ فيه ، واجتمعت حشود امامه فاصطدمت بالجنود الصينيين . انتهى هذا الحادث باستشهاد الالاف من المسلمين .

Kaşgarda IX. asırda inşa edilen idigâh Camii. İbadethane olmaktan çıkarılmış ve Müslümanların içine girmeleri yasaklanmıştır. Sadece, Diplomatlar için ziyaretgâh olarak kullanılmaktadır. 1965 yılında Kurban bayramı namazını kılabilmek için halk bu camiin önünde toplanmış ve Çinli askerler ile çatışmaya girmiştir. Fakat hadise, binlerce müslümanın şehadetiyle son bulmuştur.

The mosque of İdigâh, built in Kasgar in the 9th century A.C. It is now no longer a place of worship. Moslems are forbidden to enter the building, which is now used as a museum and for the visits of foreign diplomats. During the Qurban Feast, in 1965, the Moslem people of the city tried to enter the Mosque for prayers. Chinese soldiers prevented this; a clash took place between the soldiers and the people; thousands of Moslems were massacred.



تركستان الشرقية بلد مسلم مشهور ايضا بحدائق فاكهته . وهاهى ذى السيدات العاملات
بسلالهن المملوءة بالفاكهة ، يا ترى هل يتمكن من تذوق طعم هذه الفاكهة ؟

Doğu Türkistan meyve bahçeleriyle de meşhur olan bir islam belde-sidir. İşte meyveleri sepetlerine dolduran işçi kadınlar. Acaba bu meyvelerden tatma imkanını bulabiliyorlarmı?...

There are many orchards in Eastern Turkistan, and the fruits of this country are famous. Here are some women who are picking fruit and putting it into baskets. Whether they will ever have a chance to eat

المترجم
اسماعيل حقى شن كولر

ولد اسماعيل حقى شن كولر في مدينة ملاطيا بتركيا عام ١٣٣٦ هـ الموافقة عام ١٩٢٨م ، في اسرة عرفت بالتدين والتقوى تلقى دراسته الابتدائية والاعدادية والثانوية بمدارس ملاطية ، وبجانب هذه الدراسة الرسمية كان يتلقى تعليما دينا ويحفظ القران الكريم ، على والده وبعض علماء ملاطية سرا فقد كان هذا ممنوعا فى ذلك الوقت •

وبعد ان ادى الخدمة العسكرية الاجبارية، سافر الى القاهرة لتحصيل العلوم الدينية بالجامع الازهر عام ١٣٧٢ هـ ١٩٥٣ م وفضل ان يبدأ دراسته للعلوم الدينية واللغة العربية من جديد فأتم المرحلة الابتدائية والثانوية والازهرية ثم التحق بكلية الشريعة فى الازهر حيث تخرج فيها عام ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م •
عمل اثناء دراسته بالازهر مدرسا للغة التركية وادابها بكلية الآداب جامعة عين شمس بالقاهرة مدة ست سنوات •

ونظرا لان بلاد تركيا لم تكن معترفة بجامعة الازهر الدينية فقد سافر الى المانيا الغربية والتحق بجامعة ميونخ وحصل على شهادة معادلة من كلية العلوم السياسية بها اعترفت بها بلاده ، وعين بوظيفة قائمقام فى سلوان لكنه استقال من هذه الوظيفة قبل ان يتسلمها • حيث وجد ان العمل فى مجال نشر الفكر الاسلامى من شأنه ان يؤدى لبلاده أجل الخدمات •

أسس (دار الحكمة للنشر باستانبول) عام ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م حيث اصدر ترجمة كاملة دقيقة باللغة التركية لتفسير (فى ظلال القران) للشهيد سيد قطب •

تم انتخاب اسماعيل حقى شن كولر عضوا بمجلس الامة التركى عن دائرة ملاطيه حيث فاز فوزا ساحقا وحصل على اصوات اكثر من تلك التى فاز بها عصمت اينونو رئيس الجمهورية التركية السابق ورئيس حزب الشعب الجمهورى سابقا •

بعد ان اتم المترجم مدته البرلمانية فضل الا يرشح نفسه مرة اخرى ووجد ان من الاصوب الاقتصار على جهوده فى ميدان النشر الاسلامي مع نوع من المشاركة السياسية التى تمثلت فى رئاسته لفرع حزب السلامة الوطنى بقاضى كوى وهى المنطقة الآسيوية من استانبول •

متزوج من تركية وله ولدان من مواليد القاهرة •

المصادر

Atif, Mehmet, Kasger Tarihi. Istanbul, 1300.

Barthold. Prof. W., Ortaasya Turk Tarihi. Istanbul, 1927.

Baysun, Abdullah, Turkistan Milli Hareketleri. Istanbul, 1943.

Cable Midred ve French Francessa, Trough Jade Gate and Central Asia. London, Constable and Co., 1927

Cang da Cun, Sinkiang'da Kirk Senelik Ayaklanma.

Diyarbekirli, Nejat, Hun Sanati. milli Eg. Bakanligi Yy., Istanbul, 1972.

Driyol, Edvard, Sark Meselesi. Ter. Nafiz. Istanbul, 1328 (1912)

Eberhard, Dr. Wolfram, Cin tarihi. T.T.K. Yy., Ankara, 1947.

Ergin, Muharrem, Orhun Abideleri. 1000 Temel Eser, Istan. bul, 1970.

Fleming, Peper, News From Tartary (Tataristan'dan Ha. berler). Jonathan Cape, Thirty Bedford Square. London, 1936.

Koprulu Fuat, Turk Edebiyati, Tarihi, Matbaa, Istanbul, 1926.

Lattimore, Owen, Pivot Of Asia (Asya'nin Mihveri). liffle Brown and Co., Boston, 1950.

— , High Tartary (Yuksek Tataristan). Litle Brown and Co., Boston, 1930.

Orkun, H. Namik, Hunlar.

— , Turk Tarihi. Istanbul, 1946.

Ogel, Bahaeddin, Islamiyetten Once Turk Kultur Tarihi. T. T.K. Yy.,1960.

Oztuna, Yilmaz, Turkiye Tarihi.

Sun Fu Ku, Sovyetlerin Sinkiang,daki Gasp ve Yagmalari Formoza, 1952

Togan, Zeki Velidi, UmUmi Turk Tarihine Giris. Ismail Akgun Mat., Istanbul.

Turan, Prof. Osman, Turk Cihan Hakimiyeti Mefkuresin Tarihi. Istanbul Turan Nesriyat Yurdu, 1969.

Tseng Weng-Wu, Chung-Cho Cheng Yin Shih Yhu-Shi (Cin'-in Bati memleketlerini - Dogu Turkistan'i- Istila Harketleri). Shanghai

Whitting, Allen S., Pown or Pivot. Michigan State University Press East Lansing, Michigan, 1958.

Dogu Turkistan'in Tarihi ve Cografyasi. 1935, Nankin.

Muslim In China.

Moslem Unrest In China. Press Limited, Hong Kong.

Shen Shih-Ts'ai Bau Sing Du (Sin Si-Say'in Cinayetleri). Urumci 1945.

Ardel, Prof. Dr., (Dogu Turkistan) Turk Kulturu .S. I, No. 8 Ankara

Binaark, Ismet, «Vakiflar ve Uygur Turklerinde Vakif,» Turk Kulturu. C. VII, No. 78, Ankara.

Bossard, W., «Politics and Trade In Central Asia (Ortaasya-da Politika ve Ticaret) ;» Journal Asian Society. C. XVI, London, 1929.

Bugra, M. Emin, «Dogu Turkistan'a Dair,» Turk Kulturu C. II, No. 21, Ankara.

— , «Dogu Turkistan'da Egitim,» Turk Kulturu. C. II, No. 17, Ankara.

— , «Sovyet-Cin Cekismesinde Dogu Turkistan'in Yeri,» Turk Kulturu. C. II, No. 14, Ankara

Caferoglu, Ahmet, «Dogu Turkistan Turklugu,» Turk Kulturu. C. III, No. 30,Ankara.

Donmez, Às. Yusuf, «Turk Ulkelerinde Pamuk,» Turk Kul turu C. I, No. 4. Ankara

Dr. R. A. K., «Turklerin Yasadiklari Yerler ve Sayilari,» Turk Kulturu. C. I, No. 5,Ankara.

Ildemir, Muhammet, «Dogu Turkistan ve Cin-Rus Anlasmazligi,» Dergi. No. 17 (Arapca nushadan tercume) Munih.

Ilkul, A. Kemal, «Dogu Turkistan'da Gorduklerim,» Turk Kulturu. C. VI, No. 71,Ankara

Kasin, A., «Dogu Turkistan'da Sovyet Yayilmasi,» Dergi. No. 35-36, Munih, 1964.

Musabay, Av., Ilhami, «Dogu Turkistan'in Nufusu,» Turk Kulturu. C. VII, No. 79, Ankara.

Samedi, Zia, News Week (6.3.1967) Amerika.

— , Yeni Gazete (24.2.1967) Istanbul.

Tacdiken, Mehmet, «Turkiye Sinemeciligi (Sekeroglu ile Mulakat),» Pmar C. II, No. 17 (mayis 1973).

Tekiner ,Suleyman, «Sovyet Turkistan,i ve Musluman Dogu Memleketleketleri,« Degri. No. 56. Munih, 1969.

Van, Peter, «Ruslar Mao'yu Katliam Yapmakla Sucladilar», Sunday Express (20.4.1969) ingiltere

Yarkin, Prof. Dr. Ibrahim, «Turkistan'in Sulama Ziraati Hakkinda,» Turk Kulturu. C. I, No. 12, Ankara

«Dogu Turkistan'da Uranyum Cevheri Kavgasi,» Indian Express (21.11.1963) Hindistan.

«Kizillar Ihtilalinin Mihrak Noktasi; Dogu Turkistan,» Indian Express. Hindistan.

«Huzursuz Sovyet-Cin Hududu,» Die Ostschweiz. (17.2.1967)

«Osman Batur,» Yeniden Mini Mucadele. C. I. No. 13 (nisan 1970) Istanbul.

«Rusya Dogu Turkistan'daki Cin Zulmunu Acikliyor,» Yeniden Milli Mucadele. C. II, No. 149 (5.12.1972) Istanbul.

Cung Yang Zibao (Merkezi Gazete) Formoza.

The New York Times, 8.7.1973.

Sinkiang Gazetesi,, 10.11.1958.

محتويات الكتاب

رقم الصفحة

الباب الثانى

رقم الصفحة